الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

تحت الرعاية السّامية للسيّد معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف

وإشراف السيّد والي ولاية غرداية والسيّد مدير جامعة غرداية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

وبالتنسيق مع مؤسّسة سيدي الشيخ

والجمعية الخيرية لزاوية سيدي الحاج أحمد بن بحوص بمتليلي.

أعمال الملتقى الدولي السّابع والموسوم بـ:

الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم

- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا -

تحت شعار:

" السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية و انعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة "

بتاريخ 14 نوفمبر 2023 بقصر المؤتمرات الدولي بالجزائر العاصمة،

وتواصلت فعالياته بجامعة غرداية يومي: 15-16 نوفمبر 2023 بقاعة المؤتمرات- القطب 03-

وزاوية الشيخ الحاج سيدي أحمد بن بحوص بمدينة متليلي ولاية غرداية- الجزائر

تحت إشراف

أ. حمزة آل سيد الشيخ

رئيس مؤسّسة آل سيدي الشيخ

البروفيسور إلياس بن ساسي

مدير جامعة غرداية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

أعمال الملتقى الدولي السّابع والموسوم بـ:

الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم
- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا -

تحت شعار:

" السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية و انعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة "

بتاريخ 14نوفمبر2023 بقصر المؤتمرات الدولي بالجزائر العاصمة،
وتواصلت فعالياته بجامعة غرداية يومي: 15-16 نوفمبر2023 بقاعة المؤتمرات- القطب03-
وزاوية الشيخ الحاج سيدي أحمد بن بحوص بمدينة متليلي ولاية غرداية- الجزائر.

تحت إشراف

أ. حمزة آل سيد الشيخ
رئيس مؤسّسة آل سيدي الشيخ

البروفيسور إلياس بن ساسي
مدير جامعة غرداية

المطبعة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1445هـ / 2024م

الموضـوع: أعمـــال ملتقـــى دولي

العنـــــــوان: الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا

التأليـف: مجموعة باحثين

عدد الصفحـات: 204

الطبعة الأولى: 1445هـ / 2024م

ردمك: **ISBN: 978.9931.771.31.9**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة ومسبقا.

المطبعة العالمية

شارع جيش التحرير الوطني –بلغنم غرداية – الجزائر

هاتف/فاكس: 55 55 86 029

جـــــوال: 25 52 18 58 06

ديباجة الملتقى:

التصوّف، كان ولا يزال بَلسم الرُّوح الذي يعالج كثيرًا من أمراض العصر وفتنه المتجدّدة، فهو من جوهر الإسلام وروحه، وقد أصبح علم التصوف من العلوم الشرعية اليوم، فهو في أصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه العامة من لذة ومال وجاه. وتُعد الطرق الصوفية بمشاربها المختلفة، ومرجعياتها السنية السليمة، الوعاء الذي احتضن قيّم وسلوكيات المجتمع الإسلامي، وحمته من مختلف الهزات التي اعترضته داخليا وخارجيا.

وتمثل الطريقة الشيخية الصوفية بمختلف زواياها المنتشرة في ربوع الجزائر وافريقيا وأوروبا وعموم العالم، إحدى أبرز الطرق التي اضطلعت بمهام وأدوار مختلفة، شملت تحفيظ القرآن الكريم وتعليم علومه، كالفقه وأصوله، واللغة العربية وآدابها، وغرس قيّم الوحدة والتسامح وتزكية النفس، كما رفعت لواء الجهاد والمقاومة ضد المحتل الغاشم، وقامت بإيواء عابري السبيل، وإصلاح ذات البين.

ومن هذا المنطلق، يأتي تنظيم الملتقى الدولي السابع للطريقة الشيخية، والموسوم بـ: "**الطريقة الشيخية وأعلامهابالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم –العلامة سيدي معمر أبو العلية البوبكري أنموذجا–" تحت شعار: السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة".**

أهداف الملتقى:

1. تسليط الضوء على سيرة سيدي معمر أبو العالية البوبكري.
2. إبراز دور الطريقة الشيخية في المحافظة على القيّم الروحية والوطنية.
3. تسليط الضوء على الأبعاد الاقتصادية والثقافية والروحية للسياحة الروحية.
4. تجديد الرؤية حول الموروث الثقافي والروحي والأعياد الدينية؛ وإبراز دورها كرافد للنهوض بالسياحة.
5. إبراز آثارها في تحقيق التنمية المستدامة (منطقة الجنوب الغربي كنموذج)
6. البحث في دور القيّم الروحية للطرق الصوفية في لمّ الشمل والمحافظة على الهوية الوطنية.

محاور المؤتمر:

المحور الأول: سيدي معمر بالعالية دفين أربوات، سيرته، أعماله، تصوفه، نضاله من أجل ترسيخ مذهب الإمام مالك.

المحور الثاني: أعلام الطريقة الشيخية، وانتشارها الحالي في الجزائر وفي مناطق أخرى من العالم، مسارها ومآلاتها.

المحور الثالث: علاقة الطريقة الشيخية بالطرق الصوفية بين التأثير والتأثر.. نماذج حية من الجزائر ومن تجارب سابقة.

المحور الرابع: السياحة الدينية وعلاقتها بالدبلوماسية الروحية.

لجان الإشراف على الملتقى:

- **رئيس الملتقى: السيّد حمزة آل سيد الشيخ، رئيس مؤسّسة سيدي الشيخ.**
- **المشرف العام للملتقى: البروفيسور إلياس بن ساسي؛ مدير جامعة غرداية.**
- **رئيس اللجنة العلمية للملتقى: د/ صلاح الدين وانس.**
- **رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى: د/ عبد الحميد جديد.**
- **نائب رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى: السيّد الطيب معمري.**

كلمة البروفيسور إلياس بن ساسي

مدير جامعة غرداية – الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحابته الغُر الميامين، أما بعد:

- السَّيد والي ولاية غرداية المحترم؛
- السَّيد رئيس المجْلس الشَّعْبي الولائي؛
- السَّيد مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف؛
- السَّادة أعضاء البرلمان بغرفتيه؛
- السَّادة أعْضاء السلطة القضائية؛
- السَّادة أعْضاء اللجْنة الأمْنية؛
- السَّيد مندوب وسيط الجمهورية؛
- السَّادة أعْضاء الهيئات الاستشارية؛
- السَّادة أعْضاء الهيئات التنفيذية؛
- السيّد رئيس مؤسّسة سيدي الشيخ؛
- السَّادة أعْضاء الأسرة الثورية؛
- السَّيد مدير الخدمات الجامعيَّة وطاقمه؛
- السَّادة نواب المدير؛
- السيّد الأمين العام للجامعة؛
- السَّادة عمداء الكليات وإطارات الجامعة؛
- السّادة العلماء والمشايخ الأجلاء كل بصفته ومقامه؛
- أعيان المنطقة ومشايخها الأفاضل الكرام؛
- السيّدات والسّادة أسرة الإعلام؛
- بناتي الطَّالبات أبنائي الطَّلبة الأعزَّاء؛
- السيّدات والسّادة الحضور كل باسمه وجميل وسمه مع حفظ كافة الألقاب والرتب،

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد:

تُعد الجامعة مركز إشـــعاع للعلم والتعليم والبحث ولكل جديد من الفكر والمعرفة، فهي تســـعى بذلك إلى تكوين وتنمية أفراد المجتمع علميًا وثقافيًا وفكريًا، وتضمن لهم تكوينًا عاليًا في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والتكنولوجية؛ إنها بالاصـــطلاح الحديث مؤسّـــســـة لصـــناعة المعرفة ونشـــرها، كما تُعد بمثابة مخبر يُزوّد الأمة والمجتمع بالبحوث الجّادة، والاكتشـــافات المختلفة، وبراءات الاختراع التي من شـــأنها أن تُســـهم في حل مشـــكلات المجتمع، وتدفع بوتيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولذلك فالجامعة دائمًا ما تُدرج في قلب مخطّطات النهوض بالأمم والدول، وتختلف أهدافها من مجتمع لآخر، إلا أنها تتقاطع جميعها في أهداف مشـــتركة، تتمثل في الارتقاء بالعلم ونشـــره وتطويره، وتكوين الطلاب من أجل ممارسة مهن يتطلبها المجتمع، وكذا تدريبهم على البحث العلمي وطرائقه.

إنّ إنشـــاء جامعة بمنطقة غرداية خصـــوصًـــا؛ كان أمرًا ضـــروريًا وهامًا، لما تحوزه غرداية من مقومات وإمكانات ومؤهلات وتراكم ثقافي وتاريخي وإنســـاني وحضـــاري، فقد كانت البداية شـــهر ســـبتمبر2004، حين احتضـنت هذه المنطقة من جنوب الوطن بين جنباتها ملحقة جامعية تابعة إلى جامعة الجزائر، والتي تحولت بعد ذلك إلى مركز جامعي بعد أن شـــهدت تطورًا في بنيتها القاعدية والبيداغوجية، لتتموقع بجدارة بين مختلف المؤسسات الجامعية، ثم ارتقت بعد ذلك إلى جامعة سنة 2012، وها هي تُشكّل اليوم منارة علمية شامخة في قلب الجنوب الجزائري، كمؤسّـسـة عمومية ذات طابع علمي وثقافي ومهني، تحتوي جامعة على ست (06) كليات تتوزع على ثلاثة (03) أقطاب جامعية؛ وهي: كلية العلوم والتكنولوجيا؛ كلية علوم الطبيعة والحياة وعلوم المادة؛ كلية العلوم الاقتصـــادية والتجارية وعلوم التســـيير؛ كلية الحقوق والعلوم الســـياســـية؛ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ كلية الآداب واللغات.

وخلال هذه الســـنوات، اكتســـبت جامعة غرداية تجربة في تنظيم التظاهرات العلمية، الدولية منها والوطنية، بمشاركة شركاء اقتصاديين وهيئات إدارية محلية ومؤسّسات تربوية وثقافية ودينية وروحية، وأبرزها الملتقيات الدولية حول الطريقة الشـــيخية التي امتدت من ســـنة 2017 إلى ســـنة 2023م في طبعات متجدّدة من ناحية المواضيع والشخصيات والأعلام، وكذا الأبعاد الاستراتيجية والوطنية للجزائر في محيطها الإقليمي والدولي، وذلك على النحو الآتي:

- الملتقى العلمي الأول الموسوم بـــ" **الزاوية الشيخية ودورها الديني والاجتماعي والثوري بالجنوب الجزائري زاوية الشيخ سيد أحمد بن بحوص بمتليلي الشعانبة نموذجا**"، يومي: 25 و26 أكتوبر2017، بقاعة المحاضرات بالمكتبة الولائية للمطالعة العمومية بمتليلي وبمقر الزاوية: حي شـــعبة ســـيدي الشـــيخ- متليلي الشـــعانبة- ولاية غرداية.

- الملتقى الدولي الثاني الموسوم بـ:" **الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا؛ سيدي الحاج بحوص بن سـيدي الشـيخ نموذجا"، تحت شـعار:" دور المربي الصـوفي في غرس ونشـر الفكر المعتدل و أثره على اقتصـاد الدولة**"، أيام: 30-31/أكتوبر-01نوفمبر2018م بقاعة المؤتمرات-القطب03 بجامعة غرداية، والمكتبة الرئيســـية للمطالعة العمومية بمتليلي الشعانبة ولاية غرداية.

- الملتقى الدولي الثالث الموسوم بـــ:" **الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا وأروبا"، المجاهد الشيخ سيدي بوعمامة والشيخ سيدي محمد مولى سخونة نموذجا"، تحت شعار:" درء الفتنة وصون البلاد بحسن القدوة بصـــلحاء العباد"**، يومي: الأربعاء والخميس 30-31 أكتوبر والجمعة01 نوفمبر2019 بقاعة المؤتمرات

الكبرى، كلية العلوم الاجتماعية والإنسـانية، القطب الجامعي 03، وقاعة المؤتمرات بالمكتبة الرئيسـية للمطالعة العمومية بمتليلي الشعانبة ولاية غرداية.

- الملتقى الدولي الرابع الموسـوم بـــ: "**الطريقة الشـيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا وأوروبا وعموم العالم؛ سـيدي الشـيخ عبد القادر بن محمد أنموذجا". تحت شـعار" قوة أمتنا في وحدتها و اكتفائها الذاتي بإصـلاح وترتيب مؤسـسـاتها وتثمين مبادراتها اقتداء بعلمائها ومجاهديها وشـهدائها وقادتها**"، أيام: 13/12/11ربيع الثاني1443هـ/ الموافق لـ 18/17/16نوفمبر2021 بقاعة المحاضرات بالقطب الجامعي03 جامعة غرداية.

- الملتقى الدولي الخامس للطريقة الشيخية بالجزائر؛ بمقر الزاوية المركزية للطريقة الشيخية بالأبيض سيدي الشـيخ، ولاية البيض، تحت عنوان: " **إبراز دور المربى الصـوفي في ربط تاريخ المقاومة الشـعبية وثورة التحرير وتلقينها للأجيال**"، يومي 29 و30 جوان 2022، وذلك بمناسبة الذكرى المزدوجة لعيد الاستقلال الجزائر، وكذلك الذكرى السنوية رقم406 لوفاة العالم الربانى العارف شهيد الواجب الوطني الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ سلسلة الشجرة البكرية.

- الملتقى الدولي السـادس حول: **الطريقة الشـيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا وأوروبا وعموم العالم - سيدي سليمان بن أبي سماحة البوبكري أنموذجا-" تحت شعار:" لمّ الشمل كمرجعية دينية والمحافظة على الهوية الوطنية كمرجعية قومية وروحية**"، وذلك يومي: 16-17 نوفمبر2022، بقاعة المؤتمرات-القطب 03 بجامعة غرداية والمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية الشهيد "رسيوي محمد بن الشيخ" بمتليلي الشعانبة ولاية غرداية.

وتمّ خلال هذه الطبعات تسـليط الضـوء على أَعْلَام الطَّرِيقَة الشّـيخِية الذِينَ كَان لَهُم فَضـل كَبير في اسـتِرجَاع السـيادة الوطنية ومُحَارَبَة الاسـتعمار والمُحَافَظَة عَلَى الهَوِيَّة الوَطَنِية والتَّصَـدّي لِكُل المُحَاوَلَات التي اسـتَهدَفَت طَمْسَـها، ومن خِلال إقبَال مشـايخها وَأَعلَامِها ومُرِيدِيها عَلى بِنَاء هَذا الوَطن والحِفَاظ عَلى مَرجَعِيَتِه الوَطَنِية والدِّينِية، واسـتَمَرَّت المَسِـيرَة عِندَمَا وَاجَهَت الطَّرِيقَة الأَفكَار الدَّخِيلَة عَلى وَطَنِنا، والتي حَاوَل مِن خِلَالِها الأَعدَاء ضَـرْب اسـتِقرَار الجَزَائر ولُحمَة شَـعْبِها بِاسـتخدَام التطَرُّف وَالغُلُو، فَعَمِلَت الطَّرِيقَة عَلى لَمّ شَـمْل أَبناء الوَطَنِ حَول مَرجَعِيتِنا الدِّينِية والوَطَنِيَّة، وهَا نَحنُ أَمَام تَحَدِّي تَعزِيز الجَبهَة الدَّاخِلية، لِنُؤَكِّدَ لِكُل المُراهِنِين عَلى ضَـرْب اسـتقرَار الجزائر، وُقُوف أَبنائِها الأوفِيَاء قِيادَةً وشَـعبًا وجندًا عَلَى كَلِمَة سَـوَاء في مُواجَهَة التَّحَدِيَات والتَصَدِّي للمُؤَامَرَات، وتَحقِيق مَا يَصبُوا إليه الشَّعبُ الجَزَائِري مِن أَمْن وَسَكِينَة واستِقرَار.

إذن، فقد تمّ اختيار مواضـيع الملتقيات بعنايةٍ تامةٍ وهادفةٍ، تهدف إلى توحيد الروابط المجتمعية ولم الشَّـمل والحفاظ على المرجعية الدِينِيّة والهَوِيَّة الوَطَنية، لاسـيما وأن طبعات الملتقيات المذكورة آنفًا تزامنت مع ظُرُوف حَسَّـاسـة واجهت فِيها الجزائر تَحدّيات جِسـام، تطلبت وَقْفَة جَادَة لِتَعْزِيز اللُّحْمَة لِتَجَاوُز التَّحَدِّيات

وَتَفْوِيت الفُرَص عَلَى المُتَرَبِّصِين بِأَمْن الجزائر وَاسْتِقْرَارِها، وتَحقِيق ذَلِك استدعى العَمَل عَلى بَعْث ثَقَافَة لَمّ الشَّمل وَالتَّعَايُش والاعتزاز بمَرجَعِيتِنا الدِّينِية وهَوِيّتِنا الوَطَنية.

ويـأتي تنظـيم الملتقـى الـدولي السـابع للطريقـة الشـيخية، والموسـوم بـ:" الطريقـة الشـيخية وأعلامهـا بـالجزائر وإفريقيـا وأوروبـا وعمـوم العـالم- العلامـة سـيدي معمـر أبـو العاليـة البـوبكري أنموذجـا - تحـت شـعار: " السـيّاحة الروحيـة ودورهـا في تقويـة الدبلوماسـية الدينيـة وانعكاسـاتها على القـرارات المصـيرية للأمـة"، في إطـار الاحتفـاء بالـذكْرى الـ 69 لانـدلاع الثـورة التحريريـة المجيـدة، التي قـدّمت للإنسـانية أروع الأمثلة في التضحية وأضحت نموذجا في الكفاح ضد قوى الاستعمار والطغيان عبر العالم.

كما يُتيح هذا الملتقى الفرصة للباحثين لكي يتداولوا في هذا الموضوع المهم، ضمن الجلسات التي خُصِّصَت لمختلف محاوره، فأرجو كل التوفيق للطلبة والمشايخ والباحثين، وآمل أن ينتهوا إلى توصيات عميقة وعلمية.

ولا يفوتني أن أتوجه بعبارات الامتنان والتقدير لكافة القائمين على تنظيم هذا الملتقى الدَّولي السـابع للطريقة الشـيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، كما أشـكر الضـيوف الكرام الذين تجشَّـموا عَناء السـفر وجاءوا من مختلف جامعات الوطن ومن الخارج لمشـاركتنا في إنجاح فعاليات هذا الملتقى، فلهم منّا جزيل الشكر والامتنان.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار،

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ حمزة آل سيد الشيخ
رئيس مؤسسة سيدي الشيخ؛ مدير الملتقى.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

- السَّيد والي الولاية؛
- السَّيد رئيس المجْلس الشَّعْبي الولائي؛
- السَّيد مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف؛
- السَّادة نوَّاب الأمَّة في غُرْفتي البرْلمان؛
- السَّادة أعْضاء اللجْنة الأمْنية؛
- السَّيد رئيس المجْلس القضائي؛
- السَّيد النَّائب العام لدى المجلس القضائي؛
- السَّيد رئيس المحكمة الإدارية؛
- السَّيد المحافظ لدى المحكمة الإدارية؛
- السَّيد مدير الجامعة؛
- السَّيد وسيط الجمهورية؛
- السّادة العلماء والمشايخ الأجلاء كل بصفته ومقامه؛
- أعيان المنطقة ومشايخها الأفاضل الكرام؛
- السَّادة المسْؤولون العسْكريُّون والمدنيُّون؛
- السّادة رؤساء الدوائر؛
- السّادة رؤساء المجالس الشَّعْبية البلدية؛
- السَّيدات والسَّادة أعضاء الأسرة الجامعية؛
- السَّيدات والسَّادة أساتذة الجامعة وموظَّفوها؛
- السَّيد مدير الخدمات الجامعيَّة وطاقمه؛
- السَّيدات والسَّادة الصّحفيُّون ورجال الإعلام؛
- أيَّتها الطَّالبات أيُّها الطَّلبة الأعزَّاء؛
- السَّيدات والسَّادة الضُّيوف الكرام.

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

إنه من دواعي الفخرْ والاعتزاز أن نلتقي مرة أخرى بمناسبة مراسيم افتتاح انعقاد فعاليات الملتقى الدولي السابع حول :" **الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا وأوروبا وعموم العالم -العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا- تحت شعار:** " السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتها

على القرارات المصيرية للأمة"، والذي يستضيف ثُلّة من العلماء والمشايخ الأجلاء من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية، قادمين للجزائر معبرين عن حُبهم لها وتأييدهم وافتخارهم بمواقفها الثابتة الشامخة تجاه قضايا الأمة ودينها وعرضها وأرضها ومقدّساتها .

نلتقي في هذه المناسبة والشعب الجزائري يحتفل بالذكْرى التاسعة والستين لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة، والتي نسْتذْكر من خلالها التضْحيات التي بذلها الشعب الجزائري إبّان الكفاح المسلح وتحقيق مكتسبات الأمْن والاستقرار.

أيها السّادة الأفاضل، مشايخي الكِرام، الإخوة الكرام، أيها الحضور الكريم،

لقد اخترنا في هذه الطبعة السّابعة موضوعاً غاية في الأهمية، تحت شعار": **السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية و انعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة** "،

وتتجلى أهميته كمحاولة لإبراز دور الطريقة الشيخية في المحافظة على القيّم الروحية والهوية الوطنية، وتسليط الضوء على الأبعاد الاقتصادية والثقافية والروحية للسياحة الروحية، وتجديد الرؤية حول الموروث الثقافي والروحي كالأعياد الدينية؛ وإبراز دورها كرافد للنهوض بالسياحة.

أيها السّادة الأفاضل، مشايخي الكِرام، الإخوة الكرام، أيها الحضور الكريم،

يُسلط ملتقانا هذا كذلك الضوء على أعلام الطريقة الشيخية الذين كان لهم فضل كبير في المحافظة على الهوية الوطنيةً والتصدّي لكل المحاولات التي استهدفت طمسها، ومن خلال إقبال مشايخها وأعلامها ومريديها على بناء هذا الوطن والحفاظ على مرجعيته الوطنية والدينية، واستمرت المسيرة عندما واجهت الطَّريقة الأفكار الدخيلة على وطننا، والتي حاول من خلالها الأعداء ضرْب استقرار الجزائر ولُحمة شعْبها باستخدام التطرُّف والغلو، فعملتَّ الطريقة على لم شمل أبناء الوطن حول مرجعيتنا الدينية والوطنيَّة، وها نحن أمام تحدي تعزيز الجبهة الداخلية، لنؤكّد لكل المراهنين على ضرْب استقرار الجزائر، وقوف أبنائها الأوفياء قيادةً وشعباً وجُنداً على كلمة سواء في مواجهة التحدّيات والتصدّي للمؤامرات، وتحقيق ما يصبوا إليه الشَّعب الجزائري من أمن وسكينة واستقرار.

أيها السّادة الأفاضل، مشايخي الكِرام، الإخوة الكرام، أيها الحضور الكريم،

أودُّ أن أتوجه بعبارات الامتنان والتقدير لكافة القائمين على تنظيم هذا الملتقى الدَّولي في طبعته السَّابعة، كما أتقدّم بخالص دعائي بالتوفيق لكافة المشاركين في الجلسات العلمية، ونجدد الترحاب بكم على أرض الجزائر الطيبة، ونتمنى لكم مقاماً طيباً، ولمحطتنا هذه التوفيق والنجاح.

تحيا الجزائر والمجْدُ والخُلودُ لشهدائنا الأَبْرار.

والسّلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته.

كلمة رئيس اللجنة العلمية للملتقى

الدكتور: و انس صلاح الدين

جامعة غرداية

بسم الله الرحمان الرحيم.. الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

- السيّد رئيس المجلس الشعبي الولائي والوفدُ المرافق له مع حفظ الألقاب والمقامات والرتب،
- السيّد النائب حمزة آل سيد الشيخ؛ مدير الملتقى،
- السيّد مدير جامعة غرداية الأستاذ الدكتور إلياس بن ساسي؛ المشرف العام للملتقى،
- السّادة أعضاء الفريق البيداغوجي والإداري لجامعة غرداية،
- السّادة المشايخ والأساتذة ضيوف جامعة غرداية،
- السّادةُ النواب في غرفتي البرلمان،
- السّادةُ المشايخ أعيان ولاية غرداية،
- زملائي الأساتذة أعزائي الطلبة... أيها الجمع الكريم،

أُحييكم بتحيّة الإسلام تحيّة أهل الجنة يوم يلقونه سلام، فَسَلام الله عَليكم ورحمته وبركاته.

طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنان مقاعد، نسأل الله أن يكون تجمّعنا تجمعاً مرحوماً وتفرّقا من بعده تفرقاً معصوماً. اللّهم لا تجعل فينا ولا منّا شقيًّا ولا محروماً ولا مُعذَّباً بالنّار.

دَأَبَ مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية بمعيّة مؤسّسة سيدي الشيخ على عقد ملتقيات حول: أعلام الطريقة الشيخية وآثارها، عاما بعد عام، حتّى صار الملتقى من العوائد؛ عوائدُ من العلم والدرس، التي انتظمت تقاليد حسنة، لا عوائدُ من الهوى والنفس التي انتظمت تقاليد عفنة، فلا تسحبوا عليها الحكمة العطائية:

كَيْفَ تُخرَقُ لَكَ العَوائدْ، وأَنْتَ لَم تَخرِقْ من نَفسك العَوَائدْ..

واختار القائمون على الملتقى موضوعا يتناول حياة شيخ من مشايخ الطريقة الشيخية، وهو الشيخ العلّامة سيدي معمّر أبو العالية البوبكري (ت. 822هـ)، واصطفوه أنموذجا للتعرّف على أعلامها هذا العام.

والنموذجية في مفاهيم القوم منتفية، بانتفاء الأحادية في الأحوال، ومقامات الإنزال، والعبرة فيها بالتعيين جواز المثال، لتعدّد النقباء والأبرار والأبدال، وقيامها-يعني النموذجية- في القطبية لمجاز الفِضال، وعدم جواز المثال، بتفرّد الغوثية بالمُحال.

والرجال عند القوم أرباب أحوال، تضرب بهم الأمثال، والمراد من تذاكر سيرهم، ومعرفة سَنَنهم إنّما هو تحقيق قول ابن عطاء الله السّكندري:

حُسْنُ الأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الأَحْوَالِ، وَحُسْنُ الأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الإِنْزَالِ.

ولئن كان المعهود منهم التستّر على الأحوال، وتعميم العبارة في الأقوال، كي يتيه النظر في تعيين الأَشكال، مصداقا للحكمة العطائية:

ادفِنْ وُجُودَكَ فِي أَرضِ الخُمُولِ فَمَا نَبَتَ مِمَّا لَم يُدفَنْ لَا يَتِمُّ نِتاجُهُ

فإنّ أمرهم ظاهر، ومثلهم سائر، كأنّهم الفلك الدائر. قال ابن عطاء الله:

"مَا اسْتُودِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ ظَهَرَ في شَهادةِ الظَّواهِرِ"

وقال الشاعر:

دَلائلُ الحُبّ لا تَخفَى عَلَى أَحَدٍ كَحَامل المِسْك لاَ يَخفَى إذَا عَبَقَا

وشعار الملتقى محورُه السياحة الروحية؛ سياحةٌ مسافرةٌ في الآفاق، منطلقةٌ من مرافئ الاستغراق، مؤمّلةٌ الوصول إلى شواطئ الانعتاق، مرقّعة أشرعتها برياح الأشواق.

وليس غير السياحة الروحية ما يجمع المتوحّد، ويوصل المتفرّد، ويدني البعيد، ويطوي المديد، فالقلوب بالمحبّة عامرة، والأفئدة بالسلم سافرة، والنيات إلى الله تحفد، والمقاصد إلى ربّها تصمد؟

وإنّا لمّا أعلنّا عن ميعاد الملتقى اندفعت إلينا المقالات، وتدافعت لدينا المداخلات، فاحتارت لدينا المقابلات والاختيارات، وصرنا كما قال الشاعر:

كثرت الظباء على خراش . فلا يدري خراش ما يصيد

فكلّما وصلت مداخلة، دفعت في صدر التي قَبْلَها، وكلّما فَصَلَت مقالة أبطأت لغيرها ذَأْلَها، فكانت لكلّ واحدة منها بهجتُها، وفي كلّ واحدة منها نكهتُها، فَعَمَّ بها الاعتناء، وَعَمِيَ فيها الانتقاء..

واعتمدنا أغلبها، وقدّمنا أبلغها، فمن المشايخ مختوم الرحيق، ومن الدكاترة منتوج التحقيق. فصارت كلّا متكاملا، وجمّا متجاملا، فهي في المعرفة الحياض والمنتَفَع، وفي السياحة الرياض والمنتَجَع.

والتي نعتزم جمع شملها في كتاب، وغاية أملنا أن يأخذ بالألباب،

فجزى الله خيرا كل من ساهم في إنجاح هذا الملتقى، ونسأل الله أن يعشر له الثواب والعطاء، جزى الله الغارس والفارس والحارس وأن يمد في عُمر الوارث.

وأخصُّ بالذكر السيّد حمزة آل سيد الشيخ؛ مدير الملتقى، وسعادة البروفسور إلياس بن ساسي المشرف العام على الملتقى مدير جامعة غرداية، ولسعادة البروفسورة بن صغير يمينة حضري؛ مديرة مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، دون أن ننسى جُنود الخفاء والجهود الجبارة لأعضاء اللجنتين العلمية والتنظيمية، والشكر موصول للمشايخ والأساتذة الأفاضل من داخل الوطن وخارجه على تجشّمهم عناء السفر من أجل إثراء محاور هذا الملتقى وإفادة من حضر، فنقول لهم نزلتم أهلاً وحللتم سهلاً متمنين لهم مقاما طيّبا بين ظهرانينا ، ونزف لهم البشرى من أرض الشهداء إلى أرض الصمود والمقاومة والإباء سائلين الله لهم النصر التأييد.

والحمد رب العالمين لله أولا وأخيرا.

كلمة فضيلة السيّد الدكتور محمد عجان الحديد الرفاعي الحسيني

الأمين العام للأكاديمية العالمية لعلماء الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ، وَالمُعَوَّلُ عَلَى اللهِ، وَكُلُّنَا وَاقِفُونَ عَلَى بَابِ اللهِ، نَرجُو الوُصُولَ إلى اللهِ ... وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، بَابِ الوُصُولِ، وَمِعرَاجِ القَبُولِ، دَلِيلِ الحَائِرِينَ، وَمُعتَمَدِ سَيْرِ السَّائِرِينَ، أمَّا بَعْدُ؛

فَنَحْمَدُ اللهَ تَعالَى أنْ أتَمَّ عَلَيْنا نِعمَةَ الاجْتِماعِ وَالالْتِقَاءِ بِهَذِهِ الصَّفْوَةِ مِنَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ العُلَمَاءِ، تَحتَ مِظَلَّةِ مُلتَقانا السَّنَوِيِّ بِعُنْوَانِهِ لِهَذا العَامِ (السِّيَاحَةُ الرُّوحِيَّةُ وَدَورُها فِي تَقوِيَةِ الدُّبلُومَاسِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَانْعِكَاسَاتُهُمَا عَلَى القَرَارَاتِ المَصِيرِيَّةِ لِلأُمَّةِ)، وَإِنَّنَا لَنَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ كَونُنا عُلَماءَ الأكادِيمِيَّةِ قَدْ جِئْناكُمْ مِنْ كُلِّ حَدبٍ وَصَوبٍ لِهَذِهِ البِلادِ الطَّاهِرَةِ بِلادِ الجِهَادِ بِلادِ المُقَاوَمَةِ، بِلادِ العُلَمَاءِ وَالأوْلِيَاءِ.

كَانَتْ وَمَا زَالَتِ الجَزَائِرُ كَعبَةَ القَاصِدِينَ مِنَ العُلَمَاءِ وَالمُجَاهِدِينَ وَالمُفَكِّرِينَ وَالبَاحِثِينَ، وَلَيسَ هَذا بِغَرِيبٍ عَلَى بِلَادِ التَّكَايَا وَالزَّوَايَا المَلِيئَةِ بِنُورِ العِلْمِ تَقْعِيداً وَتَأصِيلاً، وَالمَحفُوفَةِ بِأسرَارِ التَّربِيَةِ سُلُوكاً وَتَأسِيساً، إنَّها بِلَادُ الأولِيَاءِ الأكَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَأرضَاهُم أجْمَعِينَ.

سَادَتِي إنَّ اجْتِمَاعَنَا هَذا فِي خِضَمِّ مَا تَمُرُّ بِهِ الأُمَّةُ بِشَكْلٍ عَامٍّ وَفِلسطِينَ بِشَكْلٍ خَاصٍّ مَا هُوَ إلَّا رِسَالَةٌ إلى العَالَمِ أجْمَعَ، نَقُولُ فِيهَا لَقَدْ جِئْنَا مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ، تَحْدُوا بِنَا غِيْرَتُنَا وَأفْكَارُنَا المُشْتَرَكَةُ فَتَجْمَعُنَا تَحْتَ سَمَاءِ بَلَدِنَا الثَّانِي جَزَائِرِ العِزَّةِ وَالكَرَامَةِ، لِنُعْلِنَهَا لِلعَالَمِ بِأَسْرِهِ أنَّ مَنْهَجَ المَحَبَّةِ وَالسَّلامِ هُوَ مَنْهَجٌ وَاحِدٌ فِي جَمِيعِ أنْحَاءِ المَعْمُورَةِ، لِأَنَّهُ مَنْهَجٌ يَتَّسِمُ بِالوُضُوحِ وَالحَسْمِ، وَمِنْ هُنا نَقُولُ: كُلُّنَا مَعَ القَضِيَّةِ الفِلسطِينِيَّةِ وَلا مُسَاوَمَةَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ لأَنَّهَا قَضِيَّةُ الإنسَانِيَّةِ بِأسْرِهَا، وَمِنْ أرضِ الجَزَائِرِ نَدعُو أهْلَ الحَلِّ وَالعَقدِ مِنْ رُؤَسَاءَ وَقَادَةٍ وَمُلُوكٍ أنْ يَتَوَحَّدُوا وَأنْ يَكُونَ مَوقِفُهُم وَاضِحاً فَقَدْ سَئِمَتِ الأُمَّةُ مِنَ الشَّجْبِ وَالتَّنديدِ، وَإذا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ خَبَرٌ فَليَكُنِ الآنَ، لَقَد مَلَّ أبنَاءُ فِلسطِينَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يُرسَلُ لَهُم، وَقَد كُتِبَ عَلَيهِ بِلِسَانِ الحَالِ: كُلْ أيُّهَا الطِّفْلُ كَيْ لا تَمُوتَ وَأنتَ جَائِعٌ .. وَفَهْمُكُم كِفَايَةٌ، وَالجَمِيعُ يَعلَمُ أنَّ أبنَاءَ الجَزَائِرِ الغَيَارَى عِندَمَا قَرَّرُوا أنْ تَبْقَى رَايَةُ عُنْفُوَانِهِم شَامِخَةً كَانت نَتَائِجُ حِرَاكِهِم مُشَرِّفَةً لِلعَالَمِ بِأسرِهِ، وَعَلَّمْتُم -يَا أبنَاءَ الجَزَائِرِ الغَيَارَى- الأُمَّةَ دَرساً فِي التَّضْحِيَاتِ وَالبَسَالَةِ فَتَوَّجْتُمْ رَأسِ كُلِّ شَرِيفٍ بِتَاجِ المِليُونِ وَالنِّصفِ مِليُونِ شَهِيدٍ، وَأَقُولُ إنَّ الأُمَّةَ وَلَّادَةٌ، وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ، سَادَتي عِنْدَمَا تَتَوَحَّدُ الجُهُودُ، وَتَتضَافَر الهِمَمُ، كُلُّ المصَائِبِ تَكُونُ هَيِّنَةً، فَهِيَ دَعْوَةٌ لِلجِدِّ وَالاجْتِهَادِ، وَعَدَمِ تَركِ الميدَانِ لأصْحَابِ الأفْكَارِ الهَدَّامَةِ وَالمنْحَرِفَةِ، فَكُلَّمَا تَأَخَرْنَا خُطْوَةً، تَقَدَّمَ غَيْرُنَا عَشَرَاتِ الخُطوَاتِ فَاحرِصُوا عَلَى الثَّبَاتِ فِي مَيَادِيْنِ العمل والدَّعْوَةِ واعْلَمُوا إخْوَتِي: إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ.

وَمِنْ هَذَا المِنْبَرِ أيضاً نَدعُو لِلمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الثَّوَابِتِ الّتِي لا يُمْكِنُ التَّنَازُلُ عَنْهَا بِحَالٍ، وَهِيَ دَعوَةٌ أيضاً لِكُلِّ الطُّرُقِ وَالزَّوَايَا وَالتَّكَايَا فِي العَالَمِ بِأسرِهِ إلى أنْ تُعِيدَ مَجْدَ التَّصَوُّفِ بِتَأسِيسِ مَدَارِسَ وَمَرَاكِزَ لِحِفظِ القُرآنِ وَتَعَلُّمِ الحَدِيثِ وَالفِقهِ وَتَربِيَةِ المُرِيدِ عَلَى الصِّدقِ وَالإخلَاصِ لِنُعِيدَ لِلتَّصَوُّفِ مَجْدَهُ وَعِزَّهُ، فَالعَالَمُ يَنْتَظِرُكُم لِإحيَاءِ هَذِهِ الثَّوَابِتِ، كَيْفَ لا وَهُنَاكَ مَنْ يُرِيدُ جَعلَ التَّصَوُّفِ خَادِماً لِمَصَالِحِ أهلِ السِّيَاسَةِ وَأغْرَاضٍ دُنيَوِيَّةٍ، وَأصوَاتٌ أُخْرَى تُرِيدُ جَعلَ التَّصَوُّفِ مُجَرَّدَ دَروَشَةٍ لا دَخْلَ لَهُ فِي الحَيَاةِ، حَتَّى لَقَدِ اشتَهَرَ عِندَ البَعضِ أنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الرَّقْصِ وَالسَّمَاعِ وَالقَفْزِ وَالعُزْلَةِ فِي الزَّوَايَا وَالتَّكَايَا.

يَا سَادَة: إنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ الاسْتِقَامَةُ مَعَ اللهِ وَمَعَ خَلقِ اللهِ، إنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالدَّعوَةُ إلى اللهِ، إنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ الأمْرُ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنكَرِ وَهُوَ الجِدُّ وَالاجْتِهَادُ وَالهِمَّةُ وَالجِهَادُ، إنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ الجَمْعُ بَيْنَ

الإسْلَامِ وَالإيْمَانِ وَالإحسَانِ وَالعِرفَانِ، إنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ الجَمْعُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالعَقِيدَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ، وَهَكَذَا كَانَ التَّصَوُّفُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، وَهَكَذَا يَجِبُ أنْ يَستَمِرَّ، فَأهلُ التَّصَوُّفِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ هُمُ العُلَمَاءُ وَهُمُ المُصلِحُونَ وَهُمُ القَادَةُ وَهُمُ المُجَاهِدُونَ وَهُمُ الدُّعَاةُ إلى اللهِ، وَهُمُ السَّاعُونَ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، وَفِي الخِتَامِ.. كَامِلُ الشُكْرِ وَالتَقْدِيرِ لِدَوْلَةِ الجَزَائِرِ قِيَادَةً وَشَعْبَاً، وَلِمُؤَسَّسَةِ سَيِّدِي الشَّيْخِ لِلْعُلُومِ وَالتُّرَاثِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، وَلِرِئَاسَةِ جَامِعَةِ غَرْدَايَةَ مُتَمَثِّلَةً بِشَخْصِ صَدِيقِنَا الأُستَاذِ الدُّكتُورِ إلياسَ بْنِ سَاسِي مُدِيرِ الجَامِعَةِ، وَلِلجُنُودِ الأَخفِيَاء الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَلَى رَاحَةِ الضُّيُوفِ وَإنْجَاحِ الملتقى بِكُلِّ مُقَوِّمَاتِهِ، أيَّدَهُمُ اللهُ بِمَدَدِهِ وَنَصْرِهِ، وَهَذِهِ بَادِرَةُ خَيرٍ وَنَحْنُ فِي الأَكَادِيمِيَّةِ العَالَمِيَّةِ لِعُلَمَاءِ الصُّوْفِيَّةِ نُؤَكِّدُ لَكُمْ أنَّنَا سَنَعْمَلُ لِمَا بَعْدَ هَذِهِ المحَطَّةِ الطَّيِّبَةِ وَاللهُ الموَفِّقُ.

كلمة فضيلة الشيخ الدكتور عبد القادر محمد الحسين

عضو هيئة التدريس في جامعة دمشق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وحبيب ربِّ العالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أمَّا بعد، فإنَّ القرآن العظيم الذي هو العهد الأخير للسماء بالأرض هو معجزة الرسالة الخاتمة، تتجلَّى فيه علوم الله الخالق، فقد قال الإمام المحاسبي رحمه الله تعالى في رسالته فهم القرآن: "حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن معتب عن كعب قال عليكم بالقرآن فإنَّه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عزَّ وجل".

نسوله معانٍ يشترك فيها العامُّ والخاصُّ والبدويُّ والحضريُّ، ولكن له معانٍ أخرى عميقة لا تنقضي، تتجلى فيها أسرار الربوبيَّة وعظمة جلالها، وهي ناطقة باسم الربِّ القديم الذي يتعالى فوق كلِّ مخلوق مهما عظم، ومن ذلك قول الخالق جلَّ شأنه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53].

فهذه الآية وعد من الله تعالى بأن يبرهن للناس على صدق معجزة القرآن، وأنَّه من عند الله تعالى حقًّا وصدقًا، وعلى ذلك تدور عبارات المفسِّرين وإن اختلفت أمثلتهم.

ولنأخذ من التفاسير ما يهتمُّ بجمع أقاويل السلف، قال ابن الجوزي في تفسيره: "قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فيه خمسة أقوال: أحدها: في الآفاق فتح أقطار الأرض، وفي أنفسهم: فتح مكة، قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

والثاني: أنها في الآفاق: وقائع الله في الأمم الخالية، وفي أنفسهم: يوم بدر، قاله قتادة، ومقاتل.

والثالث: أنها في الآفاق: إمساك القَطْر عن الأرض كلِّها، وفي أنفسهم: البلايا التي تكون في أجسادهم، قاله ابن جريج. والرابع: أنها في الآفاق: آيات السماء كالشمس والقمر والنجوم، وفي أنفسهم: حوادث الأرض، قاله ابن زيد. وحكي عن ابن زيد أنَّ التي في أنفُسهم: سبيل الغائط والبول، فإنَّ الإنسان يأكل ويشرب من مكان واحد، ويخرج من مكانين. والخامس: أنَّها في الآفاق: آثار مَنْ مضى قَبْلَهم من المكذِّبين، وفي أنفسهم: كونهم خُلِقوا نُطَفاً ثم عَلَقاً ثم مُضَغاً ثم عظاماً إلى أن نُقِلوا إلى العقل والتمييز، قاله الزجاج".

وزاد ابن كثير أنَّه يحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركَّب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدالِّ على حكمة الصانع تبارك وتعالى. وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة، من حَسَن وقبيح وبين ذلك، وما هو متصرِّف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله، وقوَّته، وحيله، وحذره أن يجوزها، ولا يتعدَّاها.

وقال البيضاويّ: ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ﴾ يعني ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية، وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق

للعادة. وَفِي أَنْفُسِهِمْ ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم، أو ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة"

وقال أبو السعود: إن قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا﴾ الدالة على حقيقتِه وكونِه من عند الله ﴿فِي الْآفاقِ﴾ هو ما أخبرهم به النبيّ ﷺ من الحوادثِ الآتيةِ وآثارِ النوازل الماضية ما يسر الله تعالى له ولخلفائِه من الفتوحِ والظهورِ على آفاقِ الدنيا والاستيلاءِ على بلادِ المشارقِ والمغاربِ على وجهٍ خارقٍ للعادةِ ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ هو ما ظهرَ فيما بينَ أهلِ مكةَ وما حلَّ بهم"

وقال الطاهر بن عاشور: "والأحسن أن يكون في الآفاق على عمومه الشامل لأفقهم، ويكون معنى وفي أنفسهم أنَّهم يرون آيات صدقه في أحوال تصيب أنفسهم، أي ذواتهم مثل الجوع الذي دعا عليهم به النبيُّ ﷺ، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10]، ومثل ما شاهدوه من مصارع كبرائهم يوم بدر وقد توعدهم به القرآن بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون [الدخان: 16]".

وقد لاحظنا أن لا منافاة حقيقيَّة في الأقوال المروية، ولكنَّ بلاغة القرآن الكريم أعمُّ وأقوى من أن يحيط بتفسيره أحد ما سوى منزله جل جلاله.

وفي تحليلها نجد ما يأتي:

أولًا: أنَّ التعبير جاء بالمضارع الدالِّ على الحال والاستقبال، فكلُّ وعد من الله تعالى يتحقَّق داخلٌ فيها من النصر أو التمكين أو فتح الأقاليم ونحوها ممَّا أدركه الصحابة من أوائل هذه الأمَّة وما سيأتي بعد ذلك من أدلَّة قاطعة بمعجزات القرآن وما أخبر به من مغيبات.

ثانيا: أنَّ الخطاب جاء بضمير الغائب فلم يقل سنريكم إنَّما قال سنريهم حتَّى لا يكون خاصًّا بالصحابة أو بالمسلمين؛ بل ليكون شاملًا لكلِّ من بلغه من مسلم وكافر حاضر وغائب، فكلُّ من تصدَّى لدراسة القرآن الكريم بإنصاف أبهره وقاده إلى التسليم والانقياد لمُنزِله تعالى وتقدَّس.

فالقرآن الكريم قد حوى أسباب الهداية للباحث عن الحقيقة بطريقة علميَّة موضوعيَّة غير منحازة.

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أنَّ معجزة القرآن لا تحتاج إلى تكلُّف وإقحام الآيات القرآنية في غير موضوعها أو بما يخالف قواعد التفسير واللغة كما نجده اليوم في شطحات من يحاولون تفسير القرآن العظيم تفسيرًا يسمُّونه علميًّا مع فقده لكلِّ المعايير العلمية، فإنَّ كتاب الله تعالى له ضوابط خاصَّة في فهمه، وهي:

1. اعتقاد التقديس للقرآن وفيه.
2. اعتقاد شمول النص القرآني وشمول أحكامه للعالمين.

أهليَّة المفسِّر بأن يكون مسلمًا عدلًا مخلصًا ممتلكًا للأدوات الكافية من علوم القرآن والتمكُّن من علوم اللغة العربيَّة وعلم أصول الدين وعلم أصول الفقه وعلم السنَّة النبويَّة وعلم الفقه وعلم الموهبة والعلوم والمعارف المساعدة للتفسير كعلم الاجتماع والتاريخ الإنساني والسيرة النبويَّة والتزوُّد بمبادئ العلوم العقليَّة والكونية التجريبية.

كما يجب أن نركّز على أنَّ غاية القرآن هداية الخلق فالقرآن ليس كتابًا متخصِّصًا في علوم الطبيعة أو الرياضيات أو غيره وإن حوى كثيرًا من الإشارات اللطيفة التي يستشفُّها أهل الاختصاص.

والأمر الأهمُّ في هذا أنَّ القرآن الكريم بمجرَّد نزوله غيرَ مخالف لحقائق الكون؛ معجزةٌ، فالبشر مهما كان الواحد منهم محتاطًا يقِظًا لا يستطيع أن يتجاوز آفاق عصره وسقفهم المعرفي، خذ مثلًا حديثه عن الشمس والأرض والقمر وحركة الأفلاك ستجده متَّسقًا مع جميع النظريات العلمية وكأنه يقف بالحياد بطريقة أشبه ما تكون بالدبلوماسية!

قال الله تعالى﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة يس، الآية رقم 40] ففي حديثه عن الشمس مثلًا حيث كان الاعتقاد السائد لعامَّة البشر آنذاك هو دوران الشمس حول الأرض فالآية لا تخاطبهم بما لا يشاهدون، في الوقت الذي لا تخالف فيه الحقيقة الكونيَّة في ذاتها، وبعد أن اكتشفوا أنَّ الأرض هي التي تدور على فلك خاص بها بقيت الآية على الحياد، ولكنَّ أهل الفلك كانوا يتوهَّمون أنَّ الشمس هي مركز الكون والآية تشير إلى خلاف ذاك إشارة لطيفة، وبعد أن اكتشفوا أن الشمس دائرة على فلك خاص بها طابق اكتشافهم هذا ظاهر الآية فسبحان منزِّل هذا الكتاب الحكيم!

وقارن هذا بما تورَّط به كهنة أهل الكتاب في تحريفهم للتوراة من ذكرهم وتحديدهم لعمر الأرض بعشرة آلاف سنة ما كان سببًا في إلحاد كثير من الغربيين في عصر النهضة.

فقياس القرآن الحكيم على باقي الفكر الديني المنتشر في العالم ما هو إلَّا نوع من مغالطات الشغب المنطقي وهو قياس مع الفارق والبون الشاسع.

وختامًا، فإنَّ معجزات القرآن في الآفاق والأنفس واقعة بين طرفين غاليين ووسط معتدل: أمَّا الطرف الأوَّل فهو الغالي في النفي والتكذيب وقياس كتاب الله تعالى المحفوظ على الأفكار الدينية المحرفة المنحرفة.

يقابل هذا الطرف طرف آخر غالٍ في ترقيع ما يسمِّيه التفسير العلمي مع التكلُّف والمخالفة للقواعد العلمية والعربية.

أمَّا الوسط المعتدل فهو الذي يقرُّ بإعجازه وإشاراته الكونيَّة دون مخالفة للمنهج العلميّ الموضوعي.

كلمة الدكتور أحمد حامد المولى

المشرف الاختصاصي للعلوم الشرعية

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

جمهورية العراق

وعضو الهيئة العلمية للأكاديمية العالمية لعلماء الصوفية / العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الانسان من العدم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمم وعلى اله وصحبه وبعد.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 70]

اقتضت حكمه المولى عز وجل التأكيد على كرامة الإنسان واحترام كوكب الأرض والحياة فيه، وأن بناء المستقبل الأفضل للإنسانية يتطلب نهوضا روحيا واخلاقيا ونطاقا عالميا عادلا يمثل فيه العلم دورا اساسيا وفاعلا إذا اقترن بأخلاقيات القرآن واستنار بهديه وأخذ بمقاصده ولا يمكن للإنسانية ان تعيش هملا بغير دين بل حتى اشد الناس الحادا وتنكرًا للدين مضطر الى ان يلجأ الى الدين في آخر المطاف ولابد من ربط العلوم التي يعتمد عليها الإنسان في حضارته بنظام الأخلاق المنبثق من القيم الروحية العليا المنسجمة مع جوهر الإنسان الذي جعله الخالق عز وجل خليفة في الأرض، حيث يتسم التفاعل بين ما ينتجه العلم الحديث بعد انتشاله من الجانب المادي ووضعه على محور الاخلاق وغرس البعد الروحي فيه المتمثل بالاعتقادات بأن الخالق يشاء ويأمر وأن التعامل بين الإنسان وربه والانسان مع الإنسان يقوم على أنماط القيم السماوية التي جاءت بها الأديان مع تمزق سلوك الإنسان وأن يرتمي في احضان الانحراف والضياع والحروب المدمرة للحرث والنسل هذه الحروب التي تلعب الأسلحة الفتاكة والنووية فيها دورا مدمرا تهدد فيه وجود الإنسان، بالإضافة إلى ما تعانيه البشرية في بعض أصقاع الأرض من الفقر والجهل والأمراض وتفاوت المستوى المعاشي بين مختلف الطبقات، الأمر الذي يدعو الى ايجاد علاج ناجع لمثل هذه الأمراض ولا سبيل إلى ذلك الاّ بتعزيز القيم الإنسانية والروحية والأخلاقية التي يعاني منها الانسان في عالمنا المعاصر الأمر الذي دعا كثيراً من العلماء والمفكرين الى الحديث عن هذه الأزمة الحضارية الخانقة التي تهدد مستقبل الحياة البشرية وصولا الى إسعاد الإنسان في ذاته وفي المجتمع وفي عالمه وهذا هو الهدف الأسمى.

إن المدنية الحاضرة تتنكر للمعايير الإنسانية والأخلاقية والتشريعية التي جاء بها الإسلام والذي أراد بها إقامة صرح الاتحاد بين القلوب ومد ظلال الأمن بين الشعوب لذلك لابد من الرجوع للقران الكريم الذي يملأ القلوب والأرواح والعقول طمأنينة حيث أن القرآن يدعو الى المساواة بين أبناء البشر وينهى عن استغلال الإنسان للإنسان، ويدعو الى الإسلام والسلام والوئام بين القلوب، والحرية الحقيقية للإنسان والتمسك بالحق واتباع العدل ومحاربة الظلم، عكس الحضارة الغربية الحديثة، التي دعت الى الماديات والتخلي عن الأخلاقيات وعن التغذية الروحية القيّمة الأمر الذي سبب الاضطراب لأمن الناس واطمئنانهم وألبسهم لباس التمايز بين الطبقات والفقر والقلق النفسي كل ذلك لأجل الفراغ الروحي الذي تم اغفاله.

لذلك كله، فإن المجتمعات اليوم بحاجة الى الرجوع للقيم الروحية التي خلقت مع الانسان وتنامت معه طيلة مراحل حياته ليس عوضا عن الجانب المادي الذي يعتبر أداة ووسيلة للحياة وإنما للاستفادة القصوى منها

اخلاقياً واجتماعياً وانسانياً وامنياً، ومع أن هنالك عددا كبيرا من الناس في وقتنا الحاضر لا يدرك تأثير هذه القيمة الروحية بمفهومها العميق إلاّ أنّه اذا تظافرت جهود المصلحين والدعاة، فإن الأمل موجود في أن يعاد النظر في فهمها واهدافها البعيدة المدى عن المجتمعات البشرية، لأن القيم الروحية لها دور مهم في نمو الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية بشكل إيجابي وملموس متى ما ترسخت في اذهان افراد المجتمع وتمسكوا بها. والإسلام مليء بهذه القيم الروحية التي تحمل معاني الرحمة والمودة والعطف والإحسان والصفاء والنقاء، ونبذ العنف والكراهية والاستهتار واستغلال حقوق الناس ومصالحهم.

فمتى ما ترسخت هذه القيم الروحية عند الفرد، فإن ذلك سينعكس حتما على المجتمع، وعلى سلوكه وعلى علاقاته الداخلية والخارجية، وسنرى مجتمعا آمناً مطمئناً متعايشاً ويدعو إلى السلام والمحبة والرحمة والوئام.

ما أجمل قول سيدي العارف بالله الولي العلامة سيدي عبد القادر بن محمد (ت. 1025هـ) في منظومته الشهيرة، حيث يقول:

وأي طيب للقلـــوب من العـــمى	اطب من الذكـــر القـوي الإشـــارة
وايُّ معـد للذنـــوب ومحـــوهـــا	أشدّ من اسم ذي الصفات الجليـلة
وما الحج والجهاد من غير فرضنا	بأفضل من ذكر الأسماء العظيـــمة
بل الذكـــر أولى ثم أولى لاسيـما	إذا استشعر القلب النعوت الحميدة
بذا صدع المختـار أعـــني نبيـنا	وصـــح بنقل في الأثـــار الصحيحـة

كلمة الأستاذ الدكتور محمد محمود أبو هاشم

عضو مجمع البحوث الإسلامي وعضو مجلس النواب المصري

ورئيس قطاع التصوف بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين

وبعد. فإن السياحة الدينية والروحية تُعد من أهم أسباب اكتساب الثقافة الدينية التي هي عنصرٌ مهم جدا في عملية البناء الحضاري للإنسان سواء في مجال الفلسفة أو الأدب، أو السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد؛ حيث تعمل على تهذيب روح الإنسان وصقل مواهبه وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والتعمير.

ولما كانت هذه السياحة متوقفة على معرفة المعالم الدينية والأماكن الروحية، لزم من ذلك وجود الوسائل التي يتخذها القائمون على هذه الأماكن للتعريف بها.

ولا شك أن من أهم الوسائل التي أصبحت رائدة في هذ المجال هو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لما لها من أهمية كبيرة فيما يتعلق بتسهيل التواصل بين الناس، حيث ساهمت بفعالية في جعل العالم الكبير يبدو كأنه قرية صغيرة، وتحقق ذلك بفضل ما قدمته التكنولوجيا للناس من وسائل وطرق التعزيز وتسهيل التواصل فيما بينهم، فتنوعت هذه الوسائل لتمتد للهاتف الثابت والهاتف المحمول، لتصل إلى شبكة الإنترنت وما يرتبط بها من قدرة تواصل الناس مع بعضهم البعض عبر القارات والبلدان المختلفة خلال ثوان معدودة حتى أصبحت تلعب دورًا هامًّا وبارزًا في ترقية السياحة بصفة عامة والسياحة الدينية والروحية بصفةٍ خاصة.

ولذلك نجد أن المسلمون الأوائل ساحوا في الأرض لينشروا تعاليم الإسلام وليعتبروا، وليتعرفوا على حضارات الأديان السماوية السابقة.

فالسياحة كلمة شريفة وصف الله سبحانه وتعالى ـ بها المؤمنين أنهم (السائحون)، فقال العلماء المقصود هنا طلبة العلم لأنهم يسيحون في الأرض لطلب العلم، ولكن يقصد بكلمة السياحة معنيين:

الأول: السفر من أجل طلب العلم.

وذلك أن الله سبحانه وتعالى. أشاد بالعلم والعلماء في آيات كثيرة منها: ﴿فلولا نَفَرَ من كلّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدينِ وليُنذروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: 122]، وقال: ﴿فاسألوا أهلَ الذكرِ إنْ كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: 43 والأنبياء: 7].

وقد تحدث سيدنا رسول الله ﷺ كثيرا عن فضل العلم والعلماء، فقال: ﷺ (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) (رواه أبو داود في سننه حديث رقم 3643).

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه بابا سماه باب الخروج في طلب العلم وقال (وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ).

ومن أجل ذلك سافر العلماء من أجل طلب العلم أسفارا لا يستطيع عاد أن يعدها.

والمعنى الثاني: هو السفر تعبدا واعتبارا.

فالناس إذا كان أكثرهم يسافرون للاستجمام الجسماني، فإن المؤمنين يسافرون استجماما روحيا إلى الحج، أو إلى زيارة سيدنا النبي .صلى الله عليه وآله وسلم ،. أو إلى زيارة ولي من أولياء الله الصالحين، أو الخلوة مع الله فترة من الزمن.

ومما يدل على هذا المعنى من السنة النبوية المشرفة (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لي في السِّيَاحَةِ قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى) (رواه أبو داود في سننه حديث رقم 2488).

فالمراد بالجهاد هنا كما يطلق على قتال المشركين، يطلق أيضا على كل ما فيه مجاهدة للنفس في عبادته . سبحانه وتعالى .وهو الجهاد الأكبر.

ولقد كان ذو النون المصري أكثر الناس سياحة، وكان في سياحاته كثير الملاحظات لما يراه من مشاهد من مشاهد العظة والاعتبار، وكان يقص بعض ما جرى له في سياحاته من أمور تفيد الناس في صلتهم بربهم، وتفديهم في تهذيب أخلاقهم وزيادة الشفافية في نفوسهم.

ومن ذلك ما ذكر عن ذي النون المصري في السياحة (أنه بينما كان يسير في الصحراء وجد شابا ملقى على الأرض، فوقف ينظر إليه فإذا بحية تأتي من جهة اليمين، فقال في نفسه قد تقتله هذه الحية بلدغتها ونظر جهة الشمال فإذا بحية أخرى تأتي من جهة الشمال، فهنا قال ذو النون إن الرجل ميت لا محالة إلا لم تقتله الأولى قتلته الثانية، ووقف ذا النون يراقب الموقف فإذ بالحيتين يلتقيان تحت قدم الرجل ويقتتلان قتالا عنيفا ومن شدّة القتال ينصرفان كل واحدة من الجهة التي أتت منها، فذهب ذا النون إلى الشاب ليوقظه فوجده مخمورا ورائحة الخمر في فمه، فأيقظه وأخبره بما حدث فبكى هذا الشاب وانهمر في البكاء، فوقف ذو النون المصري، فقال:(يا رب إذا كانت هذه رحمتك بمن عصاك فكيف تكون رحمتك بمن أطاعك).

ومن هذه القصة يتأكّد لنا أن السياحة في الإسلام للاعتبار والعبادة لها فوائد كثيرة منها ما ذكرناه ومنها الانقطاع والخلوة مع الله، والأنس بالله، فهي انقطاع عن الخلائق وأنس برب الخلائق.

وصلى الله وسلم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كلمة فضيلة الأستاذ أحمد محمد علي أوغلو

مفتي مدينة جطلجة إسطنبول - تركيا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه من دواعي سروري وبهجتي أن أقف بينكم أحبتي يا علماء الأمة وقادتها هذا الموقف المُشرف وعلى هذه الأرض المُشرفة أرض الشهداء والمجاهدين والمرابطين أرض الجزائر المباركة هذه الأرض التي تهرنا بطيبها ورفعة رسالتها وسمو قضيتها، كيف لا، وهي تحرص كل الحرص على توحيد كلمة الأمة ولملمة جراحها ورفع رايتها طبتم وطاب ممشاكم ومسعاكم وتبوئتم من الجنة قصوراً وغرفا.

اخوتي في الله: اقول في بداية كلامي؛ اشكر الله شكرا جزيلا الذي قال في كتابه الكريم:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات:13].

في ظل هذه الآية الكريمة نحن تعارفنا وتحابينا اليوم في هذه البلدة الطيبة. واعترف الآن امامكم اني مسرور ومبتهج لهذا التعارف بلا نهاية.

اخوتي الأكارم: والله ونحن في هذا الموقف العظيم أقولها لكم إن شعب تركيا وقلوب أهلكم اهل السنة والجماعة هناك تحبكم وترحب بكم وتشتاق لكم ولرؤيتكم على عناد من يريد تشويه هذه الصورة البراقة لنا في تركيا من الداخل والخارج، فنحن أمة واحدة وقلب واحد وأصحاب قضية واحدة.

لان الله عز وجل جعلنا اخوة كما قال في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10].

والرسول ﷺ يقول: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.

سادتي الكرم كم يؤلمنا ما نراه من أحداث تمر بها الأمة بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، قلوبُنا وأرواحُنا تتضرع إلى الله أن يحمي أهلنا في فلسطين وينصرهم ويرفع رايتهم ويمحق إسرائيل والصهيونية ومن وتوالهم، ولا أرى أي فرق بين ما تعيشه شعب فلسطين اليوم وما عاشته شعب الجزائر قبل 60 عاما. ثم، فكما انتصرت الجزائر بإيمانها وعزيمتها وإصرارها، فإنني على يقين تام بأن فلسطين ستحقق حريتها واستقلالها بفضل الله وثبات المؤمنين. فبجهودكم وبتوعيتكم لأبناء الأمة تتوحد الجهود وتُنال الأهداف والمقاصد.

لان الله عز وجل يقول: الا ان نصر الله قريب.

وكما قال النبي ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه) رواه البخاري

وفي نهاية كلامي:

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبارك للجزائر قيادةً وشعباً ويحفظهم والأمة المحمدية جميعاً من كل مكروه، وأشكر السيد الوزير الأستاذ حمزة آل سيدي الشيخ على دعوته الطيبة وأتمنى له ولرفاقه ومساعديه التوفيق والسداد وأدعوكم جميعاً لزيارتنا في إسطنبول فهي بيتكم الثاني وبيت كل مسلم شريف جمعنا الله بكم على خير والله ولي التوفيق

كلمة الشيخ الدكتور شهاب الدين حسينوف الداغستاني

نائب المفتي العام لجمهورية داغستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأفضلان الأكرمان الأحسنان الأشرفان الأطيبان الأطهران الأجزلان الشاملان على سيدنا وحبيبنا وإمامنا وشفيعنا وقدوتنا ومولانا وخاتم الرسل والأنبياء محمد طبّ القلوب ودواها وعافية الأبدان وشفاها ونور الأبصار وضياها وقوة الأرواح وغذائها، سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، محمد الحبيب، المحبوب البشير، الشفيع، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الإخوة والأحباب، أصحاب الفضيلة، والسماحة والفخامة، السيد رئيس المؤتمر، أسياد الأعضاء المؤتمر، أصحاب المشاركين والضيوف الأفاضل، السادة الحضور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اسمحوا لي أن أحيّيكم جميعًا باسمي وباسم المفتي جمهورية داغستان الشيخ أحمد أفندي بن محمد عبد الليف، الشيخ طريقة النقشبندية والشاذلية وأشكركم جميعاً على قدومكم إلى هذ المؤتمر القيّم النافع، الناصرِ للتصوف والحق، والمنفِّرِ من العنف والتطرّف والإرهاب والداعي إلى الوحدة والأخوة والمحبة والطمأنينة، أضيف وأقول أني سعيد وفرح أني في هذا المكان وبين أيديكم، وفي الحديث الشريف (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) ولذلك ، أخص بالشكر من وجّه لنا الدعوة فهو الشيخ السيد محمد عجان الحديد وزملاءه وطلابه ومريديه الذين نظّموا هذا المؤتمر، على حسن تنظيمهم وحسن استقبالهم وحسن مرافقتهم بل نقول: ربما نعجز أن نقدّم لهم ولكم أحسن مما قدّموا لنا هؤلاء الاخوة ولذا نقول لهم ولكم جزاكم الله عنا كل خير.

أما بعد: فنتكلّم اليوم عن التصوف وإنشائها وكيفية وصولها إلى روسيا باختصار، وأبدأ بقول الشاعر أبو الفتح البستي:

تنازع الناس في صوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف
ولستُ أمنح هذا الاسم غيرَ فتىً صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (رحمه الله تعالى): التصوف علم تُعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن، لنيل السعادة الأبدية.

وقال الشيخ أبو العباس أحمد زروق الفاسي (رحمه الله تعالى) : عن التصوف والفقه والأصول،

التصوّف: علم قُصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه.

والفقهُ: علم قصد لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام.

والأصول "علم التوحيد": علم قصد لتحقيق المقدِّمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان.

عمل أهل التصوف على مجاهدة النفس، واعتزال صوارف الدنيا، والسعي إلى طريق الله، ومع كل ذلك كان لهم الدور البارز في المشاركة بجميع أطياف المجتمع بل كانوا هم القادة للأمة على شتى الأصعدة ولهم الصادرة في القيادة لما يتحلون به من حسن التعامل مع الأخر مهما كان معتقده ومشربه ومذهبه وتوجهه وكل هذا لا يخفى على شريف

علمكم سادتي ولكن أسمحوا لي أن أذكر لكم باختصارٍ وجيزٍ، عن وصول التصوّف إلى روسيا، وداغستان على وجه التحديد

فبدأ ذلك في آخر القرن (17) السابع عشرة الميلادي وأول (12) ثاني عشرة الهجري فذلك من خلال تلامذة وخلفاء الشيخ خالد البغدادي، فالشيخ خالد شاه البغدادي أجاز الشيخ إسماعيل أفندي الشرواني الكردميري وله قدّس الله سرّه آنذاك خلفاء كثيرون (رضي الله عنا وعنهم وأرضاهم). فالسياحة الروحية باب التعايش والوئام. منظومة القيم والأخلاق العالمية وليس الإسلامية فقط، فبتنا نرى تسارعاً في الانهيار الأخلاقي والروحي لدى أغلب الناس والمجتمعات، وابتعاداً عن الدين وتعاليمه والعادات الحميدة والتقاليد القيمة والتربية الصالحة، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى الإلحاد وتبني الإباحية والتفكك الأسري والمجتمعي، مما يشكل الخطر الأكبر على أبنائنا وأجيالنا الصاعدة إن لم نستطع تحصينهم من هذه الهجمة المدمرة لكافة المجتمعات، مما يوجب على الجميع وليس المسلمين وحدهم مواجهة هذه الآفة الخطيرة التي تفتك بالجميع.

ومن المخاطر الكبرى لهذا التطور التقني، سهولة نشر الأفكار المتطرفة والحض على الإرهاب واستغلال ضحالة العلم وعدم الفهم لدى غالبية الشباب الذي ابتعد عن التحصيل الشرعي الصحيح، وعن التحصين الروحي المثالي، من خلال تعلم الدين الإسلامي الحق الذي هو دعوة للرحمة كما قال الله تعالى لرسوله المصطفى ﷺ: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وبناء الإنسان المسلم ليكون كصورة النبي صلوات الله وسلامه عليه في وصف الله عز وجل له: (وإنك لعلى خلق عظيم).

ولهذا فإنه من أوجب الواجبات الشرعية اليوم أمام العلماء المسلمين هو الدفاع عن هذا الدين الحنيف بمحاربة التطرف والغلو ومواجهته من خلال الأدلة الشرعية بالقيام بالدور المنوط بالعلماء الربانيين الصادقين بعيداً عن التأثيرات السياسية والمذهبية وضغوطات وتدخلات أصحاب الأهواء.

وإن ما يواجه المسلمين في العالم الإسلامي أجمع، ليس المسلمون في روسيا الاتحادية بمنأى عنه، بل هو في صلب المخاطر والتحديات، فقد عانى مسلمو روسيا أيام الاتحاد السوفياتي لمضايقات جمة من ضمن سياسة النظام يومها بمواجهة كل فكر ديني وليس الإسلام فقط، بل عانى المسيحيون ورجال الدين كما عانى المسلمون وعلمائهم، مما جعل الإقبال على تعلم الدين صعباً، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي ولدت أجيال تحب دينها ولكنها غير محصنة بالعلوم الشرعية، ومع السياسة الجديدة للدولة الروسية بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين، والتي فتحت الأبواب أمام المسلمين الروس بمنحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية وبناء المساجد والمعاهد الشرعية والجامعات الإسلامية، فإن هذا الأمر المهم بحاجة إلى جهد من قبل كل العلماء وعلى رأسهم مجلس المفتين في روسيا لتحصين الساحة الإسلامية الروسية من تسلل أصحاب الأفكار المشوهة والدعوات المشبوهة التي تحمل في ظاهرها الإسلام ولكنها بالحقيقة لا تجلب إلا الخراب والدمار من خلال نشر الفكر المتطرف والإرهابي وتعاليمه واستغلال حب الشباب والشابات المسلمين الروس لدينهم وإقبالهم المتزايد عليه، وما حدث في بعض دول الاتحاد الفدرالي الروسي من تسلل الفكر الإرهابي القاتل المجرم إليها وإفساده في الأرض وقتله لكبار العلماء في داغستان والشيشان وغيرها من دول الاتحاد، ناهيك عن مئات العمليات الإرهابية التي ذهب ضحيتها المسالمون والبريؤون دون وجه حق.

إن وضع المسلمين اليوم في روسيا يشهد تطوراً علمياً وسياسياً لافتاً من خلال سياسة اليد الممدودة والانفتاح وإعطاء الحرية الممنوحة من قبل إدارة فخامة الرئيس فلاديمير بوتين، مما يوجب على القادة السياسيين

والعلماء والمفتين التعاطي بإيجابية ومحبة ودعوة المسلمين إلى الانصهار ضمن المجتمع الروسي المتعدد الإثنيات والطوائف والمذاهب بروحية التعاون والبناء والدفاع عن بلدهم ومصالحه أمام التهديدات الخارجية والداخلية.

ومن أهم ما يجب على المسلمين الروس القيام به في هذه المرحلة هو التمسك بمواطنيتهم والوقوف خلف قيادتهم السياسية والعسكرية في الحرب القائمة في أوكرانيا دفاعاً عن أمن روسيا القومي من خطر التدخل الغربي الأمريكي وتابعه الأوروبي على الحدود الروسية.

وفي الخلاصة إليكم أيها المريد بعض النصائح مني:

1. عليك بذكر الله في السر والعلن وفي الملإ وفي نفسك فإن الله تعالى يقول: {فاذكروني أذكركم} فكفى بك قدراً إذا كان الله لك ذاكراً.

2. أكثر من ذكر كلمة الإسلام (لا إله إلا الله) فإنها أفضل الأذكار لحديث: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله" وفي الحديث القدسي: "لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهنّ لا إله إلا الله".

3. إذا كنت في مجتمع فعُدّ نفسك أقلّ الحاضرين لأن الذي هو أكبر منك سناً قد سبقك إلى طاعة الله، ومن هو أصغر منك سناً فقد سبقتَه أنت إلى المعاصي.

4. إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن الله أكرمهم بنعمة الإيمان خصوصاً الصالحين منهم، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب".

5. إياك أن تخطو خطوة أو تأكل لقمة أو تتحرك حركة إلا وأنت تنوي بها قربة إلى الله.

6. عليك بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فإن المريض قريب من الله، ألا ترى أن المرض ماله استغاثة إلا بالله ولا ذكرى إلا لله، وهيئته تذكرك نعمة العافية.

7. إذا خيف ضياع وقت صلاة على جماعة فتساهلوا وقالوا: نحن الآن في الحضرة لأنا واصلون فتباعد عنهم أشد البعد لأنهم وصلوا إلى سقر وبئس المهاد.

8. لا تذهب إلى ضيافة بلا دعوة حتى لا تأكل حراماً، لأن كل لحم نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به.

9. لا تقتصر على العبارات ولا على الإشارات بل تزوّد لآخرتك قبل حلول المنون، حيث تذهب العبارات والإشارات ولا يبقى إلا ركعات ركعتها في ليل أو نهار.

10. إياك والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ومن ظلم العباد أن تمنعهم حقوقاً أوجب الله عليك أداءها إليهم.

11. لا ترد سائلاً ولو بكلمةٍ طيبة كقولك: ارجع إليّ في وقت غير هذا، ولا تقل له: الله يبعث لك لأنها أكره كلمة يسمعها الفقير.

12. أكرم اليتيم وارحم الأرملة وراعِ حق الجوار تكن عند ربك مرضياً وعند الناس محترماً.

كلمة فضيلة الشيخ محمد عبد الله المغربي

المعتمد الديني لدار الافتاء في البرازيل وأمريكا اللاتينية

أمين عام المجلس الروحي الاعلى للطوائف الاسلامية والمسيحية في البرازيل

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لرب خصّنا بمحمد وانقضنا به من ظلمة ودياجري اللهم صل وسلم وبارك وعظم وانعم على سر السر الاوفى ونور النور الأسمى عبدك ورسولك وحبيبك المخاطب من حضرتك بلسان منتك بقولك (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعلى اله وصحبه وسلم، تحية للجزائر رئيسا وحكومة وشعبا والى معالي وزير الشؤون الدينية والاوقاف والى المشيخة العامة للطريقة الشيخية الشاذلية الشريفة والى ومؤسسة سيدي الشيخ وخصوصا الى معالي الوزير حمزة ال سيدي الشيخ رئيس المؤسسة والى المشرفين والعاملين لإنجاح هذا المؤتمر الى السادة المشاركين من داخل الجزائر ومن خارجها وعلى رأسهم الأكاديمية العالمية لعلماء الصوفية بشخص رئيسها الدكتور محمد عجان الحسيني واعضاء الاكاديمية والى هذه الوجوه الكريمة.

بدايتــها للغافلــيـن بتوبـة	وأشراطها محصورة بالتثبت
ونصح لدين الله ثم رسولــه	وخاصته والمؤمنــين بجملة
وتطيب لقمة وتعظيم حرمة	وشكر لنعمـــة ورفع لهـمة

يأتي هذا المؤتمر الموسوم بـ العلامة سيدي معمر ابو العالية البكري نموذجا تحت شعار السياحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتهما على القرارات المصيرية للامة في توقيت حساس حيث تعيش امتنا على وقع الدماء الزكية الطاهرة على ارض فلسطين المحتلة وقد اعتاد جيلنا على سماع انباء الهزيمة وشاء الله ان نعيش لنسمع انباء النصر وبداية التحرير وليس غريب على هذه الامة التي تداعت عليها الامم انت تمر بمحن شديدة ولكن النصر سيكون حليفها قال الله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: 21].

فهذه الجزائر قدمت ملايين الشهداء وهذه بلادنا العربية والاسلامية قدمت الشهداء والدماء والاموال من اجل تحريرها وقد حررت واليوم دور الارض المقدسة ارض الانبياء والاولياء والصالحين والمجاهدين والمرابطين بوابة السماء قبلتنا الاولى مسرى نبينا ﷺ ووقف الامة، وقال اهل العلم والذوق عنها انها ميزان الايمان على الارض فاذا كان الايمان في حال صحة وقوة واقبال كانت القدس بأيدي المؤمنين واذا كان الدين في حال ادبار كانت القدس في أيدي اعداء الدين ونحن نعيش عصر التحول نحو العودة الى الدين والشرع والقران لذلك اشتدت المواجهة على قيمنا وعلى قيم الاسرة والزواج وعلى القوانين الربانية تحت شعار الحرية، لانهم رغم نجاحهم بهذه الثورة الصناعية والالكترونية والتطور العلمية والتكنلوجي الا انهم خسروا وفشلوا في المحافظة على الاسر والقيم فمجتمعهم مفتت خاوي يسير بسرعة نحو النهاية والاضمحلال ، واستطيع ان اقول بكل ثقة بوعد الله ان هذا الجيل هو جيل التحرير والنصر واعادة الامة الى سابق عهدها. وواجبنا اتجاه اهلنا في فلسطين واتجاه الامة ان نكون تحت عناوين ثلاثة حددها النبي ﷺ:

اولا: من مات ولم يغزو او يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق) متفق عليه فهذا جزء من الامة في الغزو، وكلنا

هنا يحدث نفسه بالغزو. والقتال يكون كما أخبر النبي ﷺ فقال :(جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم) فمطلوب ان تكون مجاهدا حيث انت في العلم في الاقتصاد في الصناعة وفي الثقافة في الفكر في المحافظة على الوطر في تطوير ذاتك والنهوض بأمتك من حيث ان تومن الثغر الذي انت مقيم فيه فصححوا النية حتى نكون جميعنا بأعمالنا مجاهدين، مطلوب ان نكون ناجحين متفوقين في كل الميادين فلا يدخل على الاسلام من قبلنا.

ثانيا: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا) وكلنا يستطيع هذا والمجاهد في المعركة في فلسطين غازياً والمجاهد بالكلمة والاعلام والعلم والتعلم والبحث والصناعة وغيرها كلها ابواب جهاد.

ثالثا: (من خلف غازياً في اهله فقد غزا) هذا واجب الامة ان تعين وترعى اسرة وابناء وهل المجاهدين. فالتكافل في الامة أحد اهم اساب النصر.

وبالعودة الى موضوعنا المطروح في هذا المؤتمر الكريم فالسياحة يقول عنها النبي ﷺ وسياحة امتي الجهاد في سبيل الله، فالدبلوماسية الدينية هي وضع الامور في نصابها الصحيح دون تحميل الامة ما لا تطيق نعم ان تاريخ سادتنا في هذه المدرسة الصوفية حافل بهذه المعاني على قاعدة سددوا وقاربوا وعلى قاعدة النصح واللين وابراز الخير والنور والتفاؤل وبث الامل في الامة وانكار الخطأ واحتضان المخطئ حتى يعود الى الطريق فكانوا دائما المسحة الخفية التي تعطي الدفء وتصحح المسار على كل المستويات ان كان على مستوى ولي الامر او العلماء او الرعية مستلهمين امر الله لسيدنا موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) وكذلك قول الله تعالى: (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) نعم ايه الاخوة السياحة الدينية للتفكر والوقوف على آيات الله سبحانه في الافاق وفي انفسنا وفي الكون كله ، والسياحة على اولياء الله للوقوف على تاريخهم وسيرهم للاقتداء بهم فهم الذين حملوا الحلول لمشكلات مجتمعاتهم في عصورهم على صعيد العمل والفقه والدعوة والصناعة والحرب والسلم والعدل والثقافة والحوار والتطور والحمد لله ان اهل هذه المدرسة منتشرون في اصقاع الدنيا وان السياحة بينهم هي مصدر ثراء للامة فاستنهاضهم والتعرف على احوالهم والوقوف على آرائهم ومشاركتهم في قضايا الامة واستخدامهم بشكل دبلوماسي مهم جدا لنشر قيم الامة والدفاع عن قضاياها وتحويل الرأي العام العالمي بشكل ايجابي، وهي ورقة رابحة لا تتوفر لكل الشعوب فالمطلوب دراستها وحسن التعامل معها ومن خلالها إعطاء هذا الملف اولوية وتشكيل دوائر رسمية متخصصة بهذا الملف وخصوصا الجالية الاسلامية في العالم الغربي وان لا تتكر الاستفادة من السياحة الدينية للأحزاب والدعوات المتطرفة، فقد ان الاوان ان نخرج من دور المراقب والمنتظر الى دور الفاعل والمغير وان ندعو الناس الى قيم الخير والعدل والانسانية والهدى ولسان حالنا كما قال سيدي الشيخ عبد القادر في الياقوتة:

فيا أهل عصرنا اجيبوا دعاءنا فإننا ندعوا للهدى عن بصيرة
وأحذركم بما النبي قد اتى به واخبركم بما اتى من بشارة

وما هذه الملتقيات والمؤتمرات الا جزء من هذه السياحة الروحية التي تصل الامة ببعضها فتتناقح الافكار وتمتزج الآراء فنهم بعضنا البعض أكثر ونتعرف على مأثر سادتنا ومشايخنا وطرقنا وتاريخ بلادنا وامكانياتها فترتفع الهمة ونسير تحت شعار ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:105] وقوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139].

علينا ان ننتبه الى اننا الدين الاكثر انتشارا في العالم فقد زاد عددنا على ملياري مسلم وان انتشارنا على سائر اصقاع المعمورة فمهمتنا ينبغي ان تكون بحجمنا وبحجم الرسالة والمبادئ التي نحملها وبحجم ايماننا اننا الامة المؤتمنة على رسالة السماء وقيمها، وتزيد مدرسة التصوف على غيرها انها مؤتمنة على بث الامل والتسامح والمحبة والاخلاق والتربية الروحية في كل جوانب الحياة. وان نعتمد الدبلوماسية فهي الطريق الانجح والافضل للوصول الى اي قضية على مستوى الافراد والجماعات والدول.

أُكرر شكري للجزائر رئيسا وحكومة وشعبا ولغرداية ولمعالي الوزير الأسبق حمزة آل سيدي الشيخ وللحضور جميعاً، حمى الله الجزائر وزادها عزا وفخرا وتقدما وازدهارا وسائر بلد المسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الشيخ الدكتور بدري المداني

إمام جامع الجمهورية التونسية بالارمو إيطاليا

الحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال، المتّصف سبحانه بالعزّة والعظمة والجلال. القيّوم الحقّ الأزلي الدائم بغير زوال، المتفضّل على عباده بجلائل النعم الكبير المتعال..

وأشهد أنّ لا إله إلا الله الواحد الأحد فالشبيه محال. المعبود الحقّ، فقد سجدت له الشخوص والظلال. وأشهد أنّ سيّدنا محمدًا عبده ورسوله كريم الخصال. الطاهر المطهّر الموافق فعله لما سنَّ وقال. أضاء الورى نوره، وفاض برّه عن اليمين وعن الشمال. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى الصحب والآل. ما دام في الكون شخوص وظلال..

نورك الكـلّ والـورى أجـــزاء يا نبيـا من جنده الأنبياء
علّة الكون كنت أنت ولــولاك لدامت في غيبــها الأشياء
منتهى الفضل في العوالم جمعا فوقه من كمالك الابتداء
لم تزل فــوق كلّ فـوق مجــدا بالتــرقي ما للتـرقي انتهـاء
جزت قدرا فمــا أمامك خلــق فوقــك الله والـبرايـا وراء

توطئة:

من هم أهل التصوّف الحقّ؟ هم الذين يستمدّون من القرآن الكريم و الهدي النبوي كلّ أمورهم، فلا تستقيم السبيل إلاّ بذلك، فبهديه -عليه الصلاة والسلام- يهتدون، وعلى ضوء سُنَّته يسيرون، ومن معين نبوته يرتوون، ولأعلام هدايته يحملون، وعليه يحيون وعليه يموتون، وفي سبيله يجاهدون، وعليه يلقون الله ربّ العالمين .وليس معنى هذا أن يكونوا مشدودين بقوى الجذب إلى الوراء والرجوع إلى الماضي والعيش على أطلاله بل أهل التصوّف الحقّ هم الذين لا يتخلوّن عن الثوابت الشرعيّة ويتحرّكون وفق متغيّرات الواقع وروح العصر وهم اليوم بحركتهم في الآفاق وسفرهم وسياحتهم يتطوّرون ويطوّرون وهم اليوم يعدّون سفراء وديبلوماسيون في هذا الزمن بما يحملونه في مطاياهم من أخلاق وروحانية وسلام .

وحاجتنا ملحّة ونحن نشارك الطريقة الشيخية الشاذلية وهي تنظّم باقتدار الملتقى الدولي السابع بعنوان (العلاّمة سيدي معمّر أبو العالية البكري نموذجاً) وتحت شعار السياحة الروحيّة ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتهما على القرارات المصيرية للأمّة.

ويتجمّل هذا الملتقى في حضرة شيخ الطريقة المبجّل وأنجاله ومريديه الأفاضل بالجمهورية الجزائرية المحروسة بنسخة جديدة فريدة وثريّة تسعى لإبراز تصوّف يلبس اللباس المحمّدي كأساس ساتر ثابت راسخ ويلبس لباس العصر كلباس يزيّنه بهيئة جديدة. ويضوّعه بعطر الانفتاح على رؤية جديدة نظرا لكون التصوّف ليس تقوقعا وليس انعزالا، بل مشاركة مجتمعية دولية شاملة روحية ذات أبعاد واسعة تربط بين الشعوب والدول رباطا قلبيّا ومعرفيّا عبر السياحة الروحية التي تِؤسس لبناء ديبلوماسيّة دينية ذات دور فعّال في قرارات الأمّة.. وفي هذا المداخلة سنحاول التطرّق لدلالات السياحة الروحية بدءا ثمّ دورها في بلورة ديبلوماسية دينية صوفية تسير بنا جميعا نحو مستقبل أجمل ...

- **لسياحة الدينية: حركة وبركة.**

لمصطلح السياحة في اللغة عديد المعاني والمشهور التنقّل في البلاد للتنــزّه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك، لا للكسب والعمل والإقامة وقد جمع الإمام الشافعي رحمه الله (ت 204 ه) منافع السفر وآثاره في قصيد شهير:

ما في المقامِ لــذي عقــلٍ وذي أدب	مِنْ رَاحــةٍ فَدعِ الأَوْطَـانَ واغْـتَرِبِ
سافــر تجد عــوضاً عمَّــن تفـارقهُ	وَانْصِبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
إني رأيــتُ وقــوفَ المــاء يفســدهُ	إِنْ سَال طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْــرِ لَمْ يَطِبِ
والأسدُ لولا فراقُ الأرض ما افترست	والسَّهمُ لولا فراقُ القوسِ لــم يصب
والشمس لــو وقفت في الفلكِ دائمة	لَمَلَّهَا النَّــاسُ مِنْ عُجْــمٍ وَمِنَ عَــرَبِ
والبدر لولا أفــول منه ما نظــرت	إليه في كــلّ حيــن عيــن مرتقــــب
والتِّبْرَ كالــتُّرْبَ مُلْــقَى في أَمَاكِنِــه	والعودُ في أرضه نوعً من الحطـــــب
فــإن تغــرَّب هــذا عزَّ مطلــبهُ	وإِنْ تَغَــرَّبَ ذَاكَ عَــزَّ كالذَّهَــبِ

وفي الجانب الديني كانت السياحة عند بعض الأمم السابقة مرتبطة بتعذيب النفس وإجبارها على السير في الأرض، وإتعاب البدن عقابا لها أو تزهّدا في الدنيا. أمّا الإسلام فقد أبطل هذا المفهوم السلبي المنتكس للسياحة وربطها بمعالي الأمور ومكارم القيم والأخلاق. وارتقى بها ليلصقها بالمقاصد العظيمة، والغايات الشريفة، لعلّ أبرزها العبادة كالحجّ والعمرة والجهاد بمعانيه الواسعة كطلب العلم وجمع الحديث وغير ذلك من قربات الفلاح قال الله تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 112]. قال عكرمة: (السائحون): هم طلبة العلم. وقال النبي ﷺ (إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

ومن مقاصد السياحة في الإسلام الاعتبار والادّكار، وقد جاء في القرآن الكريم الأمر بالسير في الأرض في عدّة آيات من ذلك ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾. [الأنعام آية:11]

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل آية:69] إضافة إلى مقصد التأمّل في بديع خلق الله وجمال الكون وإعجاز المولى لتقويّة النفوس على التوحيد قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]

وتظلّ الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ البشريّة النور الذي أنزل على نبينا سيّدنا محمّد ﷺ، أكبر مقاصد السياحة الدينية وهو وظيفة الرسل والأنبياء، ومن بعدهم أصحابهم رضوان الله عليهم، وقد انتشر صحابة نبينا سيّدنا محمّد ﷺ في الآفاق يعلّمون الناس الخير، ويدعونهم إلى كلمة الحقّ.

وعند السّادة الصوفيّة لم يتمّ استعمال مصطلح السياحة إلاّ نادرا فهذا الشيخ الأكبر سيدي ابن عربي يقول:" السياحة هي الجولان في الأرض عن طريق الاعتبار والقربة إلى الله في الأنس بالخلق من الوحشة..". بل تمّ اعتماد مصطلح السفر بشكل مكثّف فالمتصفّح لمادة "سفر" في معاجم اللغة العربية يدرك بعض أسرار تعلّق التصوّف بالسفر، ومن تلك المعاني ندرك أنّه ما ذكر معنى السفر على أنّه قطع المسافة إلاّ بعد أن بيّن أصحاب المعاجم أن السَــفْر يعني كشــف الغطاء عن الرأس أو الخمار عن الوجه أو التراب عن الأرض أو الغيوم عن

السماء، ومنه اشتقت كلمة المسافر بمعنى المغادر للمكان الذي كان فيه، وقيل سمّي المسافر مسافرًا، لأنّه يسفر عن وجهه وأخلاقه فيظهر ما كان خافيًا، أو يظهر على حقيقته وبجوهره، كما اشتقت كلمة سِفر؛ أي الكتاب وكلمة السُفرة لطعام السفر، ومن الاشتقاقات العديدة كذلك: الإضاءة والإنارة والإشراق وكلّها معاني ينشدها الصوفي المسافر المتحرّك بهمته إلى الله.

وفي ظلّ كلّ هذه المعاني للسفر يمكن اختزال الأسفار المشروعة للإنسان في ثلاثة أسفار: سفر من عند الله وسفر إليه وسفر فيه، أهمّها التي فيها السفر ربّاني. ويميّز الغزّالي بين سفرين اثنين: "سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن، إلى الصحاري والفلوات. وسفر يسير القلب عن أسفل السافلين، إلى ملكوت السماوات. وأشرف السفرين السفر الباطن".

فمقصوده ذلك السفر الوجداني إلى مدارج الحقيقة الروحيّة، والذي يُسْفِرُ عن معدن الإنسان، ويسير به نحو نوع من الترقّي في عالم الحقائق، يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي: "فهذا سفر أسفر عن محيّاه، وأظهر ما منحه مولاه، فإذا تحقّق الإنسان بهذه الحقائق، واستحضر هذه الطرائق، سافر من معدنه إلى نباته، إلى حيوانيته، إلى إنسانيته، إلى نفسه، إلى عقله، إلى روحه، إلى سرّه، إلى حقيقة حقيقته وكليته المطلقة".

ونشير إلى أنّ الشخصية المحوريّة لهذا المؤتمر العلاّمة سيدي معمّر أبو العالية البكري ذلك الرجل الذي عُرِف بالصلاح والجُرأة وأسس المذهب المالكي في وسط خوارجي ونشر العقيدة الصحيحة، وأصبح مرجعا قد قضّى حياته في السفر فبعد ولادته في تونس حوالي 732هـ، ثمّ أقام في ضواحي أربا، في الجزء الغربي من الجنوب الجزائري، بعد أن قام 30 سنة في الدعوة إلى أنّ توفي ودفن رحمه الله سنة 822هـ. في تلمسان وضريحه موجود إلى اليوم في قلبها.

هكذا، ندرك قيمة السفر الصوفي في بناء الإنسان بناءً سليمًا يحقّق الكمال المنشود الذي ينشر السلام في الأرض ويدرأ عن الإنسان تهمة الإفساد والإخلال بنظام الكون، إذ يستمرّ الصوفي بالانتقال من صفة لأخرى أفضل منها حتّى "يصير سفره وحضره على السويّة" أي متوازنًا مكتمل البناء متحققًا بوصف "كان خلقه القرآن". ومعلوم أنّ من كان خُلُقُه القرآن فقد بلغ أرقى ما يمكن أن يبلغه إنسان من الكمال، إذ لم يتحقّق هذا المقام إلاّ لسيّد الخلق سيّدنا محمد ﷺ، فلا غرابة أن يطمح الصوفي في سفره لبلوغ هذا المقام إلى انتفاء المسافات، كما يقول سيدي ابن عجيبة: "لا مسافة بينك وبينه، حتى تطويها رحلتك، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك".

والخلاصة، أنّه لدى السادة الصوفية رغبة كبرى في بناء كون فاضل وأفضل آهل بسكّان فضلاء ينعمون بالقوّة والأمن والحريّة والمساواة والسعادة المادية والروحية عبر تجاوز السفر الجغرافي والعبور إلى السفر العرفاني الذي يرتبط بالسياحة القلبية أو الروحية التي يعمل من خلالها الصوفي على تأسيس هويّته الصوفيّة، واستبدال عالمه الواقعي بعالم مُتخيّل، يسافر إليه لأجل السمو على النقائص، وتحصيل العلوم الوهبية لذاته والإشعاع الخارجي بالدعوة إلى بمختلف الوسائط لعلّ أبرزها اليوم ما نسمّيه الديبلوماسيّة الدينية.

- **الديبلوماسيّة الدينية وآليات الدعوة الجديدة:**

تعود مرجعيّة الإسلام إلى الفعل النبوي والذي يعدّ ﷺ أوّل من استعان بالدبلوماسية إذ بعث برسلٍ إلى بيزنطة وفارس، ومصر والحبشة وبلاد أخرى. وأرسى نظاما في العلاقات الخارجيّة والتواصل الديبلوماسي فقد أوفد رسلا للملوك على غرار المقوقِس صاحب مصر، وقيصرَ ملِك الروم، والنجاشي في الحبشة، وكسرى ملِك

الفرس. وزوَّدهم بكتب هي وثائقُ تؤيّد صحّة انتدابِهم كما توضِّح الغرض منه، وكان سفراءُ الدول الإسلامية يحترمون تقاليدَ الدول التي يُوفدون إليها ولا يخرجون عنها، إلاّ إذا تعارضت مع أحكام الدين.

كما عرَف الإسلام في بداية إشراقه وفي عهد الرَّسول الكريم ﷺ نظامَ استقبال السُّفراء والرسل، وكان صلوات الله عليه يستقبلُهم في الجامع الكبير في المدينة. وجاء أنَّ الرسول ﷺ والصَّحابة رضوان الله عليهم كانوا يلبَسون أحسن الثِّياب عند استقبالهم الوفود والرسل،" وفي هذا صور من البروتوكول الديبلوماسي المتجذّر والتي صارت تدرّس اليوم في كبريات المدارس والمعاهد كأعراف ديبلوماسية واضحة.

ومن أهمّ المصادر عن تاريخ دبلوماسية الإسلام والدول الإسلامية، الكتاب ه الذي وضعه أبو عليّ الحسين بن محمد المعروفُ بابن الفرَّاء، توفي واسمه: "رسُلُ الملوك ومن يصلح للرسالة والسِّفارة"، وهو يتناول بالتَّفصيل كيف رفع فقهاءُ المسلمين منزلةَ الرسول والسفير، واعتبروا أنها تستمدُّ حرمتها من مكانةِ الرُّسل الذين يبعث بهم الله عز وجل إلى عباده ليبلغوا رسالته، ناهيًا عن التعرُّض لمهمتهم والمساس بأشخاصِهم، قد استنبطوا من نواهي الدين وأوامره تجاه تعظيم الرسل أساسًا لمعاملة رسل الملوك والخلفاء معاملة كريمةً؛ مستشهدين بالآيات الكريمة العديدة التي يحتويها القرآن في هذا الصَّدد، منها: ما ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: 16].

وأورد ابن الفراء ما أسماه بالحكمة التي تقول: (إنَّ الكتاب يدٌ، والرسول لسان)، وأنَّ الواجب على الملوك أن يقرنوا كتبَهم بالرُّسل؛ لِما في ذلك من اكتمال الفائدة ووجود الحجَّة، ولقطع الرسول الأمر؛ إذ كان مأمورًا من غير مراجعة، ولا احتياج لاستئذان مرسلِه.

ومن شروط الرسول أن يكون مؤهّلا متّسما بالرجحان العقلي والحكمة يقول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: "إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلاَ تُوصِهِ"

وقد جاء في كتاب أخلاق الملوك للجاحظ (ت.255 ه) تحت عنوان "آداب السَّفير" ما نصّه: "ومن الحقّ على الملك أن يكون رسولُه صحيح الفِطرة والمزاج، ذا بيانٍ وعبارة، بصيرًا بمخارج الكلام وأجوبتِه، مؤدِّيًا لألفاظ المِلك ومعانيها، صادق اللَّهجة، لا يميل إلى طمَعٍ أو طبْع، حافظًا لِما حمِّل، وعلى الملك أن يمتحنَ رسولَه محنةً طويلة قبل أن يجعلَه رسولاً".

وتواصلت أنشطة الديبلوماسية في التاريخ الإسلامي بشكل جلي حفلت به كتب التاريخ وقد تبيّن أنّ دبلوماسية المسلمين كانت تمثِّل مرحلة متقدِّمة في تطور الدبلوماسية في العالم، فإنها قد استوفت أهمَّ خصائص الدبلوماسية الحديثة التي تقوم على ارتباطٍ وثيق بين السياسة والقانون والإستراتيجية والاقتصاد، وإنَّ الرُّوح التي سادت الدبلوماسية جاءت منطبقةً على الحديث الشريف: "أنا نبيُّ الرَّحمة، أنا نبيُّ الملحمةِ"؛ هذا الحديث الكريم الذي يوفِّق بين الرحمة والعدلِ والسياسة والحرب، كما أنَّ الدبلوماسيَّة الإسلامية - العربية كانت مرنةً، وقامت على أساس تقديرِ مصالحِ الدولة والدفاع عن كِيانها.

وهكذا يتّضح أنّ الإسلام قد سبق إلى سنّ القواعد والمعاملات التي تحكم بين الأفراد والدول بصورة تجعلنا نجزم أن كلّ شيء جميل ومدوّن في القانون الدولي تمّ اقتباسه من قواعد الإسلام وأحكامه مما يشير إلى عمومية القواعد التي قرّرها الإسلام وكذلك مرونة الإسلام ونظامه الشرعي على مرّ العصور والأزمان لذلك فإن الإسلام

وهو المنهج الرباني للبشر قد وضع أسس المعاملات الدولية في القرن السابع الميلادي (الأول الهجري) عندما كان العالم يغطّ في سبات عميق وجهل مظلم.

ويظلّ التصوّف كجزء لا يتجزأ من الإسلام بابا واسعا من أبواب العمل الديبلوماسي فقد قدّم، طيلة تاريخه، نماذج إنسانية وحضارية راقية شكلت مرجعا قيميا وأخلاقيا وروحيا كبيرا، وكان لها الأثر البالغ في إشاعة روح الديبلوماسية وذلك ببذل الوسع في استخدام مختلف الكفاءات لمعالجة الأمور الطارئة بالوسائل السلميّة استخداماً يهدف إلى نشر الدعوة في العالم شريطة أن يكون هذا الاستخدام في نطاق الأخلاق والمثل الإسلامية العليا وليس من خلال أسلوب التشدّد.

ونرى اليوم كيف صارت الزوايا والطرق الصوفية في العالم عبر شيوخها وأتباعها تؤسّس القنوات الدبلوماسية الموازية لديبلوماسية الدول والممالك تدعّمها ولا تناقضها عبر استخدام الحوار البنّاء والمنطق والكلمة الطيبة التي تصل إلى القلوب ...فأهل التصوّف اختاروا عن وعي وإرادة طريق السلام وليس طريق الحرب، لنشر الدين وقيمه وتقريب الناس وليس تنفيرهم من الإسلام والمسلمين. وهذا هو الجهاد الحقيقي. إنه الجهاد من أجل نشر السلام والرخاء والإخاء في ربوع الأرض، لا نشر الخوف والرعب والدمار والفساد فيها.

وهنا يتجلّى الدور الكبير الذي تضطلع به الدبلوماسية الصوفيّة في التقريب بين الشعوب، وتفعيل ثقافة الحوار والتعايش، وترسيخ القيم الإسلامية النبيلة الداعية إلى التسامح والمحبّة والسلام.

فهذا العمل الديبلوماسي الموازي صار سمة مميزة للتصوّف باعتباره مرجعا روحيا وثقافيا هاما، واختصاصه بخدمة الجانب الإحساني من الدين الإسلامي، المتمثل في تزكية النفس وتطهيرها والسمو بها إلى كمالات الأخلاق...والديبلوماسية الصوفية تربط بين الشعوب وتفعّل الدبلوماسية الروحية في أرقى مستوياتها، وترسّخ ثقافة السلام وتذود عن القضايا الوطنيّة وتنمّي الموروث المعرفي وتوطّد الروابط التاريخية بين الشعوب فحركة أبي الحسن الشاذلي من وطنه المغرب ومروره بتونس وعيشه ومماته بمصر تعدّ صورة حيّة عن الديبلوماسية الصوفية فأبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطريقة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد 571هـ بقبيلة الأخماس الغمارية المغربيّة ، تفقّه وتصوّف في تونس، توفي بوادي حميثرة بصحراء عيذاب المصريّة متوجهًا إلى مكة في أوائل ذي القعدة 656هـ.

وغير الإمام الشاذلي من رجال الديبلوماسيّة الصوفية كثير ويطول الحديث عن النماذج من الطرق الصوفية في المغرب العربي وفي غيرها والتي قد عملت على مدّ جسور الترابط الديني والروحي في كلّ عمق جغرافي وكان لها امتداد وحضور قوي في نشر التصوّف الجنيدي القائم على شواهد الشرع من غير إغراق في التكلّف.. ولعلّ انتشار التصوّف في العمق الإفريقي وكذلك في أقاصي الشرق بماليزيا وأندونيسيا دليل قوي على تمكّن العمل الديبلوماسي من نشر مبادئ الإسلام وقيمه وترسيخ قواعده ونشر ثقافة السلم ومبادئ المحبّة والتسامح مما شكّل مرجعية دينية مبنية على التكامل بين العقيدة والفكر والسلوك.

والخلاصة أنّ العمل الديبلوماسية هو اليوم لغة العصر في العلاقات الدولية وباب كبير ومجال واسع للاستثمار عبر تواصل تنظيم ندوات علمية وإنشاء مؤسّسات تقوّي التكوين وتخريج ديبلوماسيين وسفراء صوفية متشبّعين بالفكر الوسطي المنافي للتطرّف العقائدي، وعبر تكثيف الزيارات بين المشايخ والمريدين وتبادل المصنّفات والخبرات وإنشاء المركّبات الثقافية ومراكز الأبحاث والدراسات التي ترسّخ الانتماء الحضاري العميق وبناء علاقات

جديدة بين مختلف الطرق والزوايا الصوفيّة لضمان الأمن الروحي لدى الجميع وجعل التصوّف صمّاما تحصينيا للهويّة والخصوصية الدينية .

اللهمّ اجمعنا على بساط الأنس في حضرة القدس واجعلنا من المسافرين بك إليك والداعين بك إليك

والحمد لله ذي الفضل والإنعام على الجميع.. فيا منعمًا على المحبين له باليقين، كلّل سعينا إليك بالنجاح في أساسه والفروع...

وصلِّ على تاج المرسلين المتمّم والمكمّل لمكارم الأخلاق، واجعل لها في أمتنا الشيوع.. والبركات بجاه سيّد السادات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور جلول صديقي
رئيس فرع مؤسّسة آل سيدي الشيخ في أوروبا.

الذي نعرفه أن حركة التاريخ، لا تستقر على حالة واحدة، فما من أمة شهدت أمجاداً متلاحقة إلا وانعرجت بها مسيرة التاريخ لتشهد تجربة جديدة لتحظى ببعض هذه الأمجاد أمة أخرى، وهذا ما يفسر حتمية الصراع البشري. وما التاريخ في جوهره إلا تسجيل ينبغي أن يكون دقيقاً عند تدوينه للصراع الدائر في حركة مستمرة بين البشر.

وبهذا تصبح الانتصارات والهزائم والنكسات في تاريخ الشعوب عبارة عن أماكن تتبادلها حسب القوة التي تستطيع التغلب على الأخرى، وحسب حالات الضعف التي تحل بالقوى، فتجعل ميزان قوته ينخفض من مستواه المطلوب. والمرجو منه أصلاً أن يحافظ عما بين يديه من أمجاد إن لم يكن في المستطاع زيادتها، والذي ينبغي التنبيه إليه هنا، أن الخروج من دوائر الهزيمة والضعف لا يأتي عرضاً، وإنما لا بد من أن يتزامن ويتلازم مع حالة من الوعي تكون كافية لمراجعة ما حدث بعين فاحصة تستوعب كل جزئيات الماضي، وتصنع في الوقت نفسه- أمام النظر- ما يجب فعله وما يتوقع أن يحدث.

وأما في الحالات التي تستلم فيه الشعوب المقهورة للعين المغمضة عن جوهر الأحداث، فلا يمكن هنا أن يتواجد الوعي الكفيل بتخليصها مما هي فيه. ولم تقم أية شريعة في التاريخ الإنساني تنظم وتهيمن على حياة الإنسان وسلوكه وتفكيره كالشريعة التي أقاماها القرآن الكريم، بمعنى أن الإسلام جاء مقيماً وضابطاً للحياة البشرية، وما في ذلك من شك، حيث اتفقت النصوص النقلية القرآنية بصراحتها ووضوحها في هذا الشأن مع الأدلة العقلية التي ساهم مختلف العلماء على إقامتها لإثبات أن القرآن وضع أمثل الطرق التي يستطيع الإنسان- أين كان على مراحله الزمنية- أن يسلكها، فلا يضل ولا يشقى، بل يهتدي بالنور الساطع الذي يسهل على الأبصار أن تستنير به ما دامت البصيرة تتمتع بوافر من الوعي ومستعدة لاستيعاب المزيد من التنوير والإرشاد، وكذلك كان من الطبيعي أن يقال أن القرآن الكريم كتاب للبشرية جمعاء على مختلف أشكالها، حيث يجد كل إنسان ما يطلبه فيه.

ولأن القرآن يخاطب العقل والقلب معاً، ويستجيب للعواطف الإنسانية السامية والصادقة. ومن خلال الدراسات البلاغية واللغوية التي تمركزت حول أسلوب القرآن الكريم، تبين لكل عاقل أنه احتل الصدارة في أسلوبه المعجز على كل ما أنتج العرب وأبدعوا في فنون الأدب، ولهذا فعندما يجتمع الإعجاز البياني والإعجاز في المعالجة، فإن ذلك يدفع إلى المزيد من الإعجاب والتمتع بكل روعة تجتمع إلى الأخرى، ومن هنا اتجهت أذهان المسلمين أولاً_ وقبل كل شيء من الناحية العلمية- إلى العناية بالنص القرآني ليشرح ألفاظه وتفسر آياته وتفصل معانيه حتى يصبح في متناول جميع المسلمين من الفهم والإدراك، وحتى يتسنى أن يفهموا حياتهم على هدى القرآن. نقول إذا اجتمعت هذه الأركان لكتاب، فمن الطبيعي أن يصبح محوراً لأهداف الفكر والتأليف في الأمة، ويضحى ينبوعاً للكثير من جداول ثقافتها، وحافزاً على العناية بفروع العلم التي يمكن أن تعين على فهم هذا الكتاب وإدراك أسراره، فتجتمع العوامل على إقامة حضارة، وقد قامت الحضارة الإسلامية على هذا الأساس.

ولأن المسلمين أدركوا في باكورة حياتهم تأثير القرآن الإيجابي والفاعل على حياتهم، فإنهم اتجهوا إلى دراسة علومه، وعرفنا من التاريخ الإسلامي أن القرآن شهد المحاولات الجادة في التفسير والشرح، بعد النصف الثاني من

القرن الثاني، وأول محاولة علمية منهجية جادة في تفسير القرآن على أساس استنباط الأحكام على هديه قام بها الشافعي في رسالة ألفها حول تفسير القرآن. ومن حيث أن القرآن الكريم كتاب عام للبشرية جمعاء، على اعتبار أنه المعجزة الخالدة، كان تناوله للحياة تناولاً جذرياً قائماً على الإصلاح الشامل والبناء القوي الذي يصمد أمام الهزات وعوامل الهدم، ولأنه نفذ إلى جوهر الحياة، «فإنه استطاع أن ينفذ عن هذا الطريق البيئي إلى خلق منهج للحياة بأوسع معانيها في كل ظروفها التاريخية والحضارية، فنحن نستطيع أن نحس روح العربية في القرآن، كما نحس روح الإنسانية وفطرتها الأصلية حين نتأمل الجانب الاجتماعي والتشريعي في القرآن الذي يسعد البشرية كافة، ذلك أن خصوص لغة القرآن لا ينافي عموم دين الإسلام، فالمخاطبون في هذه المعجزة هم البشر جميعاً في كل زمان ومكان.

وهذا يدل بصورة واضحة على أن القرآن الكريم استوعب العديد من الدراسات وما زال يستوعب غيرها من الدراسات التي تصب في مجرى الحياة الإنسانية، فأتيحت بذلك فرصة كبيرة ومجال رحب أمام العقل العربي، حيث يظهر إبداعه، وتفهمه لجوانب الحياة المختلفة.

وهناك شيء مهم في هذا المجال ألا وهو قراءة القرآن، ونحن مطالبون بالفعل أن نفهم معانيه، لذا كانت القراءة الواعية المتبصرة في كتاب الله هي السبيل إلى الاهتداء، والاتصال بالخالق اتصالاً روحياً سامياً، تستشعر النفس فيه راحتها وطمأنينتها، وتثبت الأقدام بذلك على طريق الحق والخير، وبما أن الإنسان هو من حمل الأمانة راضٍ لأنه تجمل بالعقل وأخذ بالتكليف، فإن عليه أن يتلقى كلمات الله بقراءة فيها الأناة والاستيعاب، حتى يستطيع أن يقف بقراءته على دلائل القدرة الإلهية فيؤمن بالله حق الإيمان، ويقوم على خلافته في الأرض، فيقيم موازين العدل فيها، وعلى المسلم أن يدرك أن عليه واجباً مقدساً في فهم القرآن وتفهيمه للناس، وإلا كان حديثنا عن حياتنا في الإسلام مجرداً من التطبيق العملي، وليس هناك شيء أدل على أن الإسلام للحياة والآخرة من أن نقوم جميعاً على الأخذ بتعاليمه حتى يحس كل الناس ويعلموا حقائق الدين، ولدينا في أصولنا الحضارية والثقافية ما يعيننا على هذا الوصول المنظور إليه بعين الأمل والرجاء، «فالثقافة الإسلامية منبعُ للحركة والنشاط والفاعلية أكثر منها موضوع للنظر المجرد، وحتى المعرفة العقلية النظرية إنما ينظر إليها على ضوء الثقافة العربية على أنها فاعلية أريدت، فالإرادة لها الأولوية المنطقية، عنها تتفرع سائر الجوانب، ويكفي أن نقول أن القرآن الكريم هو كتابنا الذي نهتدي به، لنقول بالتالي إنه مصدر التشريع أي مصدر القوانين والأوامر والنواهي، وهي كلها من قبيل الفعل لا من قبيل الفكر المجرد.

فهل آن لنا إذاً أن نعي ونفهم حقيقة حياتنا في القرآن، لننهض بالأعباء التي علينا أن نقوم بها خدمة للإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وحتى نستطيع أن نثبت للجميع أن حياتنا المنبثقة من فهمنا للقرآن الكريم هي الحياة المثلى؟

إن الذي نعلمه جيداً هو دور اهتمام القرآن اللامحدود بالتفكير، وتقديمه على كل عمل يقوم به المسلم، ومن خصائص التفكير الإدراك وتحكيم العقل على أساس النضج والتمام والتمييز، «وفريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، فهو يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك، والعقل الحكيم والعقل الرشيد، ولا يذكر العقل عرضاً مقتضباً بل يذكره مقصوداً مفصلاً على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان.

وأمامنا آيات كثيرة تذكر العقل عند التدبر في ملكوت الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]. وفي آية أخرى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون:81].

كما أن ذكر العقل في القرآن الكريم اقترن بالحديث عن أهل العلم والعلماء، لأنهم أقرب الناس إلى تسخير عقولهم في التفكير الصحيح، ولهذا استحقوا أن ينسبوا إلى العلم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]. وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 18].

والذي يستخلص من هذا أن أصحاب العقول خُصّوا بالخطاب، لأنهم أوسع مدارك وأقدر على التمييز بين الخطأ والصواب وبين الخبيث والطيب، وهذه المواقف الرائعة من الإنسان تعطي الدليل على أن القيم الإنسانية لها الصدارة في الاهتمام بالتفكير الإنساني في القرآن، على أساس أنه الرمز الكلي الذي يعبر أصدق تعبير عن قيمة الحياة بالنسبة للإنسان، ومن هنا جاء التعبير القرآني عن هذا الموقف غاية في الروعة والإبداع، تتجلى من خلال أهمية التواجد الإنساني، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء 70].

وهذا يعتبر ارتقاء بالإنسان من أدنى مرتبة يمكن أن يصل إليها إلى أسمى المنازل التي تكون محط الطموحات التي يتمنى الإنسان تحقيقها، لهذا نجد أن القرآن الكريم يفسح المجال رحباً أمام التواصل بين ما يتمناه الإنسان البشري السوي وبين العوامل الخارجية التي يمكن من خلالها أن يحقق ما يصبوا إليه.

وتكريماً من الله سبحانه وتعالى لما يطرأ على حياة الإنسان من تغير وتطور، وما يتطلبه ذلك من تعديل يواكب المتطلبات الطارئة ويستجيب لما يحمله الزمن في خفاياه.

أما فيما هو متفق عليه عند علماء الاجتماع بمفهوم الحضارة...

تقوم دراسة الحضارة الإسلامية على أساس التغيير الهائل الذي أحدثته في نظام الحياة، وعلى الثورة الجذرية التي أعادت تقييم الأمور أمام الإنسان، وأوجدت توازنات جديدة في إطار المعايير العقلية والثقافية المختلفة، وذلك لأن الحضارة من حيث مفهومها العام هي النظام الحيوي الذي ينظم السلوك الإنساني والتصرف البشري وفقاً للحياة العقلية الجديدة التي تنبع من حقيقة الحضارة، وتتمثل فيه المواقف الإنسانية في التعامل الاجتماعي في الإطار الداخلي للمجتمع، وفي العلاقات الخارجية مع بلدان العالم.

لذا فإن منهج البحث في موضوع الحضارة يتعلق بها من حيث كونها أسلوباً متكاملاً يتعامل بحركة متنامية مع الحياة.

- **العالم الإسلامي... إلى أين؟**

وعلى سبيل المثال، تعرُّض الأمم للمآزق التاريخية شيء من طبيعة الحياة البشرية، فحتمية الصراع في الحياة تفرض أولاً وجود العوامل الإيجابية والسلبية التي ما تفتأ وتتصارع لتحدث في النهاية الغلبة لطرف منها، وحديثنا على هذا يتمحور حول القضايا التي تتعرض لها الشعوب وتؤثر في حياتها وتحدث فيها كثيراً من الانكسارات والتعاريج وتختم بها صفحات من التاريخ لتفتح أخرى وتسجل الأحداث الجديدة الناجمة عن عوامل الصراع.

وإذا أرادت أية أمة أن تتخلص مما تورطت فيه من مشاكل وأحداث تضغط بأشكالها السلبية على حيويتها ومسيرتها، فإن عليها أن تبحث عن طريق للخروج بكيفية يتم بها بناء الطريق الصحيحة الواضحة للخروج، شريطة ألا تنكسر الطريق أثناء المسيرة، والذي جعلنا نتحدث عن هذا الموضوع، هو ما يعيشه العالم الإسلامي اليوم ومنذ زمن ليس بالقصير من مآزق تلتف به، ويتعرض له من مشاكل معقدة متراكمة لا يكاد يتخلص من واحدة حتى تحل عليه أخرى أو أخريات نلتفت إلى الماضي- مع علمنا وتقديرنا- لما يسببه هذا الالتفاف من اشمئزاز في بعض النفوس، ولكن نحب أن نطمئن هؤلاء وأولئك أيضاً ممن لا يشمئزون أو ينفرون، من أن التفاتتنا، لن يكون صاحبها في حال الباكي المتظلم، لأن البكاء والتظلم لا يجديان شيئاً في عالم اليوم، نجد في تاريخنا أمة قوية شقت طريقها بين الأمم الأخرى وأثبتت أنها تستحق الحياة، وقامت – بالفعل- شعوب العالم تطلب ودها وصداقتها- وتبعث إليها بالوفود من أبنائها بغية طلب العلم والتزود منه، والذي يجب أن يفهم هنا أن هذه الأمجاد لم تنزل عليهم مع أمطار السماء ولم تنبت مع حشائش الأرض، وإنما قاموا هم أنفسهم بالعمل في كل ميادين الحياة وبنوا حضارتهم بأيديهم، ووضعوا كل ما من شأنه أن يعينهم على عملية البناء.

فتسنى لهم أن يفرحوا بما تعبت فيه أيديهم وما فكرت به عقولهم، وتم لهم ذلك لأنهم- قبل كل شيء- أحسنوا الاستفادة من تعاليم الإسلام، وعرفوا أن حياتهم مرهونة بمدى استجابتهم لأمر الدين، وجندوا أنفسهم لما أمرهم به القرآن الكريم من العمل والسعي وطلب العلم والاجتهاد في الحياة، فلم يكن غريباً أن تصبح حضارة العالم الإسلامي على هذا النهج العلمي محط اهتمام العالم كله، وموضوع دراسات متعددة ومتلاحقة، لأنها كانت ثمرة جهود صادقة، وإن كان قد ضاع منها مع الأيام مع ضاع، وبقي منها ما نجده الآن أمامنا، ومنه ما زال بعيداً عن عيوننا ينتظر بحوثنا ودراساتنا.

ما الذي حدث إذن؟ ولماذا لم تتواصل هذه الأمجاد؟ لماذا انقطعت الطريق، وضلت بنا السبيل؟ وأين هو العالم الإسلامي الآن في الموازين العالمية علوماً وثقافة وحضارة؟ وإلى أين يتجه بنا المسار نحن المسلمين اليوم؟!

هي أسئلة نطرحها أو تطرح نفسها لا فرق، ولكن لن يكون حل الإشكال في التوقف أو إتمام الإجابة عنها في حدودها النظرية، وإنما في إمكانية الوصول إلى الحقائق التي تتكشف عن منهج عملي يكون الطريق للخلاص، ولن يكن ذلك إلا إذا اعتبرنا الحقيقة التي نتوصل إليها مهمة في رصيدنا الفعال مع الحياة، أما أن تتوارد الحقائق والحلول دون الأخذ ولو بالقليل منها، فهذا ما يجعل كثيراً من الدراسات والبحوث في هذا المجال تفقد قيمتها، مع وجود قيمتها أصلاً. وليكن الحوار واقعياً ومنطقياً مع ما يعيشه ويعانيه العالم الإسلامي اليوم.

في الوقت الذي كان المسلمون يعيشون عصرهم الحضاري المزدهر، كانت أوروبا تعيش ظلمات الجهل والعبودية، وهنا نستسمح خاطر المستمع الكريم أن يتمهل علينا ونحن نورد بعض هذه الحقائق التي يمكن أن تصيبه بالملل لكثرة ما يسمعها أو سمع بها، ولكننا سنتجاوزها لنورد ما نود الوصول إليه، وهذه الحقيقة لم تكن خافية على الغرب، لأنه ينظر لشرق على إنه ظل له، وهي نظرة فوقية تسير طبيعة العلاقات بين الشرق والغرب. فلاستعلاء في النفس الغربية هو الذي يحكمها دائماً وخاصة في عصور القوة كما تراها ماثلة أمامنا في التاريخ المعاصر، وليس أدل على ذلك من رفضه المتكرر للحوار والجلوس المتكافئ مع الغير، ولجوئه إلى القوة كلما رأى أن الظروف- حسب ما يرى- تستدعي ذلك.

كما يقول الشاعر:

القــوم ينكــرون المعجــزات لنـا ونحـن نفتـن في إطـراء مـا ابتكـــروا
فهـل ترى الشرق قد أدى رسالتـه وهل ترى أنبياء الغـــرب قد ظهـــروا

كان الهدف المنظور أن يضرب الشرق (العالم الإسلامي)، فالغرب يخفي وراءه ما يستعمله من مصطلح الشرق دائرة العالم الإســلامي، وليكن ذلك واضـحاً أمام المســتمع وهو يطالع ما يكتبه مفكرو الغرب وعلمائهم، فهم إذا ذكروا الشـرقيين فإنهم يعنون بالدرجة الأولى المسـلمين، وكانوا يهدفون بضـربتهم أن تكون النهاية التي لا يسـتطيع المســلمون أن ينهضــوا بعدها، وهذا هو المبدأ الذي يلازم النفس الاســتعمارية ويختبئ في داخلها، وليس عليه من حرج أن يظهر في كل وقت يلزمه الظهور فيه، وقد ظهر جلياً في الجموع العسكرية حالياً.

وعندما يوجه الاســتعمار ضــربته إلى منطقة معينة، لا يحدد في جزئية يسـخر لها قوته الضـاربة، حتى إذا انتهى منها، انتهت معه مرحلة الغزو، بل هو يضــرب لذات الهدم والتخريب... وللقضــاء أيضــاً على كل معطيات الحياة والحركة في المنطقة الواقعة في طريق الغزو. كما يقول الشاعر:

إن الإعداء لم يتسللوا من حدودنا وإنمـا تســربـوا مــن عيـــوبنـا

والاســتعمار الغربـي- وإن كـان قـد كشــف عــن حقيقتــه هــذه في غــزوه للمنطقــة العربيــة في العصــور الوســطى- فإنــه كشــف بصــورة أشــد وحشــية في العصــر الحــديث مــدفوعاً بغــرور مــا وصــل إليــه مــن مخترعات جعل هدفها الأول القضاء على الحياة البشرية.

ونقــول أن الغــزو الأخير للمنطقــة العربيــة الإســلامية لــم يكــن لتأديــب أهــل المنطقــة، فالمســلمون لــم يســيئوا قــط إلى الغــرب ولــم ينهبــوا مــنهم شــيئاً ولــم يقطعــوا علــيهم طــريقهم البحريــة أو البريــة، ومــا كــان ذلــك الغــزو بهــدف تقلــيص النفــوذ والاتســاع الإســلامي فقــط، وإنمــا للقضــاء قضــاء تامــاً على المســلمين ولمحــو الشخصــية الإســلامية التي شــكلت كابوســاً مرعبــاً على الــنفس الغربيــة المتخلفــة في ذلــك الوقــت، ويصــبح مــن ثــم بعــد تحقيــق هــذه الأهــداف المجــال مفتوحــاً أمــام الأطمــاع الاســتعمارية دون أن توجــد هناك قوة تقف أمامه.

وها نحن اليوم نعيش تجربة أخرى قد تكون أمرّ، فقوتنا تكمن في وحدتنا، ونرجو أن تكون لبنان تلك القلعة الشامخة التي لا تقهر بإذن الله والسّلام عليكم.

كلمة الأستاذ الدكتور لخضر عواريب
جامعة قاصدي مرباح بورقلة - الجزائر

شهد المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين سنة 1212م إثر معركة حصن العقاب تفككاً واضحاً، حيث ظهرت به ثلاث دويلات متناحرة فيما بينها وهي: الدولة الحفصية التي شملت المغرب الأدنى والأجزاء الشرقية من المغرب الأوسط، والدولة الزيانية التي شملت ما بقي من المغرب الأوسط، والدولة المرينية التي شملت أجزاء كبرى من المغرب الأقصى.

وقد ساهم التشتت والتشرذم في سيادة الضعف العام للمنطقة التي كانت تستنفذ كل مقدراتها في حروب من أجل السيطرة والتوسع، مما أهل المنطقة للتعرض للخطر الصليبي الإيبيري الذي بدأ يُهدّد كيانها الإسلامي.

وفي غضون هذه الفترة عرفت منطقة المغرب الإسلامي العديد من العلماء الأفذاذ الذين كان لها دور بارز في إثراء الثقافة العالمية بمضامين حضارية ساهمت في الرقي بمجتمعهم وتهيئته للتصدي للهجمة الشرسة التي سيتعرض لها مستقبلا، ومن هؤلاء سيدي معمر بالعالية ذلك الغصن الوارف من الدوحة البوبكرية التي اختارت تونس مقاما لها منذ قرون خلت والراجح ان ذلك في خلافة ابي جعفر المنصور خلال القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي؛ حين قاد صفوان أحد أحفاد الخليفة أبو بكر الصديق مجموعة من افراد عائلته بسبب الاضطهاد المسلط على كل من كانت له علاقة نسب بالرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الخلفاء، وخاصة أبناء أبي بكر الصديق وعلي ابن أبي طالب والأمويين ، وقد اشتهر بتونس بالعديد من الأعلام البوبكريين، من أمثال سيدي محرز الولي الصالح (ت. 1040م) الذي تجعل منه العديد من المصادر أخ لسي معمر بالعالية، رغم أن الأمر لا يستقيم لعدّة اعتبارات:

أولها: أن الإطار الزمني لا يتناسب، فالفارق بينهما زمنيا أكثر من ثلاثة قرون، زيادة على أن سيدي محرز ينتسب إلى فرع آخر من الفروع البوبكرية، فهو ينحدر من حنظلة، وفي رواية أخرى من زيد بن عبد الرحمان بن أبي بكر في حين أن سي معمر ينحدر من محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر، كما أن سي محرز كان رجل دين في الوقت الذي جمع فيه سي معمر بين السيف والقلم والسياسية.

وبذلك فإن أسرة سي معمر انتقلت إلى تونس فقط خلال الثالث عشر ميلادي، حسب العديد من المصادر التي لم تذكر مسار انتقالها، ولكن المؤكّد أنها احتكت بالسلطة الحفصية التي اعتمدت عليها في اكتساب المصداقية الدينية التي تحتاجها لإخضاع القبائل التي تحترم البكريين وتتبرك بهم، ونتيجة لذلك وصل الأمر ببعض المصادر إلى اعتبار أن العديد من أعلام هذه الأسرة تدخلوا في السياسة والحكم خلال العهد الحفصي، وهو ما يحتاج إلى تأكيد ودراسة، ولكن المؤكّد أن هؤلاء نالوا حظوة كبرى لدى الأسرة الحامة في تونس.

وفي خضم هذه الأحداث، ولد سيدي معمر بالعالية حوالي سنة 1330م، وهو لئن كان تونسي المولد، فهو جزائري الموطن، قضى جل حياته متنقلا بين القبائل الجزائرية من أجل خدمة مجتمعه، مصلحا لأحواله، مساهما في إحياء المذهب السني المالكي، الذي يعود له الفضل في سيادته في ربوع الوطن وخاصة المنطقة الصحراوية.

اختار سيدي معمر الجزائر موطنا خلال القرن الرابع عشر1370م، وهي فترة اتصفت ببداية افول نجم الحضارة الإسلامية بعد سقوط دولة الوحدين، وظهور العديد من الدويلات المتناحرة المتقاتلة، والتي ساهمت في تكريس الضعف والجمود ، فكان ان قوض الله للامة هذا الولي الصالح الذي تبنى منهج الإصلاح وحارب الفتن

والتشرذم المذهبي وعمل على توحيد الامة، وبفضله أضاءت شموع الإسلام بعد ان ساهم في نشر المذهب السني المالكي الذي سينير دروب المجاهدين بعد ذلك عندما تتكالب على الامة القوى الصليبية التي تأتي الى سواحل المغرب العربي تنفيذا لوصية ايزابيلا ، ولكنها تكسر امام قوة وصلابة المجاهدين الذين وحدهم المذهب المالكي السني الذي امدهم بقيم الجهاد والدفاع عن الأوطان.

ورغم الدور البارز لسيدي معمر بالعالية إلا أن سيرته تظل مهملة إذ لا يعرفها الا الخاصة او بعض البوبكريين، إذ تهمل جل المصادر الفترة التي عاشها في تونس، وهي فترة مهمة تحتاج إلى بحث لأنها تبرز لنا جوانب كبيرة تساعدنا على دراسة هذه الشخصية كما تتعدد الروايات حول تاريخ انتقاله إلى الجزائر وأسباب ذلك ومساره وحتى عن نشاطه في الجزائر لا توفر لنا المصادر إلا شذرات من هذا النشاط رغم الأهمية الكبرى لذلك ، إذ أن الأثر الإصلاحي لهذا الولي كبير، فليس من السهولة أن يقلب المذهب الديني السائد ليتحول الجنوب الغربي، بل القطر الجزائري بكامله إلى المذهب السني المالكي لولا تفاني هذا الولي وحمله لواء الجهاد عاليا، لذلك لقب بأبي العالية، لأن كعبه عال وسيفه دائما مرفوعا،

لذلك ارتأيت في هذه المداخلة أن أنفض الغبار عن سيرة هذا الولي الصالح الصوفي المصلح المجاهد الفذ، جد الأسرة البوبكرية التي دافعت عن الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وما زالت ترفع لواء الانتصار للإسلام والعروبة عن طريق زواياها المنتشرة في أغلب أصقاع الأرض بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية وإيصال التعاليم السمحة للإسلام. والتعريف بها لدى المجتمعات الأخرى.

نعلم أن جد البوبكرية في المغرب العربي هو سيدي معمر بلعالية الذي قيل أنه جاء من مصر رفقة أخيه سيدي محرز، هذا الأخير مكث في تونس، بينما سيدي معمر بلعالية ذهب إلى الجزائر، وبالضبط إلى منطقة تنس، ثم تلمسان وأخيرا إلى منطقة (أربوات) على بعد 20 كم شمالي الأبيض سيدي الشيخ، ومنه نشأت ذريته، من أولاد سيدي الشيخ وبني عمومتهم المشهورين بتواجدهم بكثرة في الغرب الجزائري والمغرب الشرقي.

فرحم الله الشيخ سيدي معمّر بالعالية وأعلى مقامه في الصالحين.

كلمة الشيخ الدكتور بلال الحلاق

الأمين العام لدار الفتوى في كاليفورنيا- الولايات المتحدة الأمريكية.

بسم الله الرحمن الرحيم

السياحة على معنى الانتقال من مكان للمكان للاطلاع على البلاد وما فيها، أما السياحة بالفكر فهو تجوال وعمل الفكر في النظر بالبصيرة في ملكوت الله لمعرفة عظيم جبروته وعظيم قدرة الله فهذا المراد بالسياحة الروحية ولو من غير انتقال، والصوفي والداعي الى الله حتى يتمكن ويصل الى المراتب العلية لا بد أن يسلك السياحتان بالبدن والفكر والبصيرة. فينظر بعينه ويحلق بفكره وبصيرته ويتفكر في المخلوقات، وفي التفكر في الخلق جاء في عدد من آيِ القرآن العظيم ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20].

والسير في الأرض مدخل للتأمل والاعتبار لا يفتأ القرآن الكريم يحض المسلم على النظر والاعتبار والتدبر والتأمل، ويدفعه إلى إعمال عقله وإحالة فكره، ويدله على الوسائل التي تعينه على ذلك، والتي من أهمها السير في الأرض بالروح والجسد، بالانتقال والتحرك في المجال المتسع المحيط بالإنسان؛ بِقَصْدِ أَخْذ العبرة، واستنباط الفائدة، والتعرف على المخبوءات المادية (من الكنوز والثروات)، والمعنوية (من السنن والقوانين الحاكمة للنصر أو الهلاك).. فهذا "السير في الأرض": فِعْلٌ مادي يقوم على غاية معنوية. وأما قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فقد قيل: حَثٌّ على السّياحة في الأرض بالجسم، وقيل: حَثٌّ على إجالة الفكر، ومراعاة أحواله كما رُوِيَ في الخبر أنه قيل في وصف الأولياء: أبدانهم في الأرض سَائِرَةٌ، وقلوبهم في الملكوت جَائِلة. وقال الأمام على رضي الله عنه في وصيته لكميل بن زياد عن حال أهل المعرفة: "صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى " أي في ملكوت السموات وما فيه من عجائب الخلق التي أخبر الله عنها في القرآن وذكرها النبي ﷺ في رحلة المعراج، وليس السير في الأرض مقصودًا لذاته، أي لمطلق التحرك والانتقال؛ وإنما لِمَا يدلّ عليه من الفهم والوعي للعبرة والاتعاظ. وقد ورد "السير في الأرض" في القرآن الكريم مرات بصيغة الأمر قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، ومرات ذكرت بصيغة الاستفهام. كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج آية:46]، وبالتأمل في هذه المواضع نخلص إلى أن الأمر بالسياحة الروحية والسير في الأرض له مقاصد وأهداف، هي:

- **التعرف على خلق الله** في انواع واشكال والوان وفيه الدلالة على وجود الله تعالى وقدرة الله تعالى في الخَلق والبعث قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم آية:27] الله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده حيًا بعد الموت، وإعادة الخلق حيًا بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، وكلاهما عليه هيّن. وله سبحانه الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله، وتدبير أمور خلقه. وفي مواضع اخرى يرشد القرآن إلى التفكر في النشأة الأخرى فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ، ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت آية:20]؛ أي سيروا في الأرض وشاهدوا السماوات وما فيها من الكواكب النيرة: ثوابتها وسياراتها، والأرض وما فيها من جبال ومهاد، وبراري وقفار، وأشجار وثمار، وأنهار

وبحار؛ فكل ذلك شاهد على حدوثها في أنفسها وعلى وجود صانعها الذي يقول للشيء كن فيكون. أَوَ ليس من فعل هذا بقادر على أن ينشئه نشأة أخرى، ويوجِده مرة ثانية وهو القادر على كل شيء؟ بلى.

- **التعقل والتدبر**: مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ [الحج آية:46] أَيْ: بِأَبْدَانِهِمْ وَبِفِكْرِهِمْ أَيْضًا. ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أَيْ: فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أَيْ: لَيْسَ الْعَمَى عَمَى الْبَصَرِ، وَإِنَّمَا الْعَمَى عَمَى الْبَصِيرَةِ.

- **التعرف على السُّنن الإلهية في الأمم والحضارات**: ولهذا جاء الأمر بالسير مقرونًا بالحديث عن السنن، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الْمُرَاد سُنَنُ الْهَلَاكِ وَالِاسْتِئْصَالِ للأمم التي هلكت بكفرها بالله: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾؛ رَغَّبَ اللَّهُ تَعَالَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَأَمُّلِ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْمَاضِينَ لِيَصِيرَ ذَلِكَ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الكفر وإيذاء الرسل واتباعهم . وقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم: 42]. قال القشيري: ﴿سِيرُوا﴾ بالاعتبار، واطلبوا الحقّ بنعت الأفكار. ﴿فَانْظُرُوا﴾ كيف كانت حال من تقدّمكم من الأشكال والأمثال، وقيسوا عليها حكمكم في جميع الأحوال. إذن، "السير في الأرض" يعني الانتقال والتحرك فيها، بِقَصْدِ التعرف على دلالتها على الخالق سبحانه وقُدرتِه على بَعْثِ الناس كما بَدَأَهم.. وبقصدِ استنباط سُنَن النجاة والهلاك، حتى يسير المرء على بصيرة من أمره، ولا يلقى مصير المكذبين.. وبهذا يكون "السير في الأرض"، حقًّا، مدخلاً للتأمل والاعتبار، وطريقًا إلى معرفة الله تعالى، وإلى استيعاب التاريخ والاستبصار به في الحاضر والاستعداد للمستقبل.. وما أحوجنا لهذا السَّير وحِكْمَتِه...! أما السير بالفكر غالبا ما يكون بخلوة تجلو الأفكار فيها فقد ثبت أنه جاء في صحف إبراهيم عليه السلام أن على العاقل أن يختلي بنفسه ساعة يذكر فيها ربه ويتفكر في خلق الله، وها هو رسول الله يبدأ أمره بخلوة في الغار يتفكر في مخلوقات الله حتى جاءه الوحي بالنبوة. وثمت سير آخر وهو السير والسياحة الى مواضع الخير ومنازل الرحمة بالبدن وهذه رحلة أهل الله الصوفية وأهل العلم إما بقصد المشايخ الأحياء للاستفادة من علمهم وبركتهم ودعائهم أو قصد قبورهم للبركة والدعاء عندها ،ومثل هذا ما شهر عن الدعاة والأولياء في التجوال والسياحة في سماع الأحاديث والأسانيد وتحصيل الفوائد، فقد كان حال أكثر الصوفية المشهورين كانوا مدارس متنقلة وكثيرو الأسفار طلبا للقاء إخوانهم ومرادهم والسماع منهم وأسماعهم، وكم كتبوا الرحلات ودونها وما رأوا فيها كرحلة النابلسي وغيرها عن أضرحة الصالحين وأماكن الخير و إرشاد الناس للوصول إليها. وأعظم هذه السياحة وأولاها السفر الى الحج والعمرة وزيارة قبر سيد الناس نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وهذا من القرب العظيمة التي حث الشرع عليها وكذا زيارة المساجد التي لها مزية بالصلاة فيها كقوله عليه الصلاة والسلام "لا تشد الرحال الا لثلاث "وهذا ليس معناه لا يسافر إلى المساجد لخاصية الصلاة فيها هذه الثلاث وإلا تسن زيارة قبر النبي بالإجماع نقل ذلك القاضي عياض والنووي.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 64].

والحديث الشريف يحث على قصد القبور لما فيها من الفوائد والروحانيات ومنه حديث: "من زار قبري وجبت له شفاعتي" رواه الدارقطني وقواه الحافظ السبكي. وأما حديث: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" معناه من أراد السفر لأجل الصلاة في مسجد ينبغي أن يسافر لهؤلاء المساجد الثلاثة

لأن الصلاة فيها تتضاعف، ويحمل هذا على الندب لا على الوجوب. فالحديث مخصوص بالسفر لأجل الصلاة وليس فيه أنه لا يجوز زيارة قبر النبي عليه السلام. وكذلك السياحة الى قبور الأنبياء والصالحين وقد أرشد النبي ﷺ أمته لذلك كما في حديث إيضاح مكان قبر موسى عليه السلام قال عليه الصلاة والسلام مخاطبا أصحابه (لو كُنْتُ ثَمَّتَ لَأَرَيْتُكم موضِعَ قبرِه إلى جانبِ الطُّورِ تحتَ الكثيبِ الأحمرِ بجانب الطريق). وهذا الوصف لقبر موسى اليس للزيارة أم للهدم!!! ويرشد لذلك أيضا فعل النبي في ليلة الإسراء مررت بقبر ماشطة بنت فرعون وتردده عليه السلام الى البقيع وزيارة قبور المسلمين أو زيارة شهداء أحد قبل موته بأيام... ولو لم يكن في هذه الزيارة للنفس من سكينة واعتبار ونفع للقلب لما كررها النبي ﷺ معلماً أمته. والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز راس المال البوبكري

جامعة الجزائر02

نبذة عن حياة الولي الصالح والقطب الرباني: سيد الحاج أحمد بن بحوص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

لا شك أن من الشخصيات البارزة في الطريقة الشيخية بأرض الجزائر هو الشيخ العلامة سيدي أحمد بن بحوص بن حمزة بن بوبكر بن لعلى بن بوبكر بن العربي بن الدين بن بحوص بن عبد القادر بن محمد، الملقب بسيدي الشيخ دفين الأبيض سيد الشيخ بولاية بالبيض.

وهو من مواليد مدينة سيد الحاج الدين بريزينة ولاية البيض سنة 1903م من أسرة مجاهدة عريقة محافظة نشأ وترعرع فيها وتلقى تعليمه القرآني على يد المرحوم سي مولاي عبد الله بمدينة بريزينة وواصل تحصيله العلمي ودرس أصول فقه الدين بعد حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العلامة محمد التجروني حوالي عام 1918م.

أما الجانب الصوفي فتعلم مبادئه متتلمذا على يد سيدي محمد بن بحوص من عائلة سيد الحاج بن الشيخ والملقب بمول السخونة بولاية سعيدة وزاد من محصوله العلمي على يد سيد حكوم بن الطيب بن بوعمامة بزاوية الشيخ بوعمامة بعمالة وجدة بالمملكة المغربية حوالي عام 1942م، وواصل مشواره متصلا بشيخه الروحي سيد الحاج محمد بن الحاج بحوص(مول سخونة) الذي يعد من كبار مشايخ الطريقة الشيخية، حيث عين مقدما للطريقة الشيخية بأمر من سيد حكوم بن الطيب بن بوعمامة الذي أشرف على تأسيس زاويه الحاج أحمد ببرج سيدي حمزة ببريزينة سنة 1945م بمنقطة البيض بحضور مشايخ الطريقة الشيخية والقادرية التيجانية، وكانت له عدّة اتصالات بعلماء ومشايخ في الوطن حول تبادل المعارف والتنسيق للثورة التي كانت يؤسس لها من ذلك الوقت بالمنطقة، نذكر منهم : العالم سي محمد بن الحاج عيسى المعروف بـ"الورقلي"، والمقدم سي الحاج الصوفي بتيميمون ، وسيدي محمد العالم البكراوي بتمنطيط، إلى أن أصبح قطب من أقطاب الطريقة والمشيخة, لقد تتلمذ على يد الشيخ العلامة عدة شخصيات ومقاديم في مناطق عدة أغلبهم في الجنوب الغربي داخل الوطن الجزائر والذي نصب جلهم مقدمي الطريقة الشيخية ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر : المقدم بحوص بن حروز بالمنيعة والمقدم عبد القادر لكزيز بغرداية والمقدم عبد القادر بن معمر من أولاد سيدي قدور والذي نال بركات من شيخه وكانت له بدوره كرامات مشهودة ، والأخ الشقيق لسيدي احمد بن بحوص ، المقدم السي علي والذي لزم أخاه وكانت له مآثر وكرامات يشهد له بها أهل متليلي وكل من عرفه.

لقد كان الشيخ الصوفي سيد الحاج أحمد بن بحوص دائم الاتصال والاحتكاك بالشيخ سيدي محمد بن الكبير بأدرار والشيخ سيد الحاج عبد الرحمان الحساني بالبيض وأصله يعود لبلدة سالي بأدرار وغيرهم بمنطقة توات والمغرب الشقيق.

وللشيخ سيد الحاج أحمد بن بحوص عدّة قصائد في التوحيد التي هي في طريق الجمع من أبنائه وأحبته قصد البحث والدراسة والتدوين والطباعة لاحقا إن شاء الله لم يقتصر دور الشيخ على التصوف والذكر وفعل

الخير فكان مجاهدا مناضلا في سبيل استقلال الجزائر ودحر جحافل الاستعمار الفرنسي البغيض المحتل فكان من النشطاء في التحضير للثورة والدعوة لها حيث ساهم بجمع الأسلحة برفقة شيخه سيد الحاج محمد ، وذات مرة جمعوا أكثر من سبعة وعشرون (27)بندقية من نوع الرباعية والخماسية صنع إيطالي، والتي قام بتخبئتها ولم تعرف لها سلطات الاحتلال طريق بالرغم أنها كانت على مقربة من مقر الزاوية لكنه لم ينجوا من الاعتقال والتعذيب من طرف الاستعمار الفرنسي نتيجة الوشاية به وبي نشاطه التعبوي للثورة المجيدة وتمت محاكمته في أواخر سنة 1946م بمدينة معسكر التي سجن بها ، ولم يمكث بها طويلا لعدم استفاء الأدلة ضده .

وفي سنة 1955م انتقل الشيخ إلى دولة مصر العربية برفقة جماعته (زوي سيد الحاج الخثير، وعبد الرحمان مولاي الحساني) إلى القيادة الجزائرية هناك ومكثوا بها أكثر من ستة 06 أشهر وبعدها أدّى فريضة الحج في مارس 1955م وعاد إلى زاويته ببرج سيدي حمزة ببريزينة ولاية البيض. وفي شهر نوفمبر 1957م، والتي تعرض فيها لمضايقات المحتل المتكررة أصر على الرحيل بزاويته وحاشيته عبر الصحراء، فتنقل من برج سيدي حمزة إلى" الحضنة" ببلدية الغاسول، ثم رجع إلى منطقة "قويرة لحبار "ببريزينة إلى أن استقر به المطاف وحط بمدينة "متليلي الشعانبة" في شهر جويلية من عام 1958م، وكان ذلك بأمر من الولاية الخامسة وتم الاتصال بالولاية السادسة بعد تأسيسها مباشرة أين واصل نشاطه وعمله الثوري مكرسا كل جهده في خدمة الثورة والمجاهدين بحيث كانت الزاوية مركز علم وإشعاع ونبراسا للعلم والمعرفة ومدرسة لحفظ وتعليم القرآن من جهة ومركزا للمجاهدين والفدائيين والمسبلين من جهة أخرى والتي شهد لها من طرف الجميع، سلطات ومسؤولين وشعب بدون استثناء بدعم الثورة بكل الوسائل المتاحة لدى الزاوي إلى غاية فجر الاستقلال.

ترك الشيخ المجال السياسي بعد سنة 1963م وتفرغ للعبادة وللزاوية، كان الشيخ من محبي الخير والسباقين إليه كانت زاويته مقصدا للجميع ممتلئة على الدوام بالصغير قبل الكبير وللفقير قبل الغني ولعامة الشعب لا يظل ولا يخيب من قصده، فعطاؤه سبق الكثير ومن أعماله الجليلة حفر آبار للسقي والشرب في كذا موضع بالصحراء في سبيل الله لعابري الطريق ولكل قار أو مرتحل. يستفاد منها الناس خاصة في شهر رمضان المعظم والصيف فمن شرب وأرتوى منها ينطفئا ظمأه وتحل البركة عليه، ضل الشيخ على عهده ونشاطه وحيويته إلى غاية أن وافته المنية وألتحق بالرفيق الأعلى يوم 28 نوفمبر1997م، أين شيعت جنازته في جو مهيب وحشد عظيم من كافة مناطق الوطن وربوعه بمقبرة سيد الشيخ بمتليلي الشعانبة.

تولى مشيخة زاوية سيد الشيخ بمتليلي من بعده أبنائه، وما زالت عامرة بالخير والعلم منارة مشعة بالبركة والصلاح، فألف رحمة ونور على الشيخ القطب الرباني سيدي أحمد بن بحوص وعلى كل مشايخنا ومعلمينا وأساتذتنا وعلمائنا رحمهم الله جميعا وجزاهم عنا خير الجزاء.

سياحة سيدي معمر أبي العالية
ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني
Sidi Maammar Abi Al-Aliya tourism
And its role in spreading the Maliki doctrine and Sunni Sufism

الشيخ محمد الأمين الطالب عثمان القلقمي
الأمين العام للمجلس العلمي لإذاعة القرآن الكريم المسموعة
والمرئية (قناة المحظرة) موريتانيا

Abstract:

In this intervention, I will discuss the title: "The Tourism of Sidi Maammar Abi Al-Aliya and its role in spreading the Maliki doctrine and Sunni Sufism," and I will summarize the discussion about this title in three axes as follows:

- The first: On the authority of Sheikh Sidi Maammar Abi Al-Aliya and his religious status.
- Second: About the concept of tourism among knowledgeable believers and its place for the sake of formation and spiritual education.
- Third: The tourism of Sheikh Sidi Maammar Abi Al-Aliya and its role in spreading the Maliki doctrine and Sunni Sufism.

Keywords: Religious tourism; Sidi Moammar Abi Al-Alia; Maliki doctrine; Sunni Sufism; The Maghreb.

الملخص:

سأتناول في هذه المداخلة بعنوان:" سياحة سيدي معمر أبي العالية ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني"، وألخص الكلام حول هذا العنوان في ثلاث محاور كالآتي:

الأول: عن الشيخ سيدي معمر أبي العالية ومكانته الدينية.

الثاني: حول مفهوم السياحة عند العارفين من أهل الله ومكانتها في سبيل التكوين والتربية.

الثالث: سياحة الشيخ سيدي معمر أبي العالية ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية؛ سيدي معمر أبي العالية؛ المذهب المالكي؛ التصوف السني؛ بلاد المغرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخرين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين ورضي الله عن سادتنا أهل السلوك والذوق والمحبة، "سياحة سيدي معمر أبي العالية ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني" وألخص الكلام حول هذا العنوان في ثلاث محاور:

ثانياً: مفهوم السياحة عند العارفين من أهل الله ومكانتها في التربية والتكوين:

أصل السياحة في اللغة السير في الأرض من ساح يسيح في الأرض أي ذهب وجال والجمع سياح وسائحون (لسان العرب مادة سيح).

وقد ورد في الذكر الحكيم هذا الوصف ضمن صفات المؤمنين قال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 112]

(السائحون) وإن فسرها أكثر المفسرون بالصائمين، فقد فسرها عكرمة بطلب العلم وفسرها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بالمهاجرين وفسرها عطاء بالغزاة المجاهدين (تفسير ابن كثير)

والكل يرجع إلى السير في الأرض ومفارقة المألوفات والملذات، ومنه سمي الصائم سائحا لانقطاعه عن شهواته وملذاته.

لقد كانت السياحة في الأرض دأب الصالحين والعلماء والأولياء والعارفين بحثا عن المعرفة معرفة الله فهي أصل من أصول التصوف وسنة من سنن أهل الله تربي المريد على قوة العزم والجلد والصبر على المشاق ومخالطة الناس وفهم سنة الخالق في اختلاف الألسن والألوان والأجناس والأعراق قال تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾. [سورة الروم: 22].

والسياحة عند العارفين سياحات:

-منها السياحة الكونية وتكون في عالم الكون لشهود آثار قدرة الله والتعرف على بعض مظاهر إنعام الله على خلقه.

-وقد تكون للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته.

-وقد تكون لنشر العلم النافع وإكساب وكسب الحال الرافع.

-وأحيانا تكون السياحة لعمل من أعمال الخير والبر كزيارة الصالحين وصلة الأرحام -وإصلاح أحوال المسلمين وإصلاح ذات بينهم والتخفيف عن البؤساء والمساكين...

(مقدمة كتاب سياحة العارفين للشيخ فوز محمد أبو زيد)

وقد جعل علماء التصوف من السياحة في الأرض ضرورة حتمية للمريد السالك في بدايته لأن السفر يسفر عن العيوب، ويطهر النفوس والقلوب، ويوسع الأخلاق، وبه تتسع معرفة الملك الخلاق، ولذلك قالوا :(الفقير كالماء إذا طال مكثه في موضع واحد تغير وأنتن)

كما جعلوا لهذه السياحة آدابا وضوابط تتميز بها عن سياحة أهل الأهواء والغفلة قال أبو نصر الطوسي في كتابه اللمع (ص 215) :(ليس من آدابهم أن يسافروا للدوران والنظر إلى البلدان وطلب الأرزاق، ولكن يسافرون إلى الحج والجهاد ولقاء الشيوخ وصلة الرحم ورد المظالم وطلب العلم .....ولا يتركون شيئا من أخلاقهم وأورادهم التي كانوا يعملونها في الحضر).

ثالثاً: سياحة الشيخ سيدي معمر أبي العالية ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني:

لقد كانت سياحة هذا الشيخ مثالا حيا وواقعا معاشا للسياحة الإسلامية الصوفية التي تجعل من التربية والتكوين دافعا، ومن الهجرة والجهاد وازعا، ومن نشر العلم والتربية شعارا، ومن العبرة والفكرة والصبر زادا.

تؤكّد الروايات أن الشيخ أبا العالية هام في الأرض نحو ثلاثين سنة قبل أن يباشر الإصلاح في الجنوب الغربي في بداية القرن الثامن الهجري. لقد هاجر من تونس نحو سنة 772هـ إلى مدينة تنس ثم تلمسان ثم إلى منطقة أربوات ليستقر ويقيم في ضواحي أربا في الجزء الشرقي من الجنوب الغربي للجزائر.

هاجر الشيخ سيدي معمر إلى هذه البلاد بعد أن تضلع من العلم وترقى في درج التربية والسلوك، عرف بإقدامه وشجاعته وكان لا يخاف في الله لومة لائم، واجه الخوارج وجميع طوائف الغي واجههم بالعلم الصحيح، والمنهج

القويم، المبني على أساس مذهب إمام المدينة مالك بن أنس واعتقاد أهل السنة الأشاعرة وسلوك أهل الإحسان الطائفة الجنيدية (مختصر سيدي معمر، ص 30.)

لقد كان الشيخ سيدي معمر ملهم حجة، له قوة إقناع وقدرة على غلبة الخصم وإفحامه بالحجة الدامغة، والحكمة البالغة، حتى قيل إن سبب تكنيته بأبي العالية هو علو كعبه وغلبة حجته واستعلائها، أو لشجاعته وإقدامه في الكفاح واستعلاء رمحه على الرماح.

لقد أرسى الشيخ سيدي معمر أبي العالية دعائم المذهب المالكي في منطقة الغرب الجزائري وما حولها ونشر فيه التصوف السني الصافي مواجها بذلك ما كان يعمر المنطقة من طوائف منحرفة وتيارات منجرفة إلى وحل الطائفية.

وقد غرس بذلك جذور الشجرة الطيبة البوبكرية في هذه الأرض لتظل – على تعاقب الأجيال - وارفة الظلال تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وإلى يومنا هذا ومعالم طريقته السنية ماثلة للعيان تتجدد مع كل جيل وهي ما عبر عنه حفيده الشيخ الكامل عبد القادر في قصيدته الياقوتة السديدة بقوله مبينا معالم الطريق المفضية إلى التحقيق:

بـدايتـها للغـافليـــن بتوبـــة	وأشراطهـا محصـورة بتثبـت
ونصـح لديـن لله ثـم رسولـه	وخاصته والمؤمنـين بجملـــة
وتطييـب لقمة وتعظيم حرمة	وشكـــر لنعـمة ورفـع لهمـــة
قواعـدها شوق وعـين يقيـنها	محبة جد السير دأبا لحضـرة
وكـــف الأذى وحمـــله وتصبـر	ولا تهمل الرضى بأدنى مصيبة
وزهد وتسليـم وعفـو وعفـــة	وتفـويض أمر والشهـود لمنـة

رحم الله السلف وبارك في الخلف ولازال الخير والعلم والعمل والسلوك السَّنِيُ السُنِي يعمر بلاد الجزائر الحبيبة أرض العلم والجهاد إنه جواد كريم بر رحيم، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

دور سيدي معمر أبو العالية البوبكري
في نشر المذهب المالكي في قصور وبوادي الجنوب الغربي الأعلى للجزائر

The role of Sidi Muammar Abu Aleh al-Boubakri in the dissemination of the Maliki doctrine in Qasr and the Upper Southwest Valley of Algeria.

عبد العزيز بالحيا [1]، قنون حياة [2]

[1] جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس-، **abdelaziz.198332@gmail.com**

[2] جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس-، **guenounehayat1@yahoo.fr**

Abstract:

The entry of Islamic religion into the Middle Maghreb But these shortcomings soon turned into the
Khorarge doctrine, which surrounded the region from three sides; The Kingdom of Benny Yifran, the
Kingdom of Benny Medrar, the Kingdom of Bistamy and the Kingdom of Rastamese, Tihert.
The shadow of the doctrine of algorithms Until Sidi Muammar Abu al-Ali entered central Morocco,
Which sought to disseminate Imam Malik doctrine in the region through his educational efforts, and
His grandchildren then succeeded him in establishing Maliki; s doctrine.

- How has Sidi Muammar Abu Alaia contributed to the dissemination of the Maliki doctrine in the South-west of Algeria?

Keywords: Sidi Muammar Abu Alaia, Boubakariyah, Maliki-Khouaraj-Southwest Algeria.

الملخص:

دخل الدّين الإسلامي إلى بلاد المغرب الأوسط عن طريق الفتوحات وانتشر بين قبائل زناتة القاطنة في قصور الجنوب الغربي الجزائري وبواديه، لكن سرعان ما تحولت هذه القصور إلى مذهب الخوارج الذي أحاط بالمنطقة من ثلاث جهات؛ إمارة "بني يفرن" بتلمسان، وإمارة "بني مدرار" بسجلماسة، وإمارة "الرستميين" بتيهرت.

تحولت تلمسان إلى المذهب السُّني عندما دخلت تحت حكم الأدارسة الذين حاولوا نشره في المنطقة، إلّا أنّ منطقة الجنوب الغربي الأعلى للجزائر كانت خارج تحركاتهم، بل أضحت ملجأ للمضطهدين، وظلت المنطقة مستقلة سياسيا ولم تخضع لأي سلطة تحكمها، وبعد سقوط إمارتي "تيهرت" و"سجلماسة" حافظ مذهب الخوارج على مكانته في الجنوب الغربي إلى غاية دخول سيدي معمر أبو العالية المغرب الأوسط والذي سعى إلى تثبيت مذهب الإمام مالك في المنطقة من خلال الجهود التعليمية التي قام بها، ليخلفه أحفاده في ذلك من بعدُ، وبالتالي ساهم البوبكرية في تثبيت أركان المذهب المالكي بين قصور الجنوب الغربي الجزائريه.

فكيف كانت مساهمة سيدي معمر أبو العالية في تثبيت المذهب المالكي في الجنوب الغربي الأعلى الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: سيدي معمر أبو العالية؛ البوبكرية؛ المذهب المالكي؛ الخوارج؛ الجنوب الغربي الجزائري.

1.مقدمة:

انتشر الإسلام في بلاد المغرب ووصل إلى جميع المناطق والأقاليم عن طريق الفتوحات الإسلامية، لكن سرعان ما تحولت بلاد المغرب إلى بؤرة لمذهب الخوارج نظرا لبعدها عن السلطة المركزية في المشرق ونظرا لالتفاف البربر حول هذا المذهب الذي وجدوا فيه بعض الحرية ومنحهم بعض الحقوق التي حرمها منهم ولاة بني أمية وبني العباس، قبل أن يشرعوا في تأسيس بعض الإمارات المستقلة عن الخلافة الإسلامية، والتي كانت تعتنق مذهب الخوارج بفرعيه الصفري والإباضي.

ومنطقة الجنوب الغربي الأعلى للجزائر لم تكن خارج هذا الإطار العام رغم بعدها عن مسرح الأحداث، فقد انتشر فيها مذهب الخوارج، وسرعان ما اعتنق سكان قصور الجنوب الغربي وبواديه هذا المذهب الذي أحاط بالمنطقة من ثلاث جهات؛ إمارة "بني يفرن" بتلمسان، وإمارة "بني مدرار" بسجلماسة، وإمارة "الرستميين" بتيهرت، ورغم زوال هذه الإمارات الثلاث إلّا أنّ تأثير مذهب الخوارج ضلّ منتشرا بين قبائل زنانة البربرية القاطنة في الجنوب الغربي الأعلى للجزائر، ومع سيطرت الأدارسة على تلمسان انحصر المذهب الخارجي بين إمارتي تيهرت وسجلماسة وبقيت منطقة الجنوب الغربي الأعلى للجزائر بين هذا وذاك، فقد قام الأدارسة بمجهودات لنشر المذهب السني المالكي في المنطقة لكن تأثيرهم بقي محصورا خاصة بعد سقوط دولتهم على يد الفاطميين، فقد بقيت بعض المناطق في الجنوب الغربي للجزائر تعتنق مذهب الخوارج حتى مجيء سيدي معمر أبو العالية الذي أخذ على عاتقه نشر الإسلام السني في المنطقة والانتصار للمذهب المالكي الذي عرف انتشارا واسعا في البلاد.

فما دور سيدي معمر أبي العالية وأحفاده في نشر المذهب السني المالكي بين بوادي الجنوب الغربي الأعلى للجزائر وقصوره؟

2. التعريف به:

هو معمر بن سليمان المعروف بأبي العالية ولد حوالي سنة 1330م بتونس، ينتمي إلى البوبكرية أحفاد الخليفة الأول أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، ويعتبر أوّل من أدخل هذه المجموعة الاثنية المغرب الأوسط، اختلفت الروايات في تحديد نسبه إلّا أنّ المرجح أنّه يأتي في الحلقة التّاسعة عشر من أحفاد أبي بكر الصديق، فهو معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حفص بن عامر بن زيد بن حامد بن عيسى بن يزيد بن التادلي بن محمد الشبلي، بن عيسى بن زيد بن يزيد بن طفيل الزّغاوي بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه[1].

رويت حول نسبه عدّة روايات وتناقل النّسابة عدة شجرات ذكرها الباحث في تاريخ المنطقة "خليفة بن عمارة" في كتابه سيرة البوبكرية، ويذكر أن السلالات متطابقة فيما يخص الحلقات الأربع الأولى والأخيرة، ويظهر التناقض والتغيير في الحلقات الوسطى، وإذا اعتمدنا قاعدة ثلاث حلقات لكل قرن التي يطبقها جلّ علماء الأنساب فإنّ شجرة تسع عشرة حلقة أو عشرين حلقة هي الأقرب إلى الصّحة لأنّها تجعل سيدي معمر في القرن 14م وهذا هو زمن ولادته[2].

غادر سيدي معمر تونس حوالي سنة 1370م واختلفت الروايات في تحديد وجهته وطريق مساره، فذهب بعضها إلى أنّه سلك الطّريق الشّمالي واستقرّ به المطاف بعض الوقت بتلمسان، إلّا أنّنا نستبعد هذه الرواية لأنّ

[1] - خليفة بن عمارة، سيرة البوبكرية، تر، محمد قندوسي، ج1، ط2، مكتبة جودي مسعود، وهران، الجزائر، 2002، ص ص4-5.

[2] - خليفة بن عمارة، سيرة...، المرجع السابق، ص05.

المناطق الشمالية كانت تعرف صراعا مستمرا ما بين أمراء الدولتين الحفصية والزيانية وفوضى كثيرة واضطرابات تصعّب من مهمّة تنقل أحد الأعيان في قافلة صغيرة مكونة من حوالي مئة شخص، لذا من الطبيعي أنّه سلك الطريق الصّحراوي الأكثر أمنا وهدوءا.

استقر سيدي معمر في إربا[3] على مقربة من الأبيض سيدي الشيخ حاليا، وبها ضريحه الذي دفن فيه حوالي سنة 1420م، كما يوجد بتلمسان ضريح آخر ينسب إليه وهذا ما يؤكد تردّده على المدينة التي كانت حاضرة علميّة آنذاك فقد يكون سافر إليها من أجل التزود بالعلم والمعرفة وزيارة العلماء الذين كانت تزخر بهم عاصمة الزيانيين.

كما تشير الروايات إلى أنّه كان يترأس القبائل الهلالية بتونس وهو من قاد جموعهم عند هجرتهم إلى المغرب الأوسط[4]، لم تفصل الروايات الأمر في سبب الهجرة فتأكّد الرواية الشفوية التي يتناقلها أحفاده حتّى اليوم إلى الخلاف مع أخيه أو أحد أفراد أسرته حول بطيخة تناولها سيدي معمر أو تناول بعضها دون إذن أخيه[5]، إلّا أننا نستبعد هذا السبب، كما أنّنا لا ننكر وجود الرواية بحكم احتفاظ الذاكرة الشعبية بها حتى وقتنا الحالي، لكن السّبب الوجيه الذي نراه في هجرة سيدي معمر ورفاقه هو التغيير السياسي الذي طرأ في الدولة الحفصية من خلال اعتلاء أبي العباس أحمد المستنصر (1370-1394م) أمير قسنطينة سُدة الحكم بتونس وهو الذي كان على خلاف مع سيدي معمر الذي كان من أنصار الأمير السابق وأتباعه، هذه الحادثة هي التي عجلت برحيل سيدي معمر، ومن الضّروري أن يهاجر ويسلك الطّريق الصّحراوي بعيدا عن أنظار أتباع الأمير أبي العباس وأنصاره[6].

هاجر سيدي معمر من تونس رفقة اثني عشر نفرا من بينهم ثلاثة معروفين هم "عكرم، وزياد، ورزين"، ينحدرون من أصول عربية تكونت منهم ثلاث قبائل توجد مضاربها بالجنوب الغربي الأعلى للجزائر اليوم وهي قبيلة عكرمة وقبيلة أولاد زياد وقبيلة الرزاينة، استقر سيدي معمر ورفاقه نواحي إربا وقد كوّنوا نواة للعرب في المنطقة بعدما ما كانت تستقر بها قبائل زناتة البربرية[7] خاصة في القصور إلى جانب بعض العائلات الإدريسية لاسيما في الشلالة وبني ونيف، أما البوادي فإلى جانب قبائل زناتة استقرت بها قبائل عربية تتمثل في قبائل حميان[8] وقبيلة

---

[3] - إربا: بلدة تقع حواي 100كلم جنوب ولاية البيض مشتقة من الكلمة الأمازيغية "تربايت" بمعنى الوادي، أو مشتقة من الكلمة العربية "الربوة" وهي المكان المرتفع من الأرض، وهي عبارة عن قريتين متجاورتين؛ إربا التحتاني وإربا الفوقاني. ينظر، خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، تر، بوداود عمير، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013، ص148.

[4] - أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي، السلالة البكرية الصديقية التاريخ الأنساب والمشاهير، ج1، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2014، ص445.

[5] - مجدوب موساوي، دراسة وتحقيق مخطوطة "شجرة نسب التحقيق من سيدي عبد القادر بن محمد إلى أبي بكر الصديق" لمؤلف مجهول، مجلة عصور جديدة، مج11، ع01، وهران، مارس 2021، ص311.

[6] - خليفة بن عمارة، سيرة...، المرجع السابق، ص13.

[7] - قبائل زناته: هي احدى بطون القبائل البربرية استوطنوا إقليم الجنوب الغربي للجزائر وكانت مضاربهم من جبل راشد (جبل عمور حاليا) إلى واد ملوية. ينظر: خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب...، المرجع السابق، ص51.

[8] - قبائل حميان: هي إحدى القبائل العربية الهلالية وهم حميان بن عقبة بن يزيد يذكر ابن خلدون أنهم استقروا بالجنوب الغربي للجزائر إلى جانب قبائل بني عامر وقطنوا نفس المجال، «وتبعتهم (يقصد بني عامر) حميان من بطون بني يزيد». ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 ص 55-56.

بني عامر[9] الذين كانت لهم السّيادة والزّعامة على القبائل والقصور الموجودة في الجنوب الغربي الجزائري بحكم الإقطاع الذي منحهم إياه يغمراسن بن زيان[10] مؤسس الدولة الزيانية[11].

عرف على سيدي معمر العلم والصلاح فقد كان مقدما على القبائل التي قدم معها من تونس وبعد استقراره في الجنوب الغربي الأعلى للجزائر أضحى شيخ المنطقة بدون منازع فقد جلس للتعليم والتربية والوعظ والإرشاد والتفت حوله العديد من القبائل العربية والزناتية التي اتخذت منه شيخا لها[12].

3. الوضع العام في الجنوب الغربي للجزائر قبل قدوم سيدي معمر أبي العالية:

وصل سيدي معمر أبو العالية إلى منطقة الجنوب الغربي حوالي سنة 1382م حيث استقر في إربا التي اتخذ منها مكان لإقامته وموضعا لنشر العلم وتعاليم المذهب المالكي، فقد وجدت فيه بعض الفصائل من قبائل بني عامر الرجل المناسب لمهنة التعليم الديني ونشر المذهب المالكي بعدما كان ينتشر مذهب الخوارج في المنطقة، خاصة بعد تأسيسه لرباط أو زاوية فيها لتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية.

إن قدوم رجل من أحفاد أبي بكر الصّديق إلى الجنوب الغربي للجزائر شكل تغيرا نوعيا في الوضع الديني والتربوي، فقد كان رجل علم وصلاح تمكّن بعد فترة وجيزة من استقراره في المنطقة من استقطاب عدد كبير من القبائل العربية والزناتية فقد أضحى شيخ المنطقة بدون منازع، ومهد الطريق لبروز تيّار جديد في منطقة الجنوب الغربي احتكر الزعامة الرّوحية والدينية فقد أسس أحفاده من بعده الكثير من الزوايا وكانت لكهم الكلمة العليا على قصور المنطقة وبواديها.

حسب الروايات الشفوية التي يعتمد عليها العديد من الباحثين والدارسين فإن سيدي معمر قد تبرأ من ابنه غيثر (خيثر) بسبب صراعه مع أحد الزعماء في المنطقة المدعو "بلعباس" والذي منع سيدي معمر من إيقاد مصابيح الزاوية بعد الغروب، وربما يكون بدافع الغيرة نظرا لتزايد إقبال المريدين على زاوية سيدي معمر وشهرته التي عمت المنطقة وأقاليم الجوار، فامتثل سيدي معمر للأمر الواقع تجنبا للصراع والنزاع، ولعله كان يريد استمالة هذا الزعيم من أجل إكمال مهمته ورسالته التربوية المتمثلة في نشر العلم بين العامة من الناس على منهج السلف الصالح ومذهب الإمام مالك لكون بلعباس هذا كان خارجي المذهب، لكن غيثر لم يتقبل الأمر فعند عودته من الصيد قام بقتل هذا الزعيم رفقة خادمه فغضب منه أبوه سيدي معمر ووبخه على فعلته وتبرأ منه فغادر المضارب واستقر مع قبائل حميان وأحفاده اليوم يعرفون باسم الغياثرة نسبة إليه ومضاربهم قرب مسيف بين عسلة والنعامة[13].

---

[9] - قبائل بني عامر: هي قبائل عربية هلالية استوطنت بلاد المغرب الإسلامي أواسك القرن الخامس الهجري، يرجع أول استقرار لهم بالغرب الجزائري أوائل عهد الدولة الزيانية. ينظر: عبد الحميد حاجيات، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، مجلة الآداب واللغات، مج3، ع1، جامعة تلمسان، الجزائر، 16 أكتوبر 2003، ص157.

[10] - يغمراسن بن زيان: هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد أول ملوك بني عبد الواد ومؤسس الدولة الزيانية سنة 663هـ/1235م. ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2001، ص59.

[11] - الدولة الزيانية: هي دولة تأسست بالمغرب الأوسط سنة 1269م على يد يغمراسن بن زيان وكانت عاصمتها تلمسان وسقطت عنة 1554م على يد العثمانيين.

[12] - خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب ...، المرجع السابق، ص148.

[13] - خليفة بن عمارة، سيرة البوبكرية...، المرجع السابق، ص 28-29.

4. دورسيدي معمرفي تثبيت المذهب المالكي في المنطقة:

انتشر الإسلام في الجنوب الغربي الأعلى للجزائر إثر الفتوحات الإسلامية التي قام بها قادة الفتح الإسلامي لكن سرعان ما تحولت المنطقة رغم بعدها عن المراكز الحضارية إلى المذهب الخارجي بعد ثورة ميسرة المطغري في شمال المغرب سنة 123هـ/741م وقيادته لحركة تمردية على الخلافة الإسلامية[14]، ونظر لبعد بلاد المغرب عن مقر الخلافة فقد كانت موطنا ومستقرّا للمذاهب والحركات المُناوئة للسلطة المركزيّة وقد وجد الخوارج في بلاد المغرب ضالتهم فأسسوا عدة دويلات بها ساهمت في نشر مذهبهم بين البربر.

انحصرت منطقة الجنوب الغربي الأعلى بين ثلاث إمارات تدين بمذهب الخوارج والمتمثلة في: إمارة بني يفرن بتلمسان التي تأسست حوالي سنة 148هـ/765م على يد أبي قرة اليفريني[15]، وإمارة بني مدرار الصفرية في سجلماسة والتي تأسست حوالي سنة 140هـ/757م[16]، والدولة الرستمية الذي أسسها عبد الرحمان بن رستم حوالي سنة 160هـ /776م بتيهرت[17]، فقد اعتنقت إمارة تلمسان وسجلماسة مذهب الخوارج الصفرية بينما كانت الدولة الرستمية إباضية المذهب.

بقيت منطقة الجنوب الغربي الأعلى للجزائر تتأرجح بين مذهب الخوارج الصفرية والمذهب الإباضي وعلى الرغم من جهود الأدارسة في نشر المذهب السني إلّا أن تأثيرهم بقي محدودا، فقد تغلغل مذهب الخوارج بين القبائل الزناتية التي كانت تقطن بقصور المنطقة وبواديا، وهذا ما يؤكده خليفة بن عمارة بقوله: «كل الناحية كانت تتبع مذهب الخوارج؛ بوسمغون، الشلالة، إرباوات، الغاسول، بريزنة...»[18]، وهنا لا بد أن نشير إلى مرور الفاطميين بالمنطقة في الوقت الذي حرر فيه أبو عبيد الله الشيعي الداعية الفاطمي الأمير أبا عبيد الله المهدي الذي كان مسجونا بسجلماسة[19] فمن دون شك أنه مرّ بجيشه ذهابا وإيابا عبر قصور المنطقة التي تحتوي على مراكز المياه التي يحتاجها الجيش في حركته كما تزوده بساتينها ومزارعها وأسواقها بما يحتاجه من مؤونة[20]، لكن التأثير الشيعي على المنطقة بقي محدودا، إلّا أنّنا نسجل إلى اليوم بعض ما تحتفظ به الذّاكرة الشّعبيّة من خلال الأغاني والمدائح الدينية والابتهالات التي تقام في المولد النبوي الشريف، وفي بعض الأسماء التي تطلق على الجراد مثلا "عيشة" و"عتو"، لكن لا تذكر لنا المصادر التاريخية شيئا عن اعتناق قبائل الجنوب الغربي للمذهب الشيعي، فعند مغادرة المعز لدين الله الفاطمي بلاد المغرب واستقراره بمصر عادت بلاد المغرب إلى المذهب السني، لكنّ منطقة الجنوب الغربي الأعلى بقيت تعتنق المذهب الشيعي من خلال تأثير دويلات الجوار سجلماسة وتيهرت.

ولابد أن نشر هنا إلى محاولة الأدارسة نشر المذهب السني المالكي في المنطقة إلّا أنّ تأثيرهم بقي محدودا حتى مجيء سيدي معمر أبي العالية والنفر المرافق له فقد وجدت فيه قبائل المنطقة الرجل المناسب لمهنة التعليم والوعظ والإرشاد خاصة وأنّه يحمل في جيناته دم الصحابي الجليل أبي بكر الصديق، فقد أضحى سيدي معمر

---

[14] - عيسى رويشام، مختصر تاريخ المغرب العربي ودور منطقة الجنوب الجزائري الأعلى، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2022، ص111.

[15] - خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب...، المرجع السابق، ص43.

[16] - عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 171-172.

[17] - أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص207.

[18] - خليفة بن عمارة، سيرة...، المرجع السابق، ص24.

[19] - عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 47.

[20] - خليفة بن عمارة، تاريخ...، المرجع السابق، ص45.

شيخ المنطقة بدون منازع، وورث أولاده وأحفاده هذه المكانة الروحية والزعامة الدينية على سكان بوادي المنطقة وقصورها خاصة حفيده سيدي سليمان بن أبي سماحة الذي تقلّد مقدما للطريقة الشاذلية، وكانت له مراسلات مع علماء وادي مزاب يدافع وينافح فيها على المذهب المالكي الذي آله تحول أحد رفاقه وهو محمد المرزوقي[21] إلى المذهب الإباضي[22].

ونشير في الأخير إلى الدور الذي لعبه عبد القادر بن محمد المعروف باسم سيدي الشيخ في نشر المذهب السني المالكي خاصة بعد تأسيسه للطريقة الشيخية والزاوية التي كانت منارة للعلم في المنطقة، وتأكد المصادر التاريخية الشفهية والمكتوبة منها على أنّه انتصر للمذهب السّني المالكي من خلال تدميره لمعقل ملك سليمان آخر معاقل الخوارج في المنطقة[23] وبالتالي لعب دورا كبيرا في نشر المذهب المالكي.

5. الخاتمة:

لقد كان لسيدي معمر أبو العالية دورا كبيرا ومحوريا في تثبيت المذهب السني المالكي من خلال التعليم والوعظ والإرشاد في المساجد فقد أضحى شيخ المنطقة بلا منازع من خلال الدروس التي كان يقيمها بمساجد المنطقة فقد أخذ على عاتقه نشر المذهب المالكي السني على حساب المذهب الخارجي الذي بدأ يتلاشى خاصة بعد سقوط الإمارات التي كانت تعتنقه ألا وهي الدولة الرستمية ودولة بني مدرار بسجلماسة وكانت إمارة بني يفرن قبلهما تدين بهذا المذهب وتسعى لنشره بين بوادي وقصور منطقة الجنوب الغربي الأعلى للجزائر.

ساهم وجود السلالة البوبكرية في المنطقة والمتمثلة في أحفاد سيدي معمر أبو العالية في احتكار مهنة التعليم خاصة بعد تقلد أحد أفراد هذه العائلة مقدما للطريقة الشاذلية، فقد أصبح متعصبا للمذهب المالكي كما رأينا سابقا، وجاء من بعده حفيده سيدي الشيخ الذي دمر آخر معقل للخوارج في المنطقة.

6. قائمة المراجع:

1-ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2001، ص59.

2-أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص207.

3-أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي، السلالة البكرية الصديقية التاريخ الأنساب والمشاهير، ج1، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2014، ص445.

4-خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، تر، بوداود عمير، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013، ص148.

[21] - المرزوقي: هو عبد الله بن الحاج سليمان المرزوقي هكذا ورد اسمه في الرسالة التي بعثها له سيدي سليمان أما معجم أعلام البوبكرية فقد قلب اسمه إلى سليمان بن عبد الله المرزوق، فقيه مالكي تحول للمذهب الإباضي، تعرض لانتقادات عديدة من طرف أصدقائه ومشايخه بسبب تغييره للمذهب وكان دائما يرد على رسائلهم لتبرير موقفه، ونظرا لمكانته العلمية عين عضوا في حلقة العزابة. ينظر: محمد بن عيسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2000، ص206.

[22] - الشريف بن واز، تحقيق رسالة نادرة من القرن 16/10 للولي الصالح سليمان بن أبي سماحة إلى فقيه مالكي تحول للإباضية، مجلة الدراسات الإسلامية، مج23، ع01، الجزائر، 10 ماي 2023، ص94.

[23] - خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب...، المرجع السابق، ص44.

5-خليفة بن عمارة، سيرة البوبكرية، تر، محمد قندوسي، ج1، ط2، مكتبة جودي مسعود، وهران، الجزائر، 2002، ص ص4-5.
6-الشريف بن واز، تحقيق رسالة نادرة من القرن 16/10 للولي الصالح سليمان بن أبي سماحة إلى فقيه مالكي تحول للإباضية، مجلة الدراسات الإسلامية، مج23، ع01، الجزائر، 10 ماي 2023، ص94.
7-عبد الحميد حاجيات، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، مجلة الآداب واللغات، مج3، ع1، جامعة تلمسان، الجزائر، 16 أكتوبر 2003، ص157.
8-عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 ص ص55-56.
9-عيسى رويشام، مختصر تاريخ المغرب العربي ودور منطقة الجنوب الجزائري الأعلى، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2022، ص111.
10-مجدوب موساوي، دراسة وتحقيق مخطوطة "شجرة نسب التحقيق من سيدي عبد القادر بن محمد إلى أبي بكر الصديق" لمؤلف مجهول، مجلة عصور جديدة، مج11، ع01، وهران، مارس 2021، ص311.
11-محمد بن عيسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2000، ص206.

المؤلفات العربية والأجنبية على الطريقة الشيخية خلال القرنين19-20م

Arabic and foreign writings according to the Shaykhiya method during the 19th-20th centuries AD

عمربن قايد[1]، جامعة غرداية

مخبرالجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

amar_gh14@hahoo.com

Abstract:

The history of the Sheikh order and the sons of Sayyid al-Sheikh during the 19th and 20th centuries AD had the greatest share of Arabic and foreign writings. We have tried, through this intervention, to highlight the works and scientific productions in the Arabic and foreign languages that were written on the history of Awlad al-Sheikh and on the Sheikh order, and to clarify those works. And the sources, especially what was written by the orientalists and pioneers of the French colonial tide, and the best luck for these works was what was written by the French, especially the military in the 19th century AD, because these works contain rich information on the political, economic, social and cultural life of the pioneers of the Sheikh order and the sons of Sayyid al-Sheikh.

Keywords: First word; Arab and foreign works; the Sheikh order and the sons of Sidi Sheikh; scientific production; 19th and 20th centuries AD.

الملخص:

إن تاريخ الطريقة الشـيخية وأولاد سـيدي الشـيخ خلال القرنين 19 و20م، قد كان له الحظ الأوفر من الكتابات العربية والأجنبية. وقد حاولنا من خلال هذه المداخلة إلى إبراز المؤلفات والإنتاج العلمي باللغة العربية والأجنبية التي كتبت على تاريخ أولاد الشـيخ وعلى الطريقة الشـيخية، وأن نسـتجلي تلك المؤلفات والمصـادر، وخاصـة ما كتبه المسـتشـرقون ورواد المد الاسـتعماري الفرنسـي، وقد كان الحظ الأوفر لتلك المؤلفات ما كتبه الفرنسـيون، وخاصـة العسـكريون في القرن 19م، لما تحمله تلك المؤلفات من معلومات زاخرة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للرواد الطريقة الشيخية وأولاد سيد الشيخ.

الكلمات المفتاحية: المؤلفات العربية والاجنبية؛ الطريقة الشـيخية وأولاد سـيدي الشـيخ؛ الإنتاج العلمي؛ القرنين 19 و20م.

1. مقدمة:

اهتم كـثير من الجزائريين و الفرنسيين بكـتابة جوانب شـتى من تاريخ الطريقة الشيخية ؛ لاسيما الجوانـب السياسـية وبصـفة خاصـة التصـوف والحياة الثقافية والاجتماعية، وقد احتوت الكتابات العربية الطريقة والأوراد وبعض المعلومات عن الجانب السياسي لأولاد سيد الشيخ، إلا أن الكتابات الفرنسية خاصة احتـوت فـي ثناياها الكثيـر من السـلبيات والنقائص والتصورات المغلوطة والأفكار والأحكام المسبقة ، وأكثر من هذا احتوت على تزييفـات وتحريفـات للحقائق، وهي ميزة نجـدها عند الكثير من المؤلفين الفرنسيين التي كـتبـت وفـق نظـرة اسـتعمارية تميـزت بهـا جـل تلك المؤلفات، حيث أن الموضوع يناقش إشكال جوهري يتمثل في: مكانة المؤلفات

العربية والأجنبية وخاصة الفرنسية في التعريف بالطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ في القرنين 19م و20م؟.
وعلى هذا الأساس جاء تصميم هذه الورقة البحثية، وفق المحاور الآتية:

1- مقدّمة.

-الكتابات العربية ودورها المعرفي في إبراز الطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ في القرن منذ القرن 16 إلى القرن 19م.

- الكتابات الأجنبية وخاصة الفرنسية ودورها في إبراز الطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ في القرن 19م و20م.

-خاتمة.

2. الكتابات العربية ودورها المعرفي في إبراز الطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ في القرن منذ القرن 16 إلى القرن 19م:

نذكر في هذا المقام بعض الدراسات والمؤلفات العربية، من بعض المصادر، التي كتبت في القرنين 16 و17م، وكانت اهمها تلك المؤلفات التي كتبت في مؤسس الطريقة وبعض أبنائه، ولعلّ من أهم الدراسات التي ظهرت في هذا المجال، نذكر:

1.2. كتاب زهرة الأخبار في تعريف نسب آل بيت النبي المختار: لأحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني المقرى القريشي الكلبي، ولعلةّ أقدم نصّ ذكر فيه نسب أولاد سيدي الشيخ فوق معمر بالعالية -في نظري- كانت فترة تأليفه هي أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العاشر، يقول المؤلّف: «وفي تونس أولاد سليمان بن أبي سعيد بن حافظ بن عقيل بن عسكر بن زيد بن عيسى بن حميان بن عقبة بن عباس بن ثادي بن شبل بن يزيد بن صالح بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي من بني تميم بن مرّة، ونزل الصحراء بن أبي اسماح»[1].

2.2. رحلة يوسف بن عابد بن محمد بن عمر الحسيني الفاسي(956هـ/1048م)، كانت بدايتها يوم الأحد 28 صفر 991 هـ، ويتعرّض لذكر أستاذه سيدي الشيخ في أربعة مواضع، فيقول: «...ثم رجعت إلى حيث جئت إلى رأس وادي فقيق بفاء مكسورة، وقاف بعدها ياء ساكنة، وبعد قاف، وادي نخيل فيه كثير، وفي أعلاه/ قرية الشيخ عبد الرحمن الفقيقي، شيخ شيوخي الذين أخذت عنهم اليد، منهم :**الشيخ عبد القادر بن محمد بن سماحة الحمياني** .ثمّ سرت من هذي المكان مع زوار إلى **بلاد الشيخ عبد القادر الحمياني المذكور قريبا**، وقمت في المكان حتى وجدت زائرين إليه من وادي فقيق على حمير تشتغل بالأسفار، وكان هذي الشيخ في مكانه، ووقع بين قبائل الجهة حرب، واعتزل منهم في مشارق أراضيهم بنحو خمس مراحل بينه وبين فقيق، وكان خبر هذي الشيخ يصل إليّ وأنا في مدينة فاس، وكنت أتمنّى لقاءه لما يوصف لنا من أحواله من تلقين الذكر للمريدين، والأخذ عنه، وهو ينسب في الخرقة إلى الشيخ عبد الرحمن الفقيقي عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ زروق. وتوجهت إلى المشرق مع أناس وجدتهم عنده من مشارق الأرض، في خبوت وعمائر إلى أن دخلت مدينة قابس في آخر شهر رمضان، ووجدت في هذه الطريق **ما بين بلاد الحمياني** وقابس جهات معمورة فيها قرى، وأوقاف الحجاج ثلاثة أيام إقامتهم في ذلك، وبدوهم فيهم خير، معهم أناس متمسكون بالصلاح من آبائهم وأجدادهم"[2].

3.2. ما كتبه أبو المكارم محمد بن محمد البكريّ: متصوّف مصريّ، ت994هـ: يقول عن الشيخ عبد القادر بن محمد سيدي الشيخ: «...وقابلته على العادة حيث يراني إذا رفع ستار المحفّة، فقلت له: يا سيّدي الفاتحة، النيّة حصلت برؤيتكم، وسبب كلامي هذا أنّ **شيخي عبد القادر الحمياني المذكور**"[3].

4.2. مؤلف رحلة العياشي: أبوسالم عبد الله بن محمد العياشي(1628-1679م) يقول العلامة المغربي الرحالة أبو سالم العياشي في رحلته الحجية الشهيرة عند غيره ب: ماء الموائد التي بلغ في ذهابه فيها بلاد ورقلة بالصحراء الجزائرية، سنة 1072هـ/ 1661م، في مناقب سيدي الحاج أبي حفص بن سيدي الشيخ عبد القادر السماحي منوها بفضل والده سيدي عبد القادر ما صوره:"... ونزلنا بالقليعة.. وهي من طاعة سلطان ورقلة، وبهذه القرية كان ينزل الشيخ الحاج الأبر سيدي أبو حفص ابن الولي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد بن اسليمان ابن أبي سماحة، ويعرف عند أهل البلدة بسيدي الشيخ، وله حرمة وصيت في هذه النواحي تلها وصحرائها خصوصا ولده هذا سيدي أبو حفص، فله هدي وصيت حسن ونسك، مثابر على فعل الخيرات من جهاد وحج، فقد أفنى عمره في التردد على الحرمين الشريفين، وربما رجع من الطريق قبل أن يصل، ولم يزك كذلك إلى أن توفي في سنة1071هـ/1660م، ودفن عند قبر والده بمقبرتهم المعروفة بالأبيض، قرب يوسمغون، وقد حججنا معه سنة 1059هـ/ 1646م، وقفلنا معه إلى توزر وزرناه مرارا، ولقيناه بعد ذلك في حجة 1065هـ/ 1654م، ونحن قافلون، وتؤثر عنه كرامات وله أتباع، وكان يسير غالبا للحجاز بنسائه وأولاده، ويعامله الناس كثيرا، الأمراء فمن دونهم، ويتبركون به، ثم ارتحلنا من القليعة.."[4].

5.2. ما كتبه مريد الطريقة الشيخية، سيدي الشيخ عبد القادر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان السكوني الذي جمع مناقب شيخه في الطريق الصوفي المليانى الشاذلي عبد القادر السماحي والتي يرويها عنه بواسطة واحدة ما صوره عنه ابن أبي محلي في كتابه" السيف البارق"[5].

6.2. ما كتبه أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن عثمان الشريف الحسني السكوني مولدا ودارا الفجيجي جهة، كان حيا عام 1056هـ/1646م، في كتابه: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سيدي سليمان بن أبي سماحة، الذي حققه طواهرية عبد الله، ونشرته دار الأديب للنشر والتوزيع، بوهران سنة 1991م[6].

7.2. قصيدة لأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن بودي القوراري الأصل نزيل فقيق، (ت1025هـ/1616م) روضة الأحزان ومهجة قلوب الإخوان، وهي قصيدة سماها" روضة الأحزان ومهجة قلوب الإخوان لتعلم كيف قتل قطب الزمان، شيخنا وقدوتنا، نجل أبي داوود سليمان"[7] .

8.2. مؤلف للشيخ أبي حفص الحاج، إبن الشيخ عبد القادر بن محمد، وهو مؤلف في التزكية، سماه:" مفاتيح الخيرات ومواهب البركات في الصلاة على سيد السادات، تأليف العلامة شيخ الطريقة الشيخية مولانا القطب سيدي الحاج أبو حفص نجل مؤسس الطريقة الشيخية.[8]

3. الكتابات الأجنبية وخاصة الفرنسية ودورها في إبراز الطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ في القرن 19م و20م.

يُعدُّ المستشرقون الفرنسيون من مؤرخين وسوسيولوجيين السباقين إلى الاهتمام بظاهرة الطرق الصوفية في الدراسات الحديثة الخاصة بالجزائر لكن هذا الاهتمام كان موجها لخدمة أغراضهم وأهدافهم الاستعمارية، على اعتبار أن زعماء الطرق الصوفية وخاصة الطريقة الشيخية، من المستشرقين الذين كتبوا على الطرق الصوفية Jacques Carret في كتابه .Marabouts et Khouans (Les maraboutismes et les confrérie ...) وهذه الطرق من الوجهة التنظيمية عبارة عن تجمعات دينية تضم أفرادا سخروا أنفسهم لخدمة الله وعبادته ضمن جماعة لها

نظام خاص، يضم مريدين أو فقراء يرأسهم مقدمون، لذلك نقدم بعض تلك الكتابات في الطريقة الشيخية وفي أولاد سيد الشيخ.[9]

1.3. كتاب نبذة تاريخية عن أولاد سيدي الشيخ منذ حلولهم بالجزائر إلى سنة1849 م (*Notice historique sur les Oulad Sidi Chikh depuis leur établissement en Algérie jusqu'en 1849*)، أنجزها مسؤول المكتب العربي بمعسكر، القائد دوليني(Le commandant Deligny, Chef du Bureau arabe de Mascara) ، بتاريخ 27 مارس1849، ثمّ راجعتها وعلّقت عليها إدارة القضايا العربية التابعة للشعبة العسكرية بوهران (La direction des affaires arabes de la division d'Oran)، في ماي1880 ، وتكفّل بالمراجعة والتعليق النقيب فون.(Font) .[10]

2.3. رحلة كولنيو: حيث نُشرت هذه الرحلة بعنوان "رحلة إلى قورارة وإلى أوقروت (Voyage au Gourara et à l'Aougueroût) "، في "نشـرية مجتمع الجغرافيا"، باريس(Bulettin de la Société de Géographie, Paris) ، في ثلاث حلقات، في سـنوات1892 ، و1893، و1894م، وقد انطلقت يوم22/11/1860 م من جيريفيل، وكان آنذاك القائد العسكريّ بدائرتها، وكانت العودة يوم18/01/186 م؛ وأشار في رحلته إلى تاريخ تأليفها في فيفري1862 م.[11]

3.3.ألفريد لو شـاتلي(Alfred Le Chatelier) ، في كتابه "المِدَقَانَات(Les Médaganet) "، حيث يقول» :تقوم "الحركة- (La Harka)"بصفة تكاد تكون دائمة- قبل ذهابها إلى غارة، بذبح جمل واحد أو أكثر، يأكلونه على شرف أولاد سيدي الشيخ (...)، هذا ما يسمّى بـ: "نحاير«(Nhaïer) "؛ ويروي غارة تمّت في أوائل صيف1881 م على قبيلة دْوِي مِنْيَ(Doui-Menia) ، فحدّدوا مكانا للقاء قبّةَ سـيدي الحاج بوحفص بالمنيعة، وكانت "الحركة" متكوّنة من 95 مقاتلا، لم يكن منهم سـوى 25 من المدقانات، وأغلبية "الحركة" من الشـعانبة، اسـتجابوا لندائهم، والتحقوا بصفوفهم في هذه الغارة، وعُيّن قائدا للغارة أحمد بن ميلود، المشهور بـ"أحمد الأعور"، «فذبح أربع نوق "نحاير"، وبعد أن توسّـلوا بحرارة (de ferventes invocations) لسـيدي بوحفص، وتضـرّعوا له، انطلقت "الحركة" للغزو" .[12]

4.3. ما كتبه المؤرخ شارل فيرو (L. Charles Féraud) "بنو جلاب سلاطين تقرت" (Les Ben-Djellab sultans de Tougourt)، في المجلّة الإفريقية (*Revue Africaine*)، في مجلّدها الثلاثين لسنة 1886م، ومما جاء فيه: "... سيدي الحاج بوحفص، الابن الأكبر لسيدي الشيخ، الشيخ المشهور بالبيض في جنوب وهران. تضرّعاته أفضت إلى المصالحة بين الطرفين، وإحلال السلام بينهما؛ وبفضل هذا الصلح شهدت ورقلة هجرتين للشعانبة من متليلي: الأولى تحت قيادة المدعوّ "بوروبة"، الذي منح اسمه لكامل قبيلة شعانبة بوروبة؛ والثانية تحت قيادة "بوسعيد" الذي أعطى اسمه لفرقة منها..."[13]

5.3.الأب أنطوان جياكوبيتي An toine Giacobetti (1869 -1956): كانت محطاته كثيرة في منطقة القصور الصحراوية الجزائرية حيث جاء في كتابة المؤرخ خليفة بن عمارة وهو أحد أبناء العائلة البوبكرية، وبالسند إلى الأب أنطوان جياكوبيتي An toine Giacobetti (1869 -1956) وهو رجل دين و مستشرق وكاتب وباحث في عدة مسائل تاريخية وثقافية ودينية، بأن الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد قد كان في شبابه يسافر ويتنقل في مناطق الغرب والجنوب الغربي والوسط الجزائري، وكان يحث القبائل إلى مقاومة الأسبان والتمسك بالذكر وبالدين، حيث وصل إلى قصور توات وقورارة وتيديكلت، وواصل تنقلاته إلى المنيعة ومتليلي حيث يشهد له مقام له ثم قبة فوق المكان الذي كان يتعبد فيه[14]

6.3. كتاب مرابطون وإخوان، دراسة عن الإسلام في الجزائر، للويس رين، الصدار سنة 1884م، والمؤلف من 524صفحة، تناول فيه رين الطاهرة الصوفية في المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمغاربية بصفة عامة، كما ذكر لنا فيه اهم الطرق الصوفية وزعمائها وعقائدها وحتى التابعين لها وعددهم، هذا ما يجعل من الكتاب ذو قيمة، ألنه يحمل معلومات متنوعة حول الجانب الثقافي والديني للجزائر.

ان رين وغيره من الضباط الفرنسيين يرون ان بالدهم جاءت من اجل اإلصالح غير ان رؤساء المؤسسات الدينية عارضوا ذلك وحركوا روح الجهاد ضد فرنسا ومنه شكلت المقاومات عارضوا الشعبية التي كانت تربطها خيوط روحية بالنسبة لكتابات لويس رين حول الطريقة التجانية بصفة خاصة ومما جاء في كتاب مر ابطون واخوان، نجد انه تناول الطريقة منذ نشأتها لذا عمل على دراسة الطريقة الشيخية ورجالها[15]

7.3. المؤلف جوزيف ميلشوار دوماس:(**joseph Melichior Daumas**)

المكتشف دوماس ملشيور جوزيف أوجين هو رجل عسكري تقلد عدة مناصب ودوَّن أكثر من كتاب في مختلف النواحي الحضارية فيما يخص الجزائر، قاد فيما بين 1843 و 1845 عدة بعثات استكشافية متتالية، من مدينة الجزائر مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، بعدما تعرف على الجنوب الشرقي، اهتم دوماس لتعرف على مناطق الجنوب الغربي، حيث استكشف منطقة جبال العمور، جبال كسال، استيتن، بوعلام، الغاسول، بريزينة، كما استكشف واحة الأبيض سيدي الشيخ، قصور الأطلس الصحراوي وواحاته ومنها أربوات، الشلالة القبلية، الشلالة الظهرانية، عسلة بوسمغون، تيوت، عين الصفراء، مغرار الفوقاني والتحتاني، فوصف تلك القصور والواحات، ووصف قبائل أولاد سيدي الشيخ والقبائل المجاورة لها وقبائل حميان وغيرها، ومن سفيسيفة ،ألم دوماس بجميع العلوم والمعارف وترجمها في عدَّ ة كتب لا غنى للباحث عنها، فأبرز طرق القوافل التجارية الهامة وعرَّف ذكر التركيبات الاجتماعية بدقة متناهية للعديد من العشائر والمدن وخصوصيا تها.

8.3. ما كتبه المستكشف**لويس أوجين كافينياك**:**(Louis Eugène Cavaignac)**

قاد كافينياك بعثة سنة 1847 إلى الجنوب الغربي للجزائر، أين استكشف جبال الأطلس الصحراوي وقصور جنوب القطاع الوهراني وواحاته، منها عسلة، تيوت، مغرار التحتاني والفوقاني، عين الصفراء وسفيسيفة.[16]

4. الخاتمة:

ومما تقدم، يمكن القول:

- إنّ النسب الموثّق لأولاد سيدي الشيخ هو الذي ينتهي إلى معمر بالعالية، بترجيح كون «بالعالية"، ونجد فيه ثمانية أسماء لشخصيات تاريخية بُني لكلّ واحد منهم ضريح يخلّد ذكراه، يمثّلون ثمانية أجيال بغضّ النظر عن الاختلاف في ترتيب أسمائهم في سلسلة النسب.

- استطاعت الكتابات العربية والفرنسية جمع كم هائل من المعلومات حول الجوانب الإنسانية والعلمية عن أولاد سيد الشيخ، غير أن الكتابات الفرنسية، إنما كانت الغاية منها تنفيذ مشاريع اقتصادية وأخرى استعمارية وأن أغلب تلك الأبحاث والدراسات بقيت حبيسة الكتب وآلات والأرشيف.

- سهلت المصادر العربية على المؤلفين والرحالة ولمستكشفين الأجانب عناء البحث الاستكشاف، وأصبحت كتاباتهم مكملا للمصادر المحلية، فتناولت أحداث داخلية ونشاطات أولاد سيد الشيخ في كل نواحي الحياة.

- مثلت الكتابات الفرنسية حول التصوف في الجزائر نقطة تحول في اهتمامات المدرسة الاستشراقية الخاضعة للسلطة السياسية اذ بينت تلك الدراسات مدى اهتمام الادارة الاستعمارية بالطريقة الشيخية، وهذا لأنها كانت السباقة في رفع لواء المقاومة ورفض المستعمر.

- مازلت الدراسات العربية والأجنبية وخاصة الفرنسية منها تحتاج الى إعادة قراءة وفحص لاستخراج مختلف الدراسات والأبحاث حول الطريقة الشيخية وتاريخ أولاد سيد الشيخ، وهذا لإعادة رسم التوجه الذي كان سائدا في فترة ما من تاريخنا.

5. قائمة المراجع:

1. أحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني المقرى: زهرة الأخبار في تعريف نسب آل بيت النبي المختار، المطبعة الجديدة ومكتبتها، فاس-المغرب، ط: 1349هـ، ص59
2. الشريف يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي: رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبد هللا محمد الحبشي، الطبعة الأولى 1993، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص 85
3. الزركلي خير الدين: الأعلام، ج07، ص60.
4. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، تح. سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط.1، أبو ظبي 2006م، ج1، ص 111-112.
5. نقلا عن الإدريسي (السلطان السجلماسي الفقيه الصوفي المفترى عليه، الإمام أحمد بن أبي محلي مهدي وادي الساورة(ت1021هـ/1612م) ط1، ص 312-316.
6. أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن عثمان الشريف الحسني السكوني: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سيدي سليمان بن أبي سماحة، تحقيق طواهرية عبد الله، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 1991م
7. نقلا عن الإدريسي (السلطان السجلماسي الفقيه الصوفي المفترى عليه، الإمام أحمد بن أبي محلي مهدي وادي الساورة (ت1021هـ/1612م) ط1، ص 411.
8. أبو حفص الحاج: مفاتيح الخيرات ومواهب البركات في الصلاة على سيد السادات، تحقيق عبد الله طواهرية، منشورات دار الأديب، ص 5-6.
9. **CARRET (capitaine Jacques). Introduction à l'étude du 09-maraboutisme et des confréries religieuses en Algérie, Edité par Impr. Officielle,1956,p 52.**
10. **(- H. Charles-Lavauzelle, En Algérie. Les Ouled sidi Cheikh -, En Algérie. Les Ouled sidi Cheikh -(Paris) -1891, 1891, p41.**
11. **[1] Olomnieu: Voyages au Gourara et à l'Aougrout, *BSG Paris*, 1860 et 1892, t. XIII, p. 41-97 ; 1893, t. XIX, p. 50-97 ; 1894, t. XV, p. 430-466.**
12. - ألفريد لو شاتليي**(Alfred Le Chatelier)**، **Médaganet**، في المجلّة الإفريقية، ع**31**، ص**85**.
13. **[1] Féraud, L.-Charles : Les Ben-Djellab sultans de Tougourt. Notes historiques sur la province de Constantine, revue africaine, n162 ,1888, p 375.**
14. - خليفة بن عمارة: **سيرة البوبكرية، سيدي الشيخ شخصية خارقة للعادة** نشر مكتبة جودي بوتليليس، وهران 2011، ص 27.

15. مجذوب موساوي: **الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين**، في مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، مج 03 العدد 01، جانفي 2020، ص 292-307.
16. **Eugène Daumas,C.Lévy : Mon historique Les chevaux du Sahara et Les moeurs du désert, Paris 1887, p414-134.**

معالم المرجعية الدينية الوطنية في التراث الصوفي لعلماء الشيخية بالجزائر

-عبد القادر بن محمد أنموذجا-

Features of the national religious authority in the Sufi heritage of Sheikh Scholars in Algeria

- Abdul Qadir bin Muhammad as an example -

موساوي مجدوب[1] المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة

moussaoui.medjdoub@cuniv-naama.dz

Abstract:

The Shaykhiya method of Sufism is affiliated with Sidi Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad. This method, like other methods of Sufism in Algeria, did not deviate in its approach from the features of our national religious authority. Its origins, rules and branches were derived from the doctrine of the Sunnis and the community, as its sheikhs and scholars chose the Ash'ari doctrine in doctrine, the Maliki doctrine in jurisprudence, and the method of Abu al-Qasim al-Junaid bin Muhammad in Sufism.

In this intervention, we will try to introduce it, its owner, its origins, and the role of reference for its angle in social function.

Keywords: National religious authority; Sufi heritage; Sheikhism; Sir Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad; Southwest Algeria.

الملخص:

تنتسب الطريقة الشيخية في التصوف إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، هذه الطريقة كغيرها من طرق التصوف بالجزائر لم تخرج في منهجها عن معالم مرجعيتنا الدينية الوطنية؛ استمدت أصولها وقواعدها وفروعها من عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ اختار شيوخها وعلمائها المذهب الأشعري في العقيدة والمذهب المالكي في الفقه وطريقة أبي القاسم الجنيد بن محمد في التصوف.

سنحاول في هذه المداخلة أن نُعرف بها وبصاحبها وبأصولها وبالدور المرجعي لزاويتها في الوظيفة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الدينية الوطنية؛ التراث الصوفي؛ الشيخية؛ سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد؛ الجنوب الغربي الجزائري.

1. مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ أما بعد:

السيدات السادة الحضور الكريم؛ السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، بداية نشكر مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ومؤسسة سيدي الشيخ والجمعية الخيرية لزاوية الحاج أحمد بن بحوص بمتليلي على تنظيمهم لملتقاهم الدولي السابع للطريقة الشيخية وأعلامها الموسوم: " العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا "، تحت شعار: السياحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة، أيام 14 و15 و16 نوفمبر 2023 م.

شكرا على دعوتكم الكريمة؛ والشكر أيضا إلى جميع الساهرين على إنجاح هذه التظاهرة العلمية؛ جزآهم الله عنا كل خير.

بخصوص مداخلتي جاءت بعنوان: "معالم المرجعية الدينية الوطنية في التراث الصوفي لعلماء الشيخية بالجزائر - عبد القادر بن محمد أنموذجا-"

لا يخفى على أحد منا أن الفترة الحديثة بالجزائر وبصفة خاصة بإقليم جنوب غربها عرف انتشار عدد كبير من الزوايا، كان لها دورا كبيرا في مختلف نواحي الحياة، هذه الزوايا ارتبطت نشأتها بالطرق الصوفية؛ ومنها زاوية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد ببلاد جبال القصور؛ والتي نحاول من خلال ورقتنا العلمية هذه، أن نعرف بها وبتراثها الصوفي الذي لا يخرج عن مرجعيتنا الدينية الوطنية الأصيلة.

1-التعريف بالطريقة الشيخية:

هي طريقة من جملة الطرق الصوفية التي ظهرت بالجزائر خلال القرن العاشر (**10**) هجري لصاحبها سيدي الشيخ. عرفها بنفسه من خلال قصيدته الياقوتة التي تعتبر مرجعها الأساسي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فهي طريقة تربوية وروحية سلوكية صوفية، تتسم بالبساطة والاعتدال والوضوح، وبمكانة سندها وقوة مددها[1]. وفي هذا يقول سيدي الشيخ:

فبالاتباع نلنـــا مــراتب العــلا فبالله ما حدنا عن شرع وسنة

ومنذ عقلنا ســـدد الله سعيـنا وما زلنا مقتفين نهج الشريعة[2]

2-التعريف بمؤسس الزاوية والطريقة الشيخية سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد[3]

اسمه الحقيقي عبد القادر. وُيلقب بسيدي الشيخ؛ وهو اللقب الذي اشتهر به والذي احتفظ به خلفه، إذ عُرفوا باسم أولاد سيدي الشيخ. الراجح أنه ولد سنة 940هـ-1533م، أما سنة وفاته مُتفقٌ عليها بين الدارسين وهي سنة 1025هـ-1616م. بعد إصابته بجروح أُصيب بها في معركة ضد الأسبان بناحية وهران[4].

---

[1] أحمد بن عثمان حاكمي: الطريقة الشيخية في ميزان السنة، الطبعة الأولى، مطبعة مكاتب القدس، وجدة، 1996، ص 19، 22، 58.

[2] عبد القادر بن محمد: الياقوتة في التصوف، تحقيق ميلاد عيسى، ترجمة بن الطيب عبد الكريم بن محمد، المطبعة المركزية، وجدة، 1986 ص 26-27.

[3] لتفاصيل أكثر عن حياته أنظر كتابنا: مجدوب موساوي: عبد القادر بن محمد الوليّ الصّالح –حياته وآثاره-، ط.1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2019.

[4] أحمد بن أبي بكر السكوني: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة، تحقيق طواهرية عبد الله، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، وهران، 1991، ص 9، 15-16، 102.

تلقى تعليمه الأولي بمنطقته على يد والده[5].كما انتفع بجده الإمام العالم سيدي سليمان[6] وعمه الفقيه سيدي أحمد المجذوب[7] وفقهاء من بني عمومته[8]؛ تعلم منهم مبادئ اللغة العربية والفقه والقرآن الكريم[9].كما تتلمذ على يد شيوخ وفقهاء بلدته منهم؛ الشيخ الحاج بن عامر صهر والده شمال أرباوات[10].

وفي المرحلة الثانية من مساره العلمي انتقل إلى كل من قورارة وفجيج وأخذ عن مشايخها ثم انتقل إلى فاس آخذا عن العلامة سيدي عبد القادر الفاسي-رحمه الله[11].

وحين أتم تحصيله لعلوم القرآن والشريعة والفقه واللغة، ارتحل للأخذ عن العالم الشهير سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي[12]، مكث عنده سبع سنوات وكان أقرب وأخص تلامذته إليه، سلك على يديه ولقنَّه سنده في الطريقة الشاذلية. وبإذن منه توج مساره العلمي بإنشائه لزوايّاه المختلفة والتي عملت على التربية والتعليم وتكوين المريدين وفق طريقته الصوفية الجديدة المستوحاة من الشاذلية والتي عُرفت بالشّيخيّة.[13]

ترك إلى جانب زوايّاه التي أسسها وطريقته في التصوف مُصنفات علمية أشهرها قصيدتي الياقوتة والحضرة والرسالة في التصوف إلى الأمير زيدان.

---

[5] المصدر نفسه، ص 56.

[6] هو جد سيدي الشيخ، ولد سنة 866هـ-1446م. عالم ومتصوف. مكث مدة زمنية في غرناطة لطلب العلم. جاهد في صفوف الجيوش الإسلامية ضد الصليبيين قبل سقوط الأندلس. درس في جامع القرويين بفاس مدة سبعة سنوات لينتقل بعدها إلى فجيج ويتولى إمامة مسجدها العتيق. وهو أحد المذابيح السبع لسيدي أحمد بن يوسف الملياني. توفي سنة 940هـ-1532م، ودفن في بني ونيف وهو بها مشهور المزار. ترك آثار منها شرح على مختصر الصغرى للإمام السنوسي في التوحيد اختصرها للنساء والعوام، والأسئلة الموسومة بالأجوبة السماحية. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1326هـ-1908م، ص314. قويدر قيداري: بستان الأزهار في سيرة سيدي يحي بن صفية ومسيرة أولاد نهار،دراسة تاريخية وأنثروبولوجية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2009، ص63.

- BOUBAKEUR Cheikh Si Hamza: un soufi Algérien sidi cheikh, sa vie, son œuvre, son rôle historique, ses descendants (oulâd sidi cheikh), tome1, éditions Maisonneuve et larose Paris, 1990, PP.14-15.

[7] هو أحمد بن سليمان بن أبي سماحة. عم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، ولد في نهاية القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر ميلادي، بداية القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر ميلادي (896 هـ/ 1490م). أمه هي عائشة بنت أحمد بن عبد الجبار من عائلة مثقفة وشريفة معروفة في فجيج. تلقى تعليمه الأول على يد والده سيدي سليمان وجده لأمه. تلقى مبادئ التصوف على يد سيدي أحمد بن يوسف الملياني. عرف بتقواه وورعه توفي سنة 978هـ-1571م، دون أن يترك أي أثر مكتوب. بنعلي محمد بوزيان: واحة فكيك تاريخ وأعلام، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء،1407هـ-1987م، ص77.

[8] بن زيان الحاج سليمان: بوداود السماحي والزاوية السماحية، مطبعة تلانتيقيت، بجاية، الجزائر،2006، ص 76.

[9] عبد القادر خليفي: الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانيا، وهران، 2006، ص 16.

[10] Trumelet.C : L'Algérie légendaire, librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1892, p.140. BOUBAKEUR ,op.cit, P.16.

[11] طواهرية عبد الله: تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة البكري الصد يقي المتوفى سنة 946هـ-1540م – دفين بني ونيف-، المطبعة العربية، غرداية، 2002، ص 42. السكوني، المصدر السابق، ص 25. بن زيان، المرجع السابق، ص 42.

[12] هو أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي، أحد السبعة الذين سموا بالمذابيح. من الأولياء الراسخين في العلم والولاية، تسمت به زاويته (السهلي) الكائنة قرب بوذينب شرق الراشدية بالمغرب، تخرج على يديه مجموعة من المشايخ الكبار منهم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد، توفي سنة 990هـ-1582م. حاكمي، المرجع السابق، ص 26. قيداري، المرجع السابق، ص ص 68-69.

[13] Trumelet.C ,op.cit, p.143. BOUBAKEUR ,op.cit, P.16.

3-أصول الطريقة الشيخية:

استمدت الطريقة الصوفية الشيخية؛ كغيرها من طرق التصوف بالجزائر، أصولها وقواعدها من عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ اختار شيوخها وعلمائها المذهب الأشعري في العقيدة، والمذهب المالكي في الفقه، وطريقة أبي القاسم الجنيد بن محمد في التصوف.

أولا: العقيدة الأشعرية:

نسبة لأبي الحسن الأشعري؛ والأشاعرة هم جماعة من أهل السنة؛ لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة، ولا يعارضون آية واحدة من القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف، وما ثبت عن الصحابة والعلماء، ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة، اعتمدوا منهج الوسطية. يعتبر المذهب الأشعري من أكبر المذاهب السنية في العالم.

اعتمدت الطريقة الشيخية العقيدة الأشعرية؛ باعتبار أنها امتداد للطريقة الشاذلية من جهة كما أن سندها يمتد إلى الشيخ أبي مَحمد القاسم الجنيد من جهة ثانية، أضف إلى هذا أن مريد هذه الطريقة مالكي المذهب ولا يخفى على أحد أن فقهاء المالكية كانوا أشاعرة.

كثيرا ما كان سيدي الشيخ يفتخر بطريقته على من سواه من الصوفية؛ بقوله:

فبالاتباع نلـــنا مراتـب العـــلا فبالله ما حدنا عـن شـرع وسنة

ومنذ عقلـنا سدد الله سعيـــنا وما زلنا مقتفين نهج الشريعـة[14]

وقوله أيضاً: «وجد قوي واجتهاد موافق». أي موافق للكتاب والسنة[15].

ما يدل ويثبت أيضا أشعرية هذه الطريقة هو اعتمادها على مُصَنَفات عدد كبير من فقهاء وعلماء أهل السنة والجماعة في مختلف العلوم والفنون، قصد تدريسها لطلبتها ومريديها بزاويتها، بل أكثر من هذا أن شيوخ ومريدي هذه الطريقة كانت لهم مساهمات في هذا المجال من خلال ما تركوه من تآليف متنوعة.

بخصوص المصنفات والعلوم المُدرسة بزاوية سيدي الشيخ لم تكن تختلف عما كان يُدرس بمختلف زوايا الجزائر عامة خلال الفترة الحديثة من تاريخها؛ ومنها نجد:

1– القرآن الكريم والقراءات:

بقي المريد الشيخي متصلا بالقرآن طوال حياته يتعهده على مرور الأيام تلاوة وتدبرا وعملا بما فيه، وقد كان من عادة الشيخيين أن يعتنوا بتحفيظه لأبنائهم منذ الصغر وإذا ختم صبيّهم القرآن يكرمون له. ويفيدنا أحمد السكوني في كتابه المناقب أن سيدي الشيخ -رحمه الله-حَفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في صغره.

كما أولت زاوية سيدي الشيخ لعلم القراءات عناية خاصة، واعتمدت قراءة نافع من رواية ورش؛ وهي القراءة المعتمدة في كل القطر الجزائري. تداول طلبة ومريدي الطريقة الشيخية بكثرة "منظومة الدرر اللوامع في أصل مَقْرَإِ الإمام نافع" لأبي الحسن ابن بري؛ وهذا المصنف قامت عليه دروس التجويد في شتى حلقات سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

---

[14] عبد القادر بن محمد، المصدر السابق، ص 26-27.

[15] محمد حوتية: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشـر والثالث عشـر للهجرة (الثامن عشـر والتاسـع عشـر ميلادي)، دراسـة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي للطباعة، النشـر، التوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ص202. طواهرية، تذكرة الخلان، ص 54.

كما كانت الزوايا الشيخية من أحسن الزوايا التي يلتجئ إليها العلماء، حيث يجدون الطمأنينة وراحة البال، وينعمون بكرم الضيافة مما يحفزهم على التفرغ لدارسة العلم، إذ ظلت زواياه طيلة أكثر من ثلث قرن مركز للإشعاع الديني والعلمي[16]، محاطة بالمريدين، وحلقات الذكر، وإعطاء السر، وقبض الهدايا والفتوح[17]. مما جعل عدد المتعلمين بها من مختلف الأعمار والفئات يتضاعف يوما بعد يوم والذين وفدوا عليها من كل حدبٍ وصوبٍ[18]، لحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم اللغوية والثقافة العربية الإسلامية، وكذا مبادئ الفقه والأصول، إضافة إلى العلوم الدنيوية كالحساب وغيره[19].

2 – التفسير:

من العلوم التي كانت تدرس أيضا بزاوية سيدي الشيخ التفسير؛ لارتباطه بمحاولة فهم كتاب الله تعالى وأحكامه، إذ كان يُعقد مجلسا خاصا للتفسير، يرأسه سيدي الشيخ بنفسه، إذ كانت جماعة من الفقهاء ملتزمين بالإتيان إليه بعد كل يوم من صلاة العشاء[20].

وقد كان لمريديه مساهمات في هذا المجال كأحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار الذي خلف وراءه آثاراً فقهية متمثلة في فتاوى وأحكام وأجوبة[21]. ومحمد بن بلقاسم الثوري الزناقي ترك مؤلفات في العقيدة والفقه أهمهما: شرح صغرى السنوسي، شرح أسماء الله الحسنى، شرح التسبيح[22].

ومن كتب التفسير التي كانت متداولة بزاوية سيدي الشيخ بكثرة؛ نجد: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المسمى تفسير البيضاوي للشيرازي و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية، وغيرها من مصنفات التفاسير الأخرى.

والملاحظ على هذه المصنفات؛ أن تفاسيرها جاءت مختصرة وموجزة وبعبارات سهلة بحسب زمن تأليفها، مما جعل الطلبة يقبلون عليها ويتداولونها فيما بينهم، كما أنها تُجنب صاحبها الإطالة والإسهاب.

3– الحديث:

درست بصفة خاصة: "الصحيحان، البخاري ومسلم"، "الأربعين النووية"، "موطأ الإمام مالك".

وقد كان لسيدي الشيخ مجلس في النهار يقرأ عليه بعض الفقهاء كتاب صحيح البخاري، وهو ما أورده لنا الفقيه يوسف بن عابد الفاسي[23] بقوله: «ويقرأ بين يديه كتاب البخاري بعد صلاة العصر إلى اصفرار الشمس»[24].

---

[16] هلالي العربي: فجيج تاريخ وثائق ومعالم-المسجد العتيق والصومعة الحجرية بفجيج، المطابع المغربية والدولية، طنجة، محرم 1402هـ-أكتوبر 1981م، ص 42.

[17] بنعلي، المرجع السابق، ص 235.

[18] Trumelet, op.cit, P.149.

[19] Feremaux Jaques: les bureaux arabes dans l'Algerie de la conquête, denôl, Paris, 1993, P.24.

[20] السكوني، المصدر السابق، ص 43.

[21] بنعلي، واحة فكيك تاريخ وأعلام، ص 306-312.

[22] بنعلي محمد بوزيان: فجيج في عهد السعديين السياسة والثقافة والمجتمع، مطبعة الجسور، وجدة، 2005، ص299.

[23] ولد حوالي سنة 966هـ/1559م. من أسرة شريفة تنتسب إلى الأدارسة الحسنين، ألبسه سيدي الشيخ خرقة التصوف وخرقة الإشارة، توفي وسنه تجاوز السبعين مخلفا وراءه جملة من الآثار منها: كتاب ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضر موت، رسالة الدرة الفاخرة في ذكر من لقيته من رجال الآخرة، كتاب لبس الخرقة فيمن أخذنا عنه ذلك من الأولياء. يوسف بن عابد: ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت، تح وتق أمين توفيق الطيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1988، ص 10، 14-15، 93-94.

[24] المصدر نفسه، ص 93.

ثانيا: المذهب المالكي:

عملت زاوية سيدي الشيخ على ترسيخ مرجعية الفقه المالكي؛ وحظي باهتمام كبير في حلقات مشايخها وعلمائها الذين اعتنوا به عناية فائقة، وأقبلوا عليه دراسة وشرحا وتأليفا؛ وذلك بسبب اتصاله الوثيق بالعبادات والمعاملات.

ومن المصنفات التي اعتمدوها في تدريسهم لفقه الإمام مالك وكان عليها الإقبال بكثرة؛ نجد:

- "منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر والمعروفة بـ"متن ابن عاشر"، وهي من المنظومات التي ذاع صيتها واشتهر أمرها بكامل البلاد المغاربية، والتي كانت تُقدم للحفظ وبصفة خاصة للطلبة المبتدئين لتعلم المبادئ الأساسية في العبادات والمعاملات.

- "الرسالة في فقه الإمام مالك" لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 386هـ–996م؛ تعد من أشهر وأنفس ذخائر التراث المالكي، بل المصدر الثالث في المذهب بعد الموطأ والمدونة، أقبل عليها كثيرا الطلبة كونها جاءت مختصرة، كما اهتموا أيضا بالشروح المتعلقة بها كشرح الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي الفاسي[25].

- "مختصر الشيخ خليل" يعتبر من بين أشهر المختصرات الفقهية على مذهب السادة المالكية، وهو ما نجد له تبرير على تداوله الواسع وانتشاره بين الطلبة الشيخيين؛ إذ عكفوا عليه حفظا ودراسة، كما اهتموا أيضا بشروحه كشرحي الخرشي والزرقاني اللذان كانا متداولان.

والملاحظ على هذه التصانيف الفقهية؛ أنها مالكية المذهب، كما أنها جاءت مختصرة ووجيزة، ودُرست كونها سهلة الحفظ.

كما اهتمت زاوية سيدي الشيخ بتدريس علوم أخرى كاللغة والأدب؛ إذ كان لمريديها مساهمات في هذا المجال كأحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار الذي خلف قصائد شعرية في مدح الرسول عليه السلام[26].

كما حرصت الزاوية على تدريس وتحفيظ الطلبة السيرة النبوية الشريفة من خلال بردة وهمزية البويصري. وكثيرا ما ارتبط تدريسها بمناسبات معلومة كشهر رمضان والمولد النبوي الشريف بصفة خاصة.

كما حظي تدريس التاريخ والتراجم؛ بأهمية كبيرة عند شيوخها، وبصفة خاصة كتاب "الإصابة في تعريف الصحابة" للحافظ بن حجر العسقلاني.

وفي هذا نجد أن سيدي الشيخ قد ألح كثيرا على قضية طلب العلم بأساليب متنوعة منها أنه ضرب المثل بنفسه حين الكلام على تجربته الشخصية مع القوم، حيث أشار بصراحة أنه كان يجالس علماءهم ويبادلهم المعارف، حينما قال مادحا:

وبعد تعاطينا الموائـد نبتغي فنون العلوم يا لها من عطية

ثالثا: تصوف الجنيد:

تعتمد الجزائر في تربيتها الصوفية على منهج أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي؛ أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني، وهو زاهد مشهور، أصله من نهاوند، ولد سنة 220هـ -835م

[25] بنعلي، المرجع السابق، ص 246.

[26] بنعلي، واحة فكيك تاريخ وأعلام، ص 306-312.

بالعراق؛ كان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، حج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة؛ آثاره كثيرة مشهورة. توفي سنة 297هـ-910م ودفن بمقبرة الشونيزية ببغداد.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "الجنيد وأمثاله من شيوخ أهل المعرفة المتبعين للكتاب والسنة"[27].

يتمثل منهج الجنيد –رضي الله عنه-التربوي في هداية المريدين تحت إشراف الشيخ الصوفي بواسطة الأوراد لنيل الواردات مع مراعاة الأدب.

والمعروف عن الطريقة الشيخية؛ أن سند رجال سلسلتها يمتد إلى شيخ الطريقة الصوفية الجنيد بن محمد؛ وينتهي بسند الإمام علي –رضي الله عنهم أجمعين-، وفي هذا يقول سيدي الشيخ في قصيدته المعروفة بالياقوتة:

عن الشيخ تاج العارفين رئيسهم أبي القاسم الجنيد روح المجادة

فالطريقة الشيخية كما سبق ذكره؛ هي طريقة بسيطة وواضحة في التربية والروح والسلوك؛ مما سهل لها الانتشار؛ فوجد صاحبها سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد في بيئة جبال القصور تربة خصبة لنشر أفكاره وتعاليمه الصوفية، حيث تجاوبت نفوس أهاليها معه فانضموا فيها. ومن كتب التصوف التي نعتقد أنها كانت تدرس بزاويته كغيرها من الزوايا بالجزائر؛ نجد:

كتاب دلائل الخيرات لمحمد بن سليمان الجزولي؛ وكتاب بن الجوزي الكبير وشرح ابن عباد على الحكم ورسالة أبي القاسم القشيري –رضي الله عنه– وغيرها من الكتب الأخرى.

كما كان لمشايخ الزاوية الشيخية ومريديها؛ مساهمات في هذا العلم من خلال تآليفهم نثرا وشعرا، ومنها: أن سيدي الشيخ كان له تصنيف في النثر متمثل في رسالته الجوابية للأمير زيدان في التصوف، والتي أظهر فيها اطلاعه الواسع ورسوخ قدمه في هذا الشأن، كما تدل رسالته الصوفية على أن له باعاً في العلوم الظاهرة والباطنة، وقدرة على الاستدلال والاستنباط، وطريقة متميزة في بسط الأفكار والمعاني[28].

ومن معالم المرجعية الدينية الوطنية الأخرى في التراث الصوفي للطريقة الشيخية؛ نجد أيضا:

- استعمال السبحة:

استعمل الشيخيون السبحة وجعلوها ألفة وإعانة لهم على الذكر المعتمد على كثرة التسبيح. وقد كان سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد يأخذ بين يديه سبحة مكونة من مئة حبة مزينة بحبات المرجان[29]، يتمثل دورها في الذكر بحسب العدد المرغوب فيه.

- السّلكة:

جعل الشيخيون السلكة صدقة جارية لصالح مشايخهم؛ والسّلكة مصطلح متداول بين مشايّخ وطلبة وحفاظ القرآن الكريم، منتشر في كثير من مناطق الجزائر؛ ويعني تلاّوة القرآن الكريم كاملاً من سورة الفاتحة إلى

---

[27] بن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 5، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ–1995م، ص 231.أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية سيرة ذاتية ومنهاج ومفاهيم صوفية لأقطاب التصوف الإسلامي، تحقيق عبد الحليم محمود، محمد بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1409هـ-1989م، ص 78.

[28] بنعلي، المرجع السابق، ص 198.

[29] خليفي، المرجع السابق، ص34.

سورة الناس بصورة جماعية وجهرية وبدون انقطاع، وتكون السّلكة في نهايتها متبوعة بالدعاء لكافة الأمة، وعادة ما تكون السّلكة بعد مأدبة من العشاء والتي تسمى (بالمعروف أو الصدقة)، وقد تكون تقرباً إلى الله –عز وجل– أو تيّمناً وتبرُكاً بشخص ما من أولياء الله الصالحين، راجين من الله الثواب والقبول في الآخرة.

كما تكون السّلكة في كثير من المناسبات: كمناسبة المولد النبوي الشريف، العقيقة، الختان المأتم...وغيرها.

كما نلمس أيضا معالم المرجعية الدينية الوطنية في التراث الصوفي للزاوية والطريقة الشيخية من خلال الأدوار المرجعية المختلفة التي ساهمت فيها؛ ومن هذه الأدوار نجد:

أ-الدور المرجعي للوظيفة الاجتماعية للزاوية الشيخية: تمثل هذا الدور في:

أولا: الصلح بين الناس.

سعى سيدي الشيخ إلى الدفاع عن المظلومين وإنصافهم؛ إذ كان قاضيا[30] وملجأ للمتخاصمين لحل المنازعات وتسوية الخلافات بين الناس بالصلح والتسامح وبرضا الكل[31]؛ إذ نجح كثيراً في مهامه من خلال تطبيقه للعدل والمساواة في جميع التظلمات[32].

ولعل أبرز النزاعات التي كان يتدخل سيدي الشيخ فيها لفضها، تلك التي كانت تنشب بين أهل فجيج حول مسألة الماء؛ ومنها قوله في أحد خطاباته الموجهة إلى أهل فجيج: «يا أهل فجيج، ما لكم تتقاتلون في كل يوم ولا تنتهون وتقتلون بعضكم بعضاً من غير شريعة ولا حق، فلا يحل لكم هذا، فانتهوا عن فعلكم هذا...إن انتهيتم نأتكم بساقية كبيرة ولا تحتاجون إلى كراء الماء ولا من يربطها منكم في الليل ولا في النهار»[33]. وقوله أيضا لأحد كبراء قبيلة أولاد جابر مُؤنباً مُقرعاً: «أنتم جميع من أذاكم أو عمل سوءا قل أو جل تُبادرون إلى مائه تقطعونه وتردونه عنه، فهلا تُقابلوه بالصبر والعفو؟ »[34].

ثانيا: الإكرام.

لقد كرس سيدي الشيخ حياته لأجل خدمة مجتمعه مهتما ومعتنيا بصفة خاصة بطبقة المحتاجين من الفقراء والمعوزين واليتامى والأرامل وأبناء السبيل عن طريق زوايّاه بالجزائر والمغرب[35]، يظهر هذا جلياً من خلال حَبْسه ثماني عشرة ناقة تخرج مع القوافل التجارية حاملة المؤونة من جهات بعيدة خدمة لزوايّاه، وجعل لها

---

[30] يقول عبد الله بن عبد الكريم الجراري عن شيخه سيدي الشيخ في هذا:

شغفت بحب الشيخ عبد القادر فأذهلني عن القضايا في الخصومة

أحمد بن أبي محلي: مهراس رؤوس الجهلة المبتدعة ومدراس النكوس السـفلة المنخدعة، مخطوط رقم 192ك (ضـمن مجموع)، الخزانة العامة، الرباط، ص 210.

[31] خليفي، المرجع السابق، ص 36.

[32] Louis RINN: Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie. Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Paris, 1884, P.352.

[33] موساوي مجدوب: مخطوطة شجرة نسب التحقيق من سيدي عبد القادر بن محمد إلى أبي بكر الصديق لمجهول –دراسة وتحقيق-، مجلة عصور الجديدة، المجلد 11، العدد 1، مارس 2021، ص314.

[34] السكوني، المصدر السابق، ص 130.

[35] خليفي، المرجع السابق، ص 36-38.

طاحونتين من النوع الذي تحركه الطاقة المائية. أقيمت على ساقية اتزادرت التي تهبط على العباد[36] لطحن القمح والشعير قصد إطعام الطعام، نظرا لكثرة رواد زوايّاه والوافدين عليها[37].

ويروي السكوني في المناقب عن كرم سيدي الشيخ المدهش قصصاً غريبة، ويذكر أرقاماً عالية لمن كان يجلس إلى مائدته؛ فمن ذلك أنّ بعض خُدامه كان يَعُد مثاريده (أواني الثريد[38]) حين يُقسم الطعام على الناس حتى بلغ في عدده أربعين مثردا أو أكثر[39].

كما أنه في سنة من سنوات الغلاء نزل بإحدى زوايّاه نحو ثلاثمائة رجل من قبيلة خراج العربية أحسن ضيافتهم وأكرمهم؛ كما أكرم نحو أربعمائة فارس من عرب المشرق في ليلة مظلمة باردة[40].

ويكفيه في هذا إشادة وإعجاب الشيخ يوسف بن عابد الفاسي به في قوله: «فأقمت عنده أياما في أطيب حال وأنعم بال مع طلبة العلم والفقراء»[41].

هذه الإشادة تُبين لنا كذلك أنّ الإطعام والإكرام لم يقتصر على الواردين على سيدي الشيخ فقط؛ بل شمل أيضا المُقيمين عنده من طلبة العلم والفقراء.

ثالثا: بث روح التضامن والتكافل.

عمل سيدي الشيخ على بث روح التضامن والتكافل الاجتماعي بين أهل المنطقة من خلال فرض غرامات مالية على المخالفين قصد توزيعها على الفقراء والمساكين، وهو ما فعله مع جناحي قصر بني شريمن المتصارعين، إذ فرض عليهما غرامة مالية ذَكَرها ابن أبي محلي، في كتابه بقوله: «وأخذ من الفريقين مائة وخمسين ديناراً ذهباً زيانية أنصافاً»[42]. هذه الغرامة وزعها على فقراء وضعفاء القصر.

ونلمس أيضاً هذا التكافل والتضامن الاجتماعيين من خلال المساعدات التي كان يقدمها سيدي الشيخ عن طريق زوايّاه بالجزائر والمغرب التي كانت تستلم بدورها مختلف التبرعات والهدايا لتنفقها في وجوه البر والإحسان[43]، مثلا كتلك التي قدمها لأولاد عزوز من أجل إنجاز مشروعهم المتمثل في إقامة سد؛ حيث تمكنوا من إنجازه وتخلصوا نهائياً من المُعاناة التي كانت تُسببها لهم فيضانات وأودية منطقتهم المفاجئة، والتي كانت في كثير من الحالات مُتلفة لأراضيهم الزراعية ومحاصيلهم[44].

---

[36] موساوي، المرجع السابق، ص 314. السكوني، المصدر السابق، ص 130.

[37] بنعلي محمد بوزيان: فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي، دار النشر الجسور، ط.1، وجدة، 2000، ص 217.

[38] الثريد: هو الغذاء المفضل الذي كان يقدمه سيدي الشيخ لمريديه وفقرائه، وهو خبز معجون بالسمن والتمر، يُعرف اليوم باللغة العامية عند أهالي المنطقة "بالرفيس".

[39] السكوني، المصدر السابق، ص 41.

[40] المصدر نفسه، ص 153، 164.

[41] المصدر نفسه، ص 93.

[42] أحمد بن أبي محلي: منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور من المبتدعة والزنادقة، مخطوط رقم ق 338 ضمن مجموع، المكتبة الوطنية، الرباط، المغرب، ص 175.

[43] خليفي، المرجع السابق، ص 38.

[44] السكوني، المصدر السابق، ص 142-143.

رابعا: الحماية والأمن.

تمكنت زاويته من فرض الأمن بمنطقة جبال القصور، من خلال حماية القبائل من الاعتداءات والغارات التي كانوا يتعرضون لها. فعم في عهده الأمن والاستقرار بدل الاضطرابات والفوضى التي كانت سائدة.

ب-الدور السياسي للزاوية الشيخية:

لم يهتم سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بالسياسة؛ بالرغم من تمتعه بإمكانيات كبيرة تؤهله لذلك من نسّب شريف، مشيّخة طريقة صوفية، تقوى، علم وحلم ومال وقوة شخصية؛ إضافة إلى ذلك قاعدة بشرية عريضة لم تُتح لغيره ليدلي بدلوه في بحر السياسة والسلطان. وإنَّما كرس كل حياته في عبادة الله وتربية المريدين وتلقين الذكر وتدريس العلم للطلبة وإكرام الوفود الزائرة وحسن ضيافتهم والإحسان والبر بصفة عامة للناس جميعا.

4. الخاتمة:

ومما سبق ذكره، نجد أن طريقة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد في التصوف وكغيرها من الطرق الصوفية الأخرى بالجزائر؛ لم تخرج في أصولها وفروعها عن معالم مرجعيتنا الدينية الوطنية المستمدة من عقيدة أهل السنة والجماعة، ودورها في المحافظة على وحدتنا الوطنية وتماسك مجتمعنا من خلال ترسيخ وحدتنا الدينية الوطنية.

5. قائمة المراجع:

-أحمد بن أبي محلي: منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور من المبتدعة والزنادقة، مخطوط رقم ق 338 ضمن مجموع، المكتبة الوطنية، الرباط، المغرب.

-أحمد بن أبي محلي: مهراس رؤوس الجهلة المبتدعة ومدراس النكوس السفلة المنخدعة، مخطوط رقم 192ك (ضمن مجموع)، الخزانة العامة، الرباط.

-أحمد بن أبي بكر السكوني: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة، تحقيق طواهرية عبد الله، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، وهران، 1991.

-أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية سيرة ذاتية ومنهاج ومفاهيم صوفية لأقطاب التصوف الإسلامي، تحقيق عبد الحليم محمود، محمد بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1409هـ-1989م.

-أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1326هـ-1908م.

-أحمد بن عثمان حاكمي: الطريقة الشيخية في ميزان السنة، الطبعة الأولى، مطبعة مكاتب القدس، وجدة، 1996.

-بن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 5، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ–1995م.

-بنعلي محمد بوزيان: واحة فكيك تاريخ وأعلام، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء،1407هـ-1987م.

-بنعلي محمد بوزيان: فجيج أعلام الفكر والأدب بين العصرين المريني والعلوي، دار النشر الجسور، ط.1، وجدة، 2000.
-بنعلي محمد بوزيان: فجيج في عهد السعديين السياسة والثقافة والمجتمع، مطبعة الجسور، وجدة، 2005.
-بن زيان الحاج سليمان: بوداود السماحي والزاوية السماحية، مطبعة تلانتيقيت، بجاية، الجزائر،2006.
-عبد القادر بن محمد: الياقوتة في التصوف، تحقيق ميلاد عيسى، ترجمة بن الطيب عبد الكريم بن محمد، المطبعة المركزية، وجدة، 1986.
-عبد القادر خليفي: الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانيا، وهران، 2006.
-قويدر قيداري: بستان الأزهار في سيرة سيدي يحي بن صفية ومسيرة أولاد نهار،دراسة تاريخية وأنثروبولوجية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2009.
-طواهرية عبد الله: تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة البكري الصد يقي المتوفى سنة 946هـ-1540م – دفين بني ونيف-، المطبعة العربية، غرداية، 2002.
-مجدوب موساوي: عبد القادر بن محمد الوليّ الصّالح –حياته وآثاره-، ط.1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2019.
-موساوي مجدوب: مخطوطة شجرة نسب التحقيق من سيدي عبد القادر بن محمد إلى أبي بكر الصديق لمجهول –دراسة وتحقيق-، مجلة عصور الجديدة، المجلد 11، العدد 1، مارس 2021.
-محمد حوتية: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي للطباعة، النشر، التوزيع والترجمة، الجزائر، 2007.
-هلالي العربي: فجيج تاريخ وثائق ومعالم-المسجد العتيق والصومعة الحجرية بفجيج، المطابع المغربية والدولية، طنجة، محرم 1402هـ-أكتوبر 1981م.
-يوسف بن عابد: ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت، تح وتق أمين توفيق الطيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1988.
-BOUBAKEUR Cheikh Si Hamza: un soufi Algérien sidi cheikh, sa vie, son œuvre, son rôle historique, ses descendants (oulâd sidi cheikh)، tome1, éditions Maisonneuve et larose Paris, 1990.
-Trumelet.C :l'Algérie légendaire، librairie Adolphe Jourdan، Alger, 1892.
-Feremaux Jaques: les bureaux arabes dans l'Algerie de la conquête، denôl, Paris, 1993.
-Louis RINN: Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie. Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Paris, 1884.

الشيخ بوعمامة مُجدّد الطريقة الشيخية و أثر جهاده وسياحته في تآلف القبائل وتقارب الشعوب

Sheikh Bouamama is the renewer of the Sheikhia order
His jihad and tourism influenced the harmony of tribes and the rapprochement of peoples

الشيخ الدكتور بوالحرمة بوعمامة

ابن شيخ الطريقة الشيخية الشاذلية

سيدي حمزة حفيد الشيخ بوعمامة

Abstract:

This intervention aims to introduce Sheikh Bouamama, the renewer of the Sheikhia order, and the impact of his jihad and tourism in uniting tribes and bringing peoples closer together. In its content, it was based especially on what was repeatedly reported to us by the narration of the gathering from the gathering in the corner of Sheikh Bouamama in Ain Beni Matehar, in which its sheikhdom reached his grandson, my father and my teacher, Sidi Hamza, with notarized wills.

Keywords: Sheikh Bouamama is the innovator of the Sheikhia order, his jihad, his tourism, Its role in the harmony of tribes and the rapprochement of peoples.

الملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى التعريف بالشيخ بوعمامة مجدّد الطريقة الشيخية وأثر جهاده وسياحته في توحيد القبائل وتقارب الشعوب. وقد اعتمدت في مضمونها خاصة على ما تواتر لدينا برواية الجمع عن الجمع في زاوية الشيخ بوعمامة بعين بني مطهر التي وصلت فيها مشيختها إلى حفيده والدي وشيخي سيدي حمزة بوصايا موثقة..

الكلمات المفتاحية: الشيخ بوعمامة مُجدّد الطريقة الشيخية؛ جهاده؛ سياحته؛ دوره في تآلف القبائل وتقارب الشعوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

السيّد وزير الشؤون الدينية والأوقاف، السيّد رئيس مؤسسة سيدي الشيخ، السادة العلماء والطلبة، السادة شيوخ الزوايا والمقدمون والمريدون والمحبون للطريقة الشيخية ولغيرها من الطرق، مجمع الحضور الصالحين، كل واحد بجميل اسمه، وكريم وسمه، وشريف نسبه، ومجيد حسبه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإن الموضوع الذي طلب من هذا الفقير في هذه المداخلة هو: "الشيخ بوعمامة مجدد الطريقة الشيخية وأثر جهاده وسياحته في توحيد القبائل وتقارب الشعوب". وقد اعتمدت في مضمونها خاصة على ما تواتر لدينا برواية الجمع عن الجمع في زاوية الشيخ بوعمامة بعين بني مطهر التي وصلت فيها مشيختها إلى حفيده والدي وشيخي سيدي حمزة بوصايا موثقة،

فأقول معرفا بجدي الشيخ: الشيخ بوعمامة هو أبو الطيب محمد الملقب بأبي عمامة، ابن العربي بن الشيخ بن الحرمة البكري ثم البوشيخي ثم التاجي نسبا، الأشعري معتقدا، المالكي مذهبا، الشاذلي الشيخي سلوكا. نشأ

بقصر الحمام الفوقاني بحاضرة فيجيج في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي الموافق للعقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، وهناك قرأ القرآن الكريم وتفقه على يد أبيه الفقيه سيدي العربي بن الشيخ بن الحرمة وعمه سيدي المنور والفقهاء بمساجد وزوايا فيجيج. أما في علم التصوف، فأخذ عن سيدي حمزة بن أبي بكر آل سيدي ابن الدين البوشيخي وعن سيدي محمد بن عبد الرحمن البنعيسي ببني ونيف. وبعد طول خدمة في زاوية جده سيدي سليمان بن أبي سماحة ببني ونيف، أذن له القيم عليها سيدي محمد بن عبد الرحمان في فتح زاوية بواحة أم جرار بولاية العين الصفراء، يذكر فيها اسم الله الأعظم ويطعم فيها الطعام للمحتاجين وذلك عام 1875م. فاشتهر بها وظهر عليه الفضل وقصده طالبو السلوك والتزكية. ولما وصل المستعمر إلى أم جرار وما حولها وبدأوا بمضايقته، رأى أن واجب الجهاد قد تعين عليه فأعلنه أوائل عام 1881م في أتباعه خاصة، وأرسل بذلك كتبه ورسله إلى القبائل والأعراش التابعة للطريقة الشيخية وغيرها.

قرر الشيخ أن يعتمد في جهاده بعد الله تعالى على النخبة المخلصة في جهادها لله لا لغرض دنيوي، النخبة الذاكرة التي تمسك السبحة في يد والبندقية في يد، امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:45]. لأنه كان يؤمن بأن ذكر الله ينزل نصر الله وينزل ملائكة الله تقاتل مع المومنين. فكان يفرض على أصحابه ذكر حزب الفلاح والأذكار الصباحية المسائية الأخرى. بل كان يكلف مجموعة من الشيوخ الكبار بحلقة ذكر لا تكاد تتوقف، قد تفرغ أصحابها لذلك وخاصة إذا لاقى العدو. وبذلك نصره الله على المستعمر في مواطن كثيرة بأرض الجزائر وأرض المغرب. نذكر منها بأرض الجزائر معركة الصفيصيفة ومعركة تازينة ومعركة واد فندي ومعركة المنقار ومعركة تاغيت. وبأرض المغرب معركة عين الشعير ومعركة تيكري ومعركة نسلي ومعركة جبال الزكارى.

وصلت مشيخة الطريقة إلى الشيخ بوعمامة بسند قوي متصل إذ أخذها تلقينا وخدمة عن سيدي محمد بن عبد الرحمن البنعيسي ببني ونيف، وإشارة وتبركا عن سيدي حمزة بن أبي بكر آل سيدي ابن الدين عن شيخه سيدي ببكر بن النعيمي عن سيدي النعيمي عن سيدي ببكر بن العربي عن سيدي العربي بن الشيخ عن الشيخ بن الدين عن سيدي بحوص الحاج عن الحاج عبد الحاكم عن الحاج بحوص عن سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد المؤسس. الذي ذكر سنده المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدته الياقوتة، من قوله:

فعن شيخنا عن شيخه عن شيوخه تسلسلت الأشياخ أهل العناية

إلى قوله:

إلى تاج من وافى القيامة جملة ونوره عين الكون من دون مرية

محمد الهادي إلى الناس رحمة ومعدن أسرار وعنصر نعمة

وعن اعتبر الشيخ بوعمامة مجددا ووارثا روحيا لجده سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد لاعتبارات عدة. فمنها أن روح سيدي الشيخ كانت توجهه في عبادته وزاويته وسياحته وجهاده، ومنها أن ياقوتة سيدي الشيخ، أقصد الحجر الكريم " المنزولة" رمز المشيخة التي أكرم الله بها وليه سيدي الشيخ، وصلت إلى يده بعد كثرة تردد على ضريح جده سيدي الشيخ بالأبيض. وقد كانت اختفت وفقدت وقتا طويلا زمن الاختصام والاقتتال الذي وقع بين القطبين الكبيرين لأولاد سيدي الشيخ، أولاد سيدي الحاج بوحفص وأولاد سيدي الحاج عبد الحاكم، وهذا الحجر الكريم رمز المشيخة هو الآن في حيازة والدي سيدي حمزة شافاه الله. اعتبر مجددا لأنه أحيى أوراد الطريقة الشيخية في القبائل والأماكن التي اندرست فيها، ونشرها في الأماكن التي لم تعرف فيها. مجددا لأنه جمع في زاويته وآخى بين

مجموعة مهمة من أتباع الفريقين الذين كانوا بالأمس أعداء متحاربين، وبين قبائل عربية وقبائل عجمية أمازيغية، وبين قبائل غرب الجزائر وقبائل شرق المغرب. وصار الكل في زاويته السائحة المجاهدة إخوانا، وعلى ذكر الله وجهاد الاستعمار أعوانا.

وبالمناسبة لم يكن رحمه الله يعترف بالحدود بين المسلمين وإنما تكون الحدود مع غير المسلمين، وهو ما يصطلح الفقهاء على تسميته: بلاد الإسلام وبلاد الكفر، ولم نجد فيما بحوزتنا في زاويته بالمغرب من رسائله وكتاباته عامة أنه فرق بين أرض الجزائر أو أرض المغرب، إنما يقول أرض المسلمين. ولا سمى نفسه أو غيره أنه جزائري أو مغربي، إذ كان الكل عنده - كما في الشرع - إخوانا مسلمين. فما كان رحمه الله يعتبر نفسه مغربيا ولا جزائريا لأن هاته النعوت والانتماءات استحدث بعده نتيجة طبيعية للحدود التي تركها الاستعمار لتقسيم المسلمين كي لا يعودوا إلى الوحدة التي كانوا عليها من قبل. فهو مجاهد وبطل مغاربي من أرض الغرب الإسلامي كما كانوا يسمونها قبله، نقول هذا كي لا نقع في مخالفة رغبة الشيخ ولا نصغر من شأنه ونحجر واسعا إذا نعتناه بغير ذلك، ونسبناه إلى وطن محدود وإقليم ضيق. بل هو منسوب الى أوسع من ذلك الى الأمة المسلمة كلها. فالغرب يفتخر بنسبته إليه والشرق يتمنى لو احتوت جهاته عليه. وسياحته وهجراته شرقا وغربا شمالا وجنوبا مخترقا الحدود التي رسمها الاستعمار في جل سياحته تؤكّد ذلك.

وسياحة الشيخ حركت عاطفة الجهاد في القبائل والأماكن التي وطئها مع جيشه، خاصة مسيرتيه بعد معركة تازينة نحو التل، ثم انسحابه إلى منطقة توات واتصاله بمختلف القبائل العربية والأمازيغية من هناك، وعقده معها تحالفات موثقة، توجد عقودها عندنا في الزاوية. ثم رجوعه بجيشه نحو الشمال محرضا على الجهاد القبائل في طريقه، فتلتحق بجيشه من كل قبيلة منهم طائفة، فيذوب بمجرد دخولها في زاويته الربانية المتحركة انتماؤها القبلي ليحل محله الانتماء الروحي والآصرة الإيمانية الإحسانية. وقد انتهت سياحة الشيخ بوعمامة بوفاته في رمضان عام 1908م بالعيون سيدي ملوك قرب مدينة وجدة بالمملكة المغربية.

ونذكر أن السياحة الدينية المباركة التي كانت تجمع بين القلوب والشعوب هي طريقة أسلاف الشيخ، فقد كان الجد الأعلى لسيدي الشيخ، سيدي معمر بن العالية الفقيه المالكي الذي خرج مهاجرا سائحا من أرض أفريقية- تونس الآن- يتردد بين وسط الجزائر وغربها ليجمع بين الإباضية والمالكية بالإطعام والإكرام والموعظة الحسنة والتعليم الحكيم الرباني. فأحبه الكثير من إخواننا الإباضية ودخلوا في مذهبه طواعية واختيارا. وكان من نسله سيدي عبد القادر بن محمد حالا مرتحلا وحده أوفي جماعة أو بزاويته، يجمع ويقرب ويصالح ويآخي، والصور والأمثلة كثيرة، وقد ذكرت في مناقبه كتاب "تقوية إيمان المحبين" المطبوع المحقق، لمؤلفه السكوني. وكان خليفته سيدي الحاج أبو حفص ثم سيدي الحاج عبد الحاكم ثم الخلفاء من بعده سائحين مصلحين جامعين لمختلف طوائف وقبائل الأمة الإسلامية.

فمرورا بسيدي بوعمامة ناشر الخير والمحبة بالطريقة الشيخية المباركة في حركته الجهادية ضد المستعمر الفرنسي، إلى خليفته المجاهد القطب سيدي الطيب، وهو اسم على مسمى، أعطاه أبوه أمانة أسلافه وأفرغ فيه بركته وبركة شيوخه. فانتقل بزاويته إلى ناحية عين بني مطهر بالمغرب وتفرغ للعبادة والسلوك وتربية المريدين، فقصده الكثيرون من أجل ذلك. وأوصى قبل وفاته عام 1935م بالطريقة إلى ابنه سيدي عبد الحاكم، الذي رغم كل المضايقات والتراخيص التي كان يفرضها المستعمر على سياحته، كان يتغيب عن أهله الأيام والشهور للسياحة لنشر الطريقة غربا وشرقا شمالا وجنوبا في الحواضر والبوادي ليآخي بذلك بين كل المنتسبين إلى الطريقة وغيرها

من الطرق، وقد ترك ديوانا بأسماء مختلف القبائل في الجزائر والمغرب تآخت بسبب دخولها في الطريقة، وأسماء مقدميها الذين كان يعينهم في أسفاره تلك، وهو مخطوط موجود لدينا.

ولتواصل الزاوية البوعمامية الأم مشاركتها في الجهاد، فرغ سيدي عبد الحاكم زاويته الصغرى بالغفورية وسلمها بكل مرافقها إلى المجاهدين الجزائريين تحت قيادة السيد صالح النهاري ليتخذونها مركزا رسميا ومحوريا لجبهة التحرير الوطنية الجزائرية في تلك الناحية. وفيها أعلن المرحوم يوسف بن خدة الحكومة الثانية للجمهورية. وفي حوزتنا الوثيقة التي تشهد بذلك.

وقبل وفاته عام 1966م، أوصى الشيخ سيدي عبد الحاكم لابنه الأكبر سيدي حمزة الشيخ الحالي للطريقة، الذي تآخي بسبب سياحته الروحية حفظه الله، وبفضل سياحة أبنائه ومقدميه ومريدي الطريقة، تآخى الآن - فضلا عمن في الجزائر والمغرب- أعداد من الناس بمختلف دول أوربا، خاصة فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وهولندا، وبأمريكا وكندا وآسيا وتركيا والشرق الأوسط وإفريقيا، وقد حبسه المرض وعمره الآن يشارف على القرن، وهو مازال يدعو إلى التحرك والمشاركة في السياحة الربانية التي تنشر الخير والإصلاح والمحبة، والإعراض عن السياسة التي تدعو إلى التفرقة والتعصب والعداوة. وما حضورنا معكم في هذا الملقى المبارك للطريقة إلا من أجل نشر الخير والإصلاح والمحبة، والله قادر - برغبة الجميع في الخير - على أن يصلح بالسياحة الربانية ما أفسدته السياسة البشرية فيجمع الشمل وتوصل الأرحام وتوحد الأمة.

وبعد، فالشكر موصول وواجب لكل من ساهم في إنجاح هذا الملتقى، والشكر خاص لزاوية سيدي أحمد بن بحوص على الجهود التي تقدمها لخدمة طريقة سيدي الشيخ في جهتها في شخص شيخها الحاج عبد القادر بن أحمد. وابن عمنا السيد حمزة آل سيدي الشيخ وأعضاء المؤسسة التي يرأسها، وللسلطات الجزائرية، وجازى الله عنا مشايخنا وأسلافنا بما هم له أهل ورضي الله عنهم وألحقنا بهم محسنين.

والله نسأل أن يرزقنا محبة جميع الذاكرين، وجميع العلماء العاملين، وجميع المسلمين، وأن يوفق ولاة أمورنا لجمع الشمل ونشر الأمن والمحبة، والعمل لإصلاح البلاد وطمأنينة العباد، وفتح الله علينا وعليكم فتح العارفين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطريقة الشيخية وصلاتها بالطريقة القادرية في الجزائر خلال القرن 19م.
(الأصول، الأدوار، المـآلات)

"The Sheikhia Path and Its Connections with the Qadiri Path in Algeria During the 19th Century: Origins, Roles, and Outcomes.

احمد جعفري [1]، محمد جعفري [2]

[1] جامعة غرداية، jaafri.ahmed@univ-ghardaia.dz

[2] جامعة ادرار، dja.mohammed@univ-adrar.edu.dz

Abstract:

Through this research, we aim to highlight the Sufi, spiritual, and jihadist connections between the Shadhili and Qadiri Sufi orders during the 19th century. We explore the various roles undertaken by these orders and the intersecting areas of their influence. In conclusion, we find that the links between Sufi paths, despite occasional ruptures and differences, aimed at fortifying and enriching Algeria both religiously and socially. The means and methods employed to achieve this goal may vary, but the ultimate objective remained consistent.

Keywords : Algeria ; Sufi orders ; Shadhili ; Qadiri ; Origins.

الملخص:

نهدف من خلال هذا البحث الى ابراز الصلات والروابط الصوفية والروحية والجهادية بين الطريقتين الشيخية والقادرية خلال القرن 19م، وتناول مختلف الأدوار التي اضطلعت بها الطريقتين ومجالات تقاطعها.

ونخلص في النهاية الى ان الروابط والصلات بين الطرق الصوفية حتى وان شابها بعض القطيعة والاختلاف فإنها كانت تهدف إلى تحصين الجزائر والزود عنها دينيا واجتماعيا وان اختلفت الوسائل والسبل الموصلة لتحقيق تلك الغاية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الطرق الصوفية؛ الشيخية؛ القادرية؛ الأصول

1- مقدمة:

تجمع الدراسات التاريخية والفلسفية على أنّ عديد الطرق الصوفية تعود الى الأصل الواحد في جذور نشأتها، تتحد مع بعضها في أصول وتتمايز في أخرى، وهو الحال الذي نلمسه في كثير من الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، وتعد الطريقة الشيخية من طلائع الطرق التي كان لها اتصال مباشر مع الطرق الصوفية الأخرى في الجزائر وبوجه خاص الطريقة الشاذلية والقادرية، وبالإشارة للأخيرة نسعى من خلال هذه المداخلة إلى ابراز صلة الطريقة الشيخية بالطريقة القادرية من حيث أصول النشأة والامتداد والادوار ومالات هذه الطرق في الجزائر في الفترة الاستعمارية. ولمحاولة التنقيب واستجلاء امر هذا العنوان طرحت جملة من التساؤلات مؤداها:

أين تتقاطع جذور النشأة للطريقتين؟

ما الادوار التي اشتركت فيها الشيخية والقادرية وأين تتجلى؟

مآلات الطريقتين وتفاعلهما مع القضايا المعاصرة؟

2- جذور النشأة:

التصوف السني الصحيح منبعه ومصدره واحد، وقد عايش الصحابة رضوان الله عليهم الزهد والتصوف، وتوارثوه في نحل عيشهم واعراضهم عن الدنيا وزخرفها، وبظهور الطرق الصوفية في المشرق وانتشارها عرفت الجزائر مداً صوفيا كانت باكورته الطريقة القادرية والتي تعد منبعاً واصلا لأغلب الطرق الصوفية في الجزائر ويشمل ذلك الطريقة الشيخية. وعليه تصنف الطريقة الشيخية على انها فرع من الطريقة القادرية وان كانت تفرعا مباشرا عن الطريقة الشاذلية.

تنتسب القادرية الى الشيخ عبدالقادر الجيلاني (الكيلاني) دفين بغداد المتوفى سنة 561هـ، وللطريقة القادرية فروع عدة في الجزائر وكل منها مستقل عن الاخر وجميعهم يتصلون بالأصل في بغداد، ويعود تأسيس اول فرع للطريقة القادرية في الجزائر الى الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200م، ولخصوا تعاليم القادرية على انها مستمدة من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى، ومن ثمة كانت القادرية قاعدة لمختلف الطرق التي جاءت بعدها، وحتى تلك التي استقلت عنها بقيت على صلة بها، ولا تمنع القادرية اتباعها من ان يجمعوا بينها وبين طريقة اخرى[1].

أما عن الطريقة الشيخية فهي تنتسب إلى عبد القادر بوسماحة المدعو سيدي الشيخ دفين البيض حالياً وكانت وفاته سنة 1023هـ/1615م، واصولها الصوفية ترجع الى عدة طرق منها القادرية والشاذلية والطيبية والصديقية والبكرية، وكان مؤسسها قادري الطريقة إلّا انه أصبح مقدما للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمن السهيلي وأوصى أولاده عند وفاته باتباع تعاليم الشاذلية، ومعلوم ان معظم الطرق الصوفية تأخذ من بعضها البعض وان الاتباع يمكنهم ان يجمعوا بين عدة طرق في نفس الوقت باستثناء الطريقة التيجانية[2]

وقد كان للطريقة الشيخية علاقة وطيدة بالقادرية قبل ان تصبح مساندة جهادية حيث نلتمس ذلك من خلال تسمية عبد القادر بن محمد بسيدي الشيخ، حيث يتفق اتباع ومريدو الطريقة الشيخية ان تسمية شيخهم "سيدي الشيخ" جاء من عبد القادر الجيلاني حيث يذكر في الرواية أنه في مجتمع العامة، امرأة سقط ابنها في البئر فاستغاثت بالولي الذي تخدمه قائلة " آ ... سيدي عبد القادر" فأسرع عبد القادر الجيلاني وأنقذه من الغرق، وعندما كان صاعدا لقيه عبد القادر بن محمد فكلمه الجيلاني قائل على لسان العامة: افرق اسمي من اسمك يا شيخ؟ فرد عليه من فم سيدي سمعتها ومن ذلك أصبح عبد القادر بن محمد يدعى سيدي الشيخ، ومن هنا يتضح لنا ان تسمية سيدي الشيخ جاءت بحسب معتقد الناس من الولي عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية وهذا يعتبر كرامة من كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني على الشيخين، هذا إلى جانب ما يذكر انه في بلدة أربوات التحتاني الواقعة شمالي الأبيض سيدي الشيخ تتواجد قبة وضريح لسيدي بوتخيل الذي ينتسب الى الولي عبد القادر الجيلاني وهو من الاشراف وممثلي الطريقة القادرية في منطقة البيض وكان تأثيره ظاهرا في كل المنطقة. وتذكر الروايات التاريخية ان سيدي بودخيل قدم الى الجنوب حوالي 1515م واقام علاقة مصاهرة وتحالف مع البوبكريين، وعلى الرغم من الصراع الذي كان سائدا بين بني عامر وسكان ارباوات من جهة والبوبكريين وحلفائهم

[1] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، عالم المعرفة، الجزائر 2017، ص44.

[2] سعد الله: نفسه، ص103.

من جهة ثانية، فان محمد بودخيل كان يمارس نشاطه ويعمل على ربط علاقات وطيدة مع جميع مكونات المجتمع الذي يحيطه، فكان يحترم مقدمي الطريقة الشاذلية وخاصة الذائع الصيت آنذاك سيدي سليمان بن بوسماحة[3].

وتتفق القادرية مع الطريقة الشيخية وغيرها من الطرق في كثير من الاذكار والادعية، ومن ذلك الاذكار العامة مثل ترديد لفظة الشهادة (لا إله الا الله) 165 مرة، إضافة الى الاستغفار والتسبيح، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، اما عن الاذكار الخاصة فنجد دعاء القنوت الذي يؤديه القادريون وغيرهم وهي من المستحبات لدى فقهاء المالكية في صلاة الصبح[4].

تميز أهل المغرب بمحبة خاصة لآل البيت منذ قدوم إدريس الأكبر وقد توارث أهل المغرب هذه المحبة من غير غلو، ولما كان معظم مؤسسي الطرق الصوفية في بلاد المغرب من السلالة النبوية أو القرشية فإنهم وجدوا القبول والمؤازرة، فأولاد سيدي الشيخ يرجع نسبهم إلى أبي بكر الصديق، وهذا ما أكده لوي رين أن نبالة أصلهم ووجهاتهم ترجع إلى انحدارهم من نسل خليفة ورفيق النبي أبو بكر الصديق[5] وبهذا يكون النسب القرشي له أهميته في زعامة معظم الطرق الصوفية. ويتفرد المؤرخ الفرنسي دوفيرييه في كتابه ((اكتشاف الصحراء)) بربطهم بالنسب الشريف الهاشمي أي سلالة الإمام علي وفاطمة الزهراء. أما سبب نزوحهم إلى الصحراء واستقرارهم بها بعد مرورهم بتونس يبقى مجهولاً لحد الآن[6].

أما أصول ونسب الطريقة القادرية التي أسس الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد فهي مشهورة. كما يتصل نسب الشيخ سيدي بو تخيل مؤسس الطريقة القادرية البوتشيشية الساكن بعين الصفراء ولاية النعامة والتي بناها في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بسلالة المؤسس الأول للقادرية عبد القادر الجيلالي، وبهذا فالنسب العلوي الهاشمي ميز أيضا الطريقة البوتشيشية[7].

3- الأدوار:

يظهر الترابط والتعاون القادري البوشيخي بشكل أوضح وأوثق في جهاد ومقاومة الاستعمار الفرنسي، وعلى الرغم من ان رد أولاد سيدي الشيخ الاولي على دعوة الأمير لم يكن إيجابيا حسب ما ذكره سعد الله بقوله "لقد طلب منهم الأمير عبد القادر (وهو ابن طريقة كانوا ينتسبون اليها أصلا) ان ينضموا اليه ويساعدوه على العدو المشترك فاعتذروا اليه بعزلتهم وفقرهم، فقبل عذرهم وقبل أيضا مشاركتهم الرمزية او حيادهم ولعله قبل منهم ذلك مؤقتا فقط الى ان يوحد بقية الاعراش والطرق الصوفية"[8].

ورغم ان الأمير عبد القادر منذ 1832 أصبح زعيما وطنيا لكل الجزائريين الا ان انتسابه للطريقة القادرية جعل بعض اعيان الطرق يرفضون الخضوع له، اما موقف أولاد سيدي الشيخ المنتسبين للطريقة الشيخية فلم

---

[3] خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى من الأصول الى غاية حرب التحرير، ترجمة بواداود عمير، ط1 دار القدس العربي، 2016، ص 77-78.

[4] سعدالله، المرجع السابق، ص59.

[5] Louis Rinn: Marabouts et Khouans, Adolphe Jourdan libraire, Alger, 1884, p 350.

[6] سعد الله، المرجع السابق، ص 104.

[7] خليفي عبد القادر: الشيخية والقادرية بين الجنوب الغربي الجزائري وشرقي المغرب، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحيات المعاصرة، جامعة أحمد دراية، أدرار، 11 نوفمبر2008، ص 534.

[8] سعدالله، المرجع السابق، ص106.

يكن كذلك في البداية[9]. بل وقفوا موقف المساند لحركة الأمير حيث يذكر تشرتشل صاحب كتاب الأمير عبد القادر" نقلا عن الأمير قوله " أما أولاد سيدي الشيخ، فقد اعترفوا جميعا بسلطتي، حقا لقد منحتهم بعض الامتيازات وسمحت لهم بدفع ضرائب منخفضة، ولكنهم كانوا قبيلة من المرابطين، ومن واجبي ان اعاملهم بدرجة خاصة من الاكرام".

وكانت أولى مبادرات المساندة في سنة 1834م. حين اتفق فرعا أولاد سيد الشيخ الشراقة والغرابة على التحالف مع الأمير عبدالقادر ، وتنفيذا لذلك سار هؤلاء رفقة الأمير لخصار بلدة عين ماضي التي رفض شيخها الخضوع للامير والتعاون معه، وليس هذا فحسب وانما برز موقفهم اكثر سنة 1845، وذلك بعد سقوط عاصمة الأمير بيد الفرنسيين وتشتت اتباعه وتخلي القبائل الجزائرية عنه نتيجة لسياسة الأرض المحروقة التي اتبعها بيجو، حيث التجا الأمير الى الجنوب عند أولاد سيدي الشيخ في أوائل شهر ماي من السنة نفسها، ولكنهم هزموا وعادت القوات الفرنسية الى وهرلن مرورا بفرندة، "وقد جاء الأمير بجيشه يطلبها بالصحراء فلم ينل منها"[10] ولم ينل ماكان يرغبه من الانتصار على الفرنسيين[11].

إلا أن مضايقات الفرنسيين خاصة سنة 1846 جعلت الأمير عبد القادر يمر بأولاد سيدي الشيخ وكان يأمل ان يجند قوات من قبائل الصحراء ولكن الفرنسيين اعترضوا مهمته بتواجدهم في كل مكان، اما أولاد سيد الشيخ فرغم اجتماع رؤسائهم حوله، ومشاطرتهم إياه التأسي الا انهم اعتذروا له عن الوقوف بكل قوتهم خوفا من نكبات الحروب التي قد تعرض قبور اوليائهم الطاهرة لدنس الكفار، وقد تقبل الأمير هذه الرغبة بهدوء واستسلام.

وفي الجانب الاجتماعي وعلى غرار معظم الطرق الصوفية التي كانت تضطلع دوما بأدوارها الاجتماعية من خدمة المجتمع وتقديم يد العون للفقراء وتعليمهم، فقد كان الشيخ عبد القادر بن محمد (سيدي الشيخ) يولي عناية بالغة بهذا الجانب من خلال حبه للفقراء والمساكين وملازمته لهم وتقديم يد العون لهم ماديا ومعنويا وحل مشاكلهم مما جعلهم يلقبونه بقاضي الصحراء، فصار قبلة للفقراء، حيث قدموا وتوافدوا عليه من كل فج عميق لتقديم الشكر والانتساب لطريقته.[12] ولقد أوصى الشيخ عبد القادر بإعتاق العبيد وذريتهم وتحريرهم بل أكثر من هذا جعلهم مقدمين للزاوية[13].

ويعد هذا القرار من أهم التدابير ذات البعد الإصلاحي الاجتماعي التي كانت لها انعكاسات كبيرة على المجتمع الصحراوي أنداك من خلال تحريره من بعض المظاهر السلبية والعادات الموروثة.

وصلت الطريقة القادرية إلى بلاد المغرب باكرا، وتوسعت بفضل أخلاق شيوخها وإسهامهم في ترقية شؤون المجتمع الذي لا ينكر، فإحسان شيوخها جذب إليها العدو قبل الصديق، فقد سميت الطريقة القادرية في المغرب

---

[9] بودواية مبخوت، تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية، مقاومة أولاد سيدي الشيخ أنموذجا 1864-1908م، كوكب العلوم، الجزائر2022م، ص134.

[10] المزاري إسماعيل بن عودة، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج2 دار الغرب الإسلامي، بيروت1990، ص222.

[11] خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010م، ص39.

[12] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص 558.

[13] ميلود ميسوم وبغداد غربي: الدور السياسي والثقافي للطريقة الشيخية في مناهضة الاستعمار الفرنسي للجزائر، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 07، 2019، ص 50.

بالبوتشيشية عندما أصابت الناس جائحة ومجاعة كبيرة، وكان علي بن محمد البوتخيلي هناك، ففتح زاويته للضعفاء والزوار واستقبلهم أحسن استقبالاً، وكان عادة ما يقدم لهم (الدشيشة) وهي الطعام المتوفر أنذاك مما جعل هذا اللقب يغلب على عائلة الشيخ بل حتى على طريقته التي أصبحت تعرف بالبوتشيشية[14].

4- المـآلات:

لا تزال الطرق الصـــوفية ومنها القادرية والشـــيخية تحظى بتقدير واهتمام بالغ لدى شـــريحة واســـعة من المجتمع الجزائري، وعلى الرغم من التنافس الذي يميز كثيرا منها فان مواقف الطريقتين اجتماعيا وســـياســـيا ودينيا تســـاير المنظور الســـياســـي للدولة وللوحدة الوطنية، ونلمس ذلك في الاســـتحقاقات المحلية والوطنية حيث نجد وقوف الطريقتين الى ما يجنح لرص الصفوف وتمتين اللحمة الوطنية.

غير ان ذلك لا يمنع عدم وجود بعض الانشقاق واختلاف الرؤى بيت هذه الطرق ومنها الشيخية والقادرية، وقد أشرنا الى ذلك في بداية المقاومة الوطنية وتحفظ مشاركتهم الى جانب الأمير عبد القادر، ونفس الامر ربما ينطبق على القادريين وان تعددت فروعهم وزواياهم فنجد انهم ركنوا الى مهادنة المستعمر وتم تغييب الجهاد لدى مقدميهم فيما بقي من فترة المستعمر بالجزائر.

إن تدجين الطرق الصوفية واختراقها من قبل المستعمر لم تستثن طريقة دون أخرى، وان اختلف حجم الاختراق والتوظيف، الا ان ذلك لا يعني ان هذه الطرق كانت الى صف المستعمر ويجب ان نأخذ الموقف والوضع حسب الظروف التي عايشتها تلك الطرق.

إن وضع تلك الطرق للواء الجهاد لا يعني بالضرورة توقفها عن أداء رسالة اهم وهي نشر العلم وتدريس القران خاصة في زواياها المنتشرة في الجزائر، ويعود الفضل للبعض منها في المحافظة على الهوية والانتماء من خلال ذلك الدور الثقافي والاشعاعي الذي حملته.

خاتمة:

نخلص في ختام هذا البحث الى:

-التصوف السني الهادف منبعه واحد وان تعددت مشاربه، والقادرية والشيخية يتصلان في الجذور والكثير من الأدوار.

-الطريقة الشيخية سليلة الطريقة القادرية من طريق الشاذلية.

-كلا الطريقتين عرفتا عديد الزوايا والفروع داخل الجزائر وخارجها.

-اتحدت الطريقتين في العديد من الأدوار الجهادية ضد المستعمر وفي امثلة ذلك مقاومة الأمير عبد القادر، وثورة أولاد سيدي الشيخ.

-كانت مضارب الطريقة القادرية ملجأ للبوشيخين، ونفس الأمر ينطبق على مريدي القادرية وانتشارهم في الجنوب الغربي من الجزائر.

-كان للطريقتين دور بارز في الحفاظ على اللحمة الوطنية وتماسكها ماضيا وحاضرا.

---

[14] خليفي عبد القادر: المرجع السابق، ص 538

من مظاهر مساندة الطريقة القادرية للطريقة الشيخية في مواجهة الاحتلال الفرنسي: مساهمة ابن ناصر بن شهرة في ثورة أولاد سيدي الشيخ(1864-1867م).

support of Kadiria sect to Sheikhiyyah sect against the French occupation: participation of Ben Nacer Ben Chohra in the revolution of Sidi Chikh (1864-1867)

د/ محمة عائشة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية

جامعة غرداية-الجزائر

mahma.aicha@univ-ghardaia.dz

Abstract:

Sufism in Algeria has played essential roles appeared clearly in all fields of life : religious, cultural, spiritual, social, political and even jihadist and so on, and referring to the jihad, several of these Sufism sects fought against the French occupation, and stood up against its extensional destructive plans, Kadiria sect and Sheikhiyyah sect are one of these sects that were united to confront the French colonial by his leader Ben Nacer Ben Chohra; who was a supporter of Kadiria sect; the revolution of Ouled Sidi Cheikh; this region is considered as the cradle of Sheikhiyyah sect in Algeria.

Ben Nacer Ben Chohra joined the revolution of Ouled Sidi Cheikh directly after it is outbreak, putting in his mind jihad for the sake of God on the first hand, and to weaken the occupier and to repel the aggression on the other hand. Furthermore; he was aware that his aim would not be achieved unless by union and leaving differences beside.

Keywords: religious monuments; Algeria; Architecture; Religious tourism; monuments.

مقدمة:

كان للطرق الصوفية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي نفوذ روحي كبير في أوساط الجزائريين، مما مكّنها من حشد المؤيدين والأنصار وكسب الدعم والتأييد حالما حملت لواء الجهاد في سبيل الله والدفاع عن البلاد وإخراج المحتلين منها. ومن هذه الطرق برزت طريقتان القادرية والشيخية، اللتان اتسع نشاطهما ليشمل جزءا كبيرا من جنوب البلاد الجزائرية. وفي هذا الشأن لا بد من التنويه إلى أن الطريقتين قد تعاونتا على مواجهة الاحتلال من خلال مشاركة ابن ناصر بن شهرة الذي كان واحدا من أتباع الطريقة القادرية، في مقاومة أولاد سيدي الشيخ ابتداء من سنة 1864م، والذين يمثلون أكبر تجمع للطريقة الشيخية في الجزائر. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: من الثائر ابن ناصر بن شهرة؟ وما الأعمال الجهادية التي قام بها قبل الانضمام إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ؟ وما تعريف أولاد سيدي الشيخ؟ وما مظاهر التعاون بين ابن ناصر بن شهرة وأولاد سيدي الشيخ في الوقوف في وجه المحتل؟ وهل حصل تصادم بين هذين الطرفين باعتبار أن كلا منهما ينتمي إلى طريقة تختلف عن الأخرى؟

وكان لكتابة هذه الورقة البحثية مجموعة من الأهداف ارتأينا الوصول إليها ومن بينها: تتبع المسيرة الجهادية لابن ناصر بن شهرة، ومدى تشبعه بتعاليم الطريقة القادرية، والبحث عن مظاهر التعاون بين ابن شهرة ممثلا للطريقة القادرية وأولاد سيدي الشيخ ممثلين للطريقة الشيخية.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والوصول إلى الأهداف المتوخاة من هذه الورقة البحثية، قمنا بوضع العناصر التالية:

1. **مقدمة،**
2. **تعريف الطريقة القادرية،**
3. **التعريف بابن ناصر بن شهرة وثورته،**
4. **جهاد بن الناصر بن شهرة ابتداء من سنة 1851م،**
5. **انضمام الشريف محمد بن عبد الله إلى مقاومة ابن ناصر بن شهرة،**
6. **التعريف بالطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ،**
7. **مساهمة ابن ناصر بن شهرة في ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م،**
8. **النتائج،**
9. **الخاتمة،**

1. تعريف الطريقة القادرية:

تُعدُّ من أقدم الطُّرق الصُّوفيَّة في الجزائر والعالم الإسلامي، كما كانت الأصل لكلِّ الطُّرق التي جاءت بعد ذلك؛ حتى أنَّ جميع المتصوِّفةِ ومؤسِّسيّ الطرق يبدؤون مسارهم باعتناق الطَّريقة القادريَّة، ثم لا يلبثوا أن يجمعوا بينها وبين طريقتهم الجديدة[1]. وتُنسب هذه الطريقة إلى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني، (أو الكيلاني) دفين بغداد (ت 561هـ/1166م)[2]، الفقيه المتصوف، الذي ترك عددا من الكتب والرَّسائلِ[3]. كما صنَّف بعض الطُّقوس الصُّوفيّة على غرار الأوراد، السَّماع، وصلوات الأيَّام واللَّيالي على أنَّها من البدع؛ يعني ذلك أن الشيخ كان ملتزما باتباع الكتاب والسُّنة نابذا للبدع[4].

وامتازت الطريقة القادرية بالإصلاح والتوجيه والتسامح، وبتأدية دورها المتمثل في نشر المعرفة والعلم. ولذلك قدّسها أتباعها بشكل كبير؛ حتى أنهم أضفوا عليها الكثير من الخرافات[5]. وكان دخول هذه الطريقة إلى الجزائر على

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م، ج1، ص59.

[2] أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1983م، ج6، ص211.

[3] خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**،8 مجلدات، ط15، دار العلم للملايين، بيروت 2002م، مج4، ص47. وينظر مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت 2002م، ص143.

[4] عبد الله بن دجين السهلي: **تاريخ الطرق الصوفية**، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض 1426هـ/2005م، ص84-85.

[5] عبد القادر صحراوي: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م**، دار هومة، الجزائر 2016م، ص45.

يد الشَّيخ سيدي أبي مدين شعيب بن الحسن[6]، الذي لقَّنه شيخُها تعاليمَ طريقته وألبسه الخرقة، بعد عودته من أداء فريضة الحج. وبذلك كثر عدد المساجد والزوايا والمصليات التابعة للطريقة القادرية في الجزائر [(7)].

2. التعريف بابن ناصر بن شهرة وثورته:

1.2. حياة ابن الناصر بن شهرة:

تعود أصول ابن ناصر بن شهرة إلى قبيلة المعامرة والحجاج، المنحدرين أيضا من أولاد حرز الله[8]. أما اسمه فابن ناصر وليس الناصر، واسم أبيه ابن شهرة وجده فرحات، ولذلك اسمه الكامل ابن ناصر بن شهرة بن فرحات. اشتهر جده بالشجاعة والكرم مما أدى بقبائل الأرباع[9] إلى تعيينه شيخا عليهم. وبعد ذلك انتقلت المشيخة إلى ولده ابن شهرة، الذي ورث هو الآخر عن أبيه الشجاعة والبطولة والكرم[10].

ولد ابن ناصر بن شهرة سنة 1804م بقرية المخرق الواقعة جنوب الأغواط، أين حفظ القرآن الكريم وتلقى تكوينا صوفيا وتعلم فنون القتال والفروسية متبعا في ذلك خطى أجداده[11]. ونظرا لأن الأمن كان مفقودا في هذه الأثناء، لم يكن سهلا على كل القبائل أن تخرج إلى الشمال في الصيف بغرض شراء الحبوب، التي كانت المصدر الأساسي لغذاء هذه القبائل ومواشيها فكان لزاما، التحلي بالشجاعة والإقدام على من يعتزم الخروج إلى الشمال حتى يدافع عن أهله وماله ومواشيه. ولذلك ساهمت هذه الأجواء في تكوين شخصية ابن ناصر بن شهرة وإكسابه الشجاعة والإقدام الكبيرين[12]. فكان ذلك سببا في تعيينه قائدا لقبائل الأرباع سنة 1846م[13].

تزوج ابن ناصر ثلاث مرات وأنجب خلالها عددا من الأولاد؛ ففي المرة الأولى تزوج ابنة السيد أحمد بن سالم[14]، الذي كان سلطانا على الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي وأنجبت له بنتا واحدة. ولما احتلت السلطات الفرنسية مدينة

---

[6] ولد سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي في اشبيلية سنة 594هـ/1198م، للاستزادة. ينظر: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979م، ص28،22.

[7] Louis Rinn **: Marabouts et khouan : étude sur l'islam en Algérie : avec une carte indiquant la situation et l'importance des ordres religieux musulmans**, imprimerie Adolph Jourdan, Alger 1884, pp175-176.

[8] **يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص137.

[9] اختلف في أصل هذه القبائل، فمن قائل أن أصول هذه القبائل من لخم وجذام اليمنيتان، ومن قائل أنهم ينحدرون من قبائل بني هلال. وقد استقر هؤلاء ناحية الزيبان. وبعد خلافات حصلت بينهم وبين القبائل في هذه المنطقة سنة 1635م، اضطروا بعدها للخروج نحو جبل بوكحيل في الجلفة. وبعد إقامة دامت خمسة عشر عاما هاجروا نحو الأغواط أين استقروا بشكل نهائي. والأرباع أربع قبائل، خرجت منهما قبيلتا الحجاج والعمامرة نحو الأغواط في حين بقيت قبيلتا أولاد صالح وأولاد زيد في الزيبان. واشتغل هؤلاء برعي الماشية وارتبطوا بالتجارة والمصاهرة مع سكان الأغواط. للمزيد ينظر: قارة مبروك بن صالح: = =**تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركيبة الاجتماعية النسب والانتساب**، ط3، مطابع رويغي، الأغواط1440 هـ/2018م، ص 56-57.

[10] أحمد بوزيد قصيبة: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م**، في مجلة الأصالة، مج، ع 6، 1976م، ص 56.

[11] محمد السعيد قاصري: **دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871م**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 14، ص203.

[12] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق، ص 57.

[13] عيسى بوقرين: **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2019/2018م، ص 89.

[14] عين أحمد بن سالم شيخا على الأغواط منذ سنة 1828 م ، وانفرد بالسلطة بعد إزاحته لبن شهرة بن فرحات والد ابن ناصر. ينظر عيسى بوقرين: **"ابن ناصر بن شهرة رائد من رواد المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م"**، في مجلة دراسات اجتماعية، مج 04، ع02، ديسمبر 2020م، ص 143، الهامش رقم 04.

الأغواط وأخذت في التضييق على أهلها، اضطر ابن ناصر للجوء إلى أعماق جنوب البلاد، غير أن زوجته رفضت السفر معه فطلقها، وفي هذه الأثناء توفيت ابنته[15].

أما زواجه الثاني فكان سنة 1851م؛ إذ عندما توجه إلى ورقلة -وكانت ثورته قد بدأت وقتها- تحالف مع سلطانها واتفقا على الجهاد في سبيل الله. وهنا تزوج "الياقوت" ابنة هذا السلطان ورزق منها بولدين: محمد الذي عاش في بلاد الشام وبعد أن عاد منها وعدته السلطات الفرنسية بأن تعينه قائدا ولكنه توفي وشاع أنه قد قتل عن طريق دس السم له في الشاي. والولد الثاني ابن شهرة، الذي عاش في بلاد الشام هو الآخر، ثم استشهد في طرابلس الغرب بعد انضمامه إلى ثورة عمر المختار[16] سنة 1912م[17].

وأخيرا تزوج ابن ناصر للمرة الثالثة، المرابطة نوة أخت مولاي عبد القادر إدريس وأنجبت له ولدين أيضا، الأول منهما فرحات الذي كان ببلاد الشام ورجع إلى الأغواط أين توفي. والثاني ويسمى يحي والذي عاش مدة ببلاد الشام هو الآخر وتوفي بالأغواط[18]، بالإضافة إلى ثلاث بنات. للعلم، فإن زوجته هذه كانت قد رافقته إلى بلاد الشام، ولما توفي زوجها عادت مع أولادها إلى الأغواط-كما ذكر سابقا-[19]

دامت ثورة ابن ناصر أربعا وعشرين سنة من 1851 إلى 1875م[20]؛ ذلك أنه عين قائدا على أتباع ثورة المقراني بعد اعتقال قائدهم، ثم عاود ضرب المراكز الفرنسية في الحدود الجزائرية التونسية انطلاقا من بلاد الجريد، وهذه المرة أجبرته السلطات التونسية على مغادرة أراضيها، فقصد بيروت انطلاقا من حلق الوادي يوم 02 جوان 1875م، فظل لبعض الوقت بجوار محي الدين بن الأمير عبد القادر. ثم غادر واستقر في دمشق إلى جوار صديقه الأمير عبد القادر أين توفي سنة 1884م. وفي هذا الشأن كان الأمير عبد القادر قد تدخل لصالح ابن ناصر لدى السلطات التونسية، بغرض تصفية الأملاك التي تركها هناك، فاستجابت السلطات التونسية لطلبه[21].

2.3 صفات بن الناصر بن شهرة:

كان ابن ناصر ربعه أي ليس بالطويل وليس بالقصير، ذا بشرة صهباء وشعر احمر وحواجب كثيفة. سريعا في مشيه، ويرتدي برنوسا صوفيا وعمامة. وعرف بشجاعته الكبيرة وإقدامه وكره الشديد لفرنسا منذ صغره. كما كان

---

[15] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق. ويرجع يحي بوعزيز سبب خروج ابن ناصر من الأغواط، إلى أن زعيمها أحمد بن سالم اعترف بالسلطة الفرنسية، مما أدى بابن ناصر إلى رفض هذا الموقف وتفضيله الخروج من الأغواط نحو الصحراء. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 137.

[16] زعيم ليبي من قبيلة المنفى العربية عاش بين عامي(1860-1931م) ولد في البطنان ببرقة، وتلقى علومه الدينية في جغبوب مركز الدعوة السنوسية. ولما حفظ القرآن الكريم وأتم دروسه، عين شيخا على زاوية القصور بالجبل الأخضر. اختاره السيد محمد المهدي شيخا لزاوية كلك بالسودان. عاد إلى برقة سنة 1903م لإدارة شؤون زاوية القصور حتى سنة 1911م، حينما احتل الايطاليون بنغازي تولى قيادة الحركة الوطنية ضد الإيطاليين، وباشر الجهاد ضد المحتلين الإيطاليين عدة سنين حتى تغلبوا عليه، وسجنوه ثم حاكموه بشكل صوري أين حكموا عليه بالإعدام شنقا، وحصل ذلك سنة 1930م. ينظر: محمد شفيق غربال، وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، لبنان 1965م، ص1273م.

[17] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق.

[18] نفسه.

[19] عيسى بوقرين: المرجع السابق.

[20] نفسه، ص 58.

[21] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص141.

حاذقا جدا في الرماية بالرصاص، فلا يخطئ في إصابة الأهداف أبدا. هذا إلى جانب معرفته بخبايا الصحراء الجزائرية، وهو ما كان يساعده على الإفلات بخفة من محاولة حصاره أو اعتقاله من قبل سلطات الاحتلال[22].

أما من الناحية الدينية، فكان بن ناصر متأثرا بالطرق الصوفية تأثرا كبيرا، خاصة بالطريقة القادرية التي أخذ تعاليمها عن شيوخ الأرباع من أمثال الشيخ أحمد الشاوي. كما تأثر بالأمير عبد القادر شيخ الطريقة القادرية، باعتباره كان أحد رجاله فتأثر بروحه الدينية الصوفية، علاوة على تأثره بوطنيته ومقدرته الكبيرة على القتال، وبذلك أصبح واحدا من رجاله الأشداء والشجعان[23].

3. جهاد بن الناصر بن شهرة ابتداء من سنة 1851م:

بدأ جهاد ابن ناصر بن شهرة سنة 1851م؛ ذلك أنه بتاريخ الخامس سبتمبر من هذه السنة، فرضت السلطات الفرنسية على قبائل الأرباع الإقامة الجبرية قرب بوغار(المدية). لكن ابن ناصر رفض هذا الخضوع لهذا الوضع، فتوجه إلى الشهبونية (جنوب المدية) وهناك تبعه الملازم اليهودي كاروس[24](carrus) على رأس ثلاثين من الفرسان الصباحية. وكان كروس هذا ملازما ودبلوماسيا على دراية كبيرة بطريقة تفكير العرب ونفسياتهم وطريقة التأثير فيهم، فلحقه كي يقنعه بقبول التفاوض مع الفرنسيين. غير أن ابن ناصر وبمساعدة أخيه أبي بكر جرد الملازم اليهودي ورجاله من ألبستهم وأسلحتهم، ثم أطلق سراحهم بعد أن حمل كروس برسالة إلى الفرنسيين مفادها أنه (أي ابن ناصر) ينوي الالتحاق بمن يدافع عن الإسلام ويجاهد في سبيل الله، قاصدا بحديثه هذا شريف ورقلة السيد محمد بن عبد الله. أما كروس ورجاله فعادوا مشيا على الأقدام إلى بوغار. وبعد أن اتصل ابن ناصر بشريف ورقلة عاد إلى الأغواط واتخذ من قرية قصر الحيران مقرا له، خاصة وأنه جمع ما يكفيه من المؤن والسلاح. وكان ذلك في 31 جويلية 1852م[25].

4. انضمام الشريف محمد بن عبد الله إلى مقاومة ابن ناصر بن شهرة:

أرسل سكان الأغواط في هذه الأثناء وفدا إلى ابن ناصر كان من بين أعضائه يحي بن معمر شيخ الأغواط، يلتمسون منه أن يعرض على سلطان ورقلة القبول بأن يكون قائدا للثورة. ولما عُرض عليه الموضوع، وافق الشريف محمد بن عبد الله. ونظرا لأنه كان مريضا وقتها عاد ابن ناصر إلى قصر الحيران، ثم وافاه إلى هناك محمد بن عبد الله، بعدها خرج الاثنان إلى القرارة بغية الحصول على المؤن والسلاح. وهناك أحس الفرنسيون بالخطر يحدق بهم بعد اتصال ابن شهرة بثوار الصحراء[26]؛ ذلك أن كل المجاهدين في المنطقة التي تشمل كل المنطقة الممتدة من جنوب المدية إلى جنوب ورقلة وعين صالح مرورا بتقرت وبسكرة وتبسة وانتهاء بالبيض وتيارت قد اتحدوا وتوحدت

---

[22] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع نفسه، ص 57-58.

[23] يوسف بن حيدة: **الامتداد الجغرافي والبعد الصوفي في مقاومة ابن ناصر بن شهرة(1851-1875م)**، في مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 1، ع1، جانفي 2019م، ص36.

[24] الملازم كاروس Carrus: من أصل يهودي وولد في مرسيليا. عرف بإجادته للغة العربية. تم تكليفه منذ سنة 1849بمراقبة قبيلة الأرباع خاصة بعد ورود معلومات عن تمردها غير المعلن ضد السلطة الفرنسية. حاول التقرب من ابن ناصر ابن شهرة وادعى صداقته، حتى يؤثر في نفسيته ونفسية باقي العرب. ل كن مساعيه من أجل اخضاع الأرباع باءت بالفشل. ينظر: عيسى بوقرين: "ابن ناصر بن شهرة رائد من رواد المقاومة ...، المرجع السابق، ص 146، الهامش رقم 02.

[25] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق، ص58.

[26] نفسه.

صفوفهم، وكسبوا تأييد القبائل في هذه الرقعة الواسعة على غرار الأرباع، أولاد نايل، المخادمة، سعيد عتبة والشعانبة... الذين جمعهم هدف واحد يتمثل في مقاومة الاحتلال وإخراجه من البلاد[27].

وبتاريخ 09 سبتمبر من نفس السنة انضمت أعداد كبيرة من المجاهدين الوافدين من بوسعادة إلى ابن ناصر. ونتيجة لذلك قام الجنرال يوسف ببناء مركز جديد للقيادة الفرنسية في الجلفة، بغرض تتبع تطورات الانتفاضة عن كثب. ولم يكتف ذلك بل سار باتجاه الأغواط لمنع ابن ناصر ومحمد بن عبد الله من التقدم. غير أن الجنرال عاد إلى الجلفة يوم 17 أكتوبر دون أن يشتبك مع المجاهدين هناك، بسبب تخوفه من المغامرة في منطقة يجهلها (أي الأغواط) ولبعدها عن المدية، ثم إن مركز الجلفة لم يكتمل بناؤه بعد[28].

ومواصلة في مساعيه الجهادية، عمد ابن ناصر إلى حصار القوافل المحملة بالشعير والقادمة من الشمال بتاريخ 29 أكتوبر، وبعدها بيومين قام بطرد أفراد الحامية الفرنسية من الأغواط. فردت السلطات الفرنسية ببناء مركز جديد للقيادة بالبيض، وتعيين الجنرال بيليسي قائدا عاما للقوات العسكرية في الجنوب. في حين حاول الجنرال يوسف قطع الطريق على المجاهدين الوافدين إلى قصر الحيران، بعد أن أصبح قريبا جدا من معسكر ابن ناصر ورجاله[29].

واستمر الجنرال يوسف في مراقبة الأوضاع إلى غاية يوم 21 نوفمبر عندما حصلت معركة بين المجاهدين بقيادة ابن ناصر والشريف محمد بن عبد الله وقوات الجنرال يوسف، خلفت خسائر كبيرة في صفوف هذا الأخير وانسحابه نحو قصر العسافية في الأغواط، ودخول المجاهدين منتصرين إلى الأغواط، وشروعهم مباشرة في تحصينها. غير أن المعركة الضارية، التي حصلت بين المجاهدين والقوات الفرنسية بتاريخ 04 ديسمبر قد حسمت الأمر هذه المرة لصالح القوات الفرنسية، التي دخلت مدينة الأغواط، وارتكبت فضائع ومجازر في حق سكانها بأن قتلت الآلاف ونهبت الدور وأحرقت الكتب وانتهكت حرمة المساجد وفرضت حصارا شديدا على من بقي حيا من أهل المدينة وجوعتهم. وهنا كان الشريف محمد بن عبد الله، قد أصيب في هذه المعركة وأخرجه ابن ناصر من المدينة، دون أن تتفطن القوات الفرنسية لذلك[30].

وأمام هذه الظروف الصعبة اضطر ابن ناصر ورجاله للانسحاب إلى ورقلة، غير أن سي حمزة مع بعض القومية لحق بهم، واشتبك معهم لأكثر مرة، هزم خلالها سي حمزة. كما لم يغفل المجاهدون عن الهدف الأساسي المتمثل في استعادة الاغواط، ولذلك اتفقوا بتاريخ 23 جانفي 1853م على تنفيذ خطة جديدة تتمثل في تشكيل ثلاث فرق لكل منها مهمة. وأول خطوة قام بها ابن ناصر ورجاله أن التقوا في تاجرونة بتاريخ 14 سبتمبر، فتمكنوا في البداية من هزيمة القوات الفرنسية، التي وصلتها الإمدادات مباشرة بعد ذلك. فتراجع ابن ناصر ورجاله إلى ورقلة مرة أخرى، أين تحصنوا بواحات انقوسة والرويسات. ومن ناحية أخرى لم يتوان سي حمزة عن اللحاق بابن ناصر فحصلت مواجهات بينهما انتهت بإصابة كليهما.

---

[27] عيسى بوقرين: المقاومة الشعبية...، المرجع السابق، ص 95-96.

[28] عيسى بوقرين: **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851-1875**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي 2010/2009م، ص 63-64.

[29] نفسه، 67.

[30] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع نفسه، ص 72،74.

1.4. لجوء ابن ناصر إلى الجنوب التونسي:

لم تكن بلاد الجريد بالجنوب التونسي مجهولة لدى ابن ناصر؛ فقد كان يقصد هذه المنطقة بشكل متكرر للحصول على الدعم والمؤونة واكتساب المؤيدين والمناصرين. ولذلك عندما سقطت الأغواط في يد السلطات الفرنسية، وملاحقة سي حمزة له ولمحمد بن عبد الله في وادي ريغ، لجأ ابن ناصر رفقة محمد بن عبد الله إلى الجنوب التونسي فكسب أولا مناصرة الزوايا كالقادرية والرحمانية،[31] ثم التف حوله عدد من قبائل المنطقة. كما وطدا علاقاتهما مع الجزائريين، الذين لقياهما هناك والذين كانوا لاجئين في نفطة[32].

ولم يغفل ابن ناصر عن إعلام محمد الصادق باي بدخوله إلى بلاده، فراسله يخبره بذلك ويطلب منه أن يستوصي خيرا به وبجميع من لجأ معه إلى تونس، باعتبارهم قد خرجوا من وطنهم خدمة للإسلام. مع إعرابه عن ثقته الشديدة بوقوف السلطات التونسية إلى جانبه [33].

وقد ظل ابن ناصر ومحمد بن عبد الله ورجالهما مع الحلفاء الجدد إلى غاية 1859م، أين عملوا على ضرب مراكز القوات الفرنسية المتواجدة في المناطق الحدودية بين تونس والجزائر، بشكل متكرر ودائم. ولكن الباي محمد الصادق باشا تضايق من هذا الوضع وطلب من وزيره خزندار أن يعتقل ابن ناصر ومحمد بن عبد الله، حتى يعود الأمن إلى البلاد[34].

وآخر محطات هذه المرحلة، عودة ابن ناصر ومحمد بن عبد الله إلى الجزائر ومحاولتهما استعادة مدينة الأغواط، غير أن الباشاغا سي بوبكر بن حمزة كان لهما بالمرصاد؛ إذ لحقهما إلى انقوسة وحصلت معركة بين الطرفين، انتهت بوقوع محمد بن عبد الله في الأسر سنة 18612م، وعودة ابن ناصر مرة أخرى إلى تونس[35].

5. التعريف بالطريقة الشيخية وأولاد سيدي الشيخ:

وتعد الطريقة الشيخية واحدة من أشهر وأهم الطرق الصوفية في الجزائر، وتمثلها العائلة الكبيرة لأولاد سيدي الشيخ. انحدرت هذه الطريقة من الطريقة الأم، أي الشاذلية لمؤسسها أبي الحسن الشاذلي[36]. وجاء ظهورها بعد وفاة سيدي عبد القادر بن محمد، الذي ظل مشهورا باسم سيدي الشيخ. وكان قبل ذلك مقدما على الطريقة الشاذلية من قبل سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي، أحد أحفاد أحمد بن يوسف الملياني[37]. ونالت هذه الطريقة مكانة كبيرة جدا في الجنوب الجزائري، وغدت بعد ذلك طريقة سياسية أكثر منها دينية[38].

---

[31] يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص 33.

[32] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص، 90،78.

[33] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص142.

[34] يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 144.

[35] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص90.

[36]

[37] أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا ونشأة لكون ولد في قلعة بني راشد منتصف القرن الخامس عشر للميلاد، والملياني دارا. فقيه ومتصوف وعالم شهير وأحد المشايخ الكبار في بلاد المغرب. تتلمذ على يد الشيخ زروق تخرج على يديه العديد من طلبة العلم على اختلاف البلاد، التي ينتمون إليها. توفي سنة 1521م. للمزيد ينظر: زناقي فتحي: "**الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن مريده أبو عبد الله محمد الصباغ القلعي في كتابه (بستان الأزهارفي مناقب زمزم الأخيارومعدن الأنوارسيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار**"، في مجلة الاستيعاب، ع 8، ماي 2021م، ص575.

[38] Louis Rinn: Op.cit., p-p349-350.

وقبل أن يطلق على أتباع الطريقة الشيخية هذا الاسم، كانوا يسمون بالبوبكرية أو أولاد أبي بكر لكونهم ينحدرون نسل الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهو ما أكسبهم المكانة الرفيعة والحظوة أيضا. وظل هؤلاء معروفين بلقب البوبكرية إلى غاية 1615م[39].

وقبل استقرار البوبكرية في المغرب الأوسط، كانوا في مكة المكرمة، ولكنهم خرجوا منها في القرن الأول للهجرة، فاختاروا مصرا أين استقروا فيها لبعض الوقت، ومنها خرجوا إلى تونس التي عاشوا بها إلى غاية القرن 14م، وعوملوا باحترام وتبجيل كبيرين من قبل السلاطين الحفصيين. غير أنهم تركوا تونس بعد ذلك بدعوة من سيدي معمر بن سليمان أبو العالية[40]، الذي اصطحب معه أتباعه ومريديه وخدمه وأسلاف أولاد عبد الكريم، أولاد زياد والرزاينة. ثم استقر هؤلاء جميعا في ضواحي أربوات في وطن قبائل بني عامر [41].

الشـخصـية الأولى من أولاد أبي بكر في الجزائر، كانت معمر بن سـليمان أبو العالية الذي دفن في الأرباع التحتاني وتحيط به قبور أولاده وأحفاده: عيسى، بولعلى، بلحاية وسي سليمان أبو سماحة[42]. هذا الأخير توفي ودفن بالقرب من زاوية تقع في بني ونيف، ويسكنها أيضا العديد من أحفاده. وقد ترك ثلاثة أبناء: سي محمد وسي أحمد المجذوب[43] ولالة صفية[44] رئيسة قصر سفيسيفة(النعامة)[45].

وبالعودة إلى سي محمد بن سليمان، فإنه ترك ولدين: الأول منهما سي إبراهيم، الذي دفن جنوب القصر الغربي في البيض، في حين أقام أولاده في قصر بني واسيف. أما الثاني واسمه عبد القادر، الذي أصبح مشهورا جدا تحت اسم سيدي الشيخ. ونظرا لتفانيه وإخلاصه أصبح جديرا بلقب مقدم الشاذلية، وبذلك انتشر صيته في الصحراء الجزائرية ونال رضى الجميع خاصة وأنه ناصر المظلومين والضعفاء، وبذلك أسس قاعدة كبيرة من هؤلاء الذين

---

[39] ibid, pp350-351.

[40] كان على رأس القبائل الهلالية، التي دخلت المغرب الأوسط واستقرت في ناحية تلمسان. صحبه في رحلته هذه، كل من رزين وعكرمة وزياد وهم أجداد قبائل الرزاينة، وعكرمة، وأولاد زياد. وكذلك أجداد حميان وأولاد عبد الكريم. ثم رحل معمر وأتباعه إلى وطن بني عامر (ولاية البيض) حاليا وهناك كان مستقرهم. ينظر: محمد بن الطيب البوشيخي: **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد**، ط3، مطبعة أطلال وجدة، دون بلد النشر، 2013م، ص 19.

[41] Louis Rinn : Op.cit., p351.

[42] عرف سليمان بن أبي سماحة بتنقلاته الكثيرة طلبا للعلم. زار غرناطة قبل سقوطها وأخذ عن علمائها. ثم دخل إلى فاس حيث أقام بها، وأخذ فيها عن علمائها... ثم زار فجيج فأخذ عن أعلامها أيضا. **تولى** سليمان بن أبي سماحة إمامة المسجد العتيق في قرية بني ونيف(بشار) بداية القرن السادس عشر الميلادي عند عودته من المغرب. وأنشأ بذات القرية (بني ونيف) زاوية صغيرة. وبقي هنالك إلى أن توفي ودفن بمقبرة بني ونيف قرب قبر الشيخ عيسى بن الشريف عبد الرحمان الودغيري وذلك بوصية مكتوبة. للمزيد ينظر: محمد بن الطيب البوشيخي: المرجع السابق، ص 20.

[43] توفي سنة 1570م. عرف بتقواه وصلاحه، وأثنى عليه الصوفي المغربي ابن أبي محلي في كتبه. تُنسب إليه قبيلة المجاذبة ومقرها بعسلة (ناحية عين الصفراء). يُقام على ذكراه - بضريحه - موسم أين يجتمع الزائرون لقراءة القرآن الكريم والذكر وإطعام الطعام. كما عرف أولاده وأحفاده من بعده بالكرم والشجاعة والبسالة في مواجهة الاحتلال الفرنسي. للمزيد ينظر: محمد بن الطيب البوشيخي: المرجع نفسه، ص 24.

[44] تزوجها عبد الرحمن النهاري أحتد شرفاء قبيلة أولاد انهار الأدارسة ورزقت منه عدة أولاد منهم: يحي بن صفية (يُعرف باسم أمه لشهرتها وصلاحها) دفين سبدو(جنوب تلمسان) . صحب سيدي يحيى العارف بالله سيدي امحمد بن عبد الرحمان السهلي وبلغ قدرا كبيرا في التصوف شهد له به شيوخه ومحمد بن صفية (ذكره ابن أبي محلي في كتبه) وأحمد بن صفية دفين عين بني مطهر. للمزيد ينظر: محمد بن الطيب البوشيخي: المرجع نفسه.

[45] Louis Rinn : Op. cit, p352.

أصبحوا أتباعه ومريديه. ولكي يستضيف كل هذا العدد من الناس، الذين اجتمعوا حوله قام بتأسيس الأبيض سيدي الشيخ أو القصر الغربي[46].

وقد عاش سيدي الشيخ عبد القادر مدة أربع وثمانين سنة قضاها في عبادة الله، وقبل وفاته أوصى بأن يتم تحرير العبيد من ذوي البشرة السمراء وتعيينهم حراسا للزاوية، التي أسسها. كما ترك تعليمات روحية لأحفاده تتمثل في ضرورة اتباع الطريقة الشاذلية، مضيفا إليها ذكرا خاصا مع تلاوة سورة الفاتحة ثلاث مرات في كل واحدة من الصلوات الخمسة خلال اليوم. وعمن يخلفه في تسيير شؤون الزاوية، ترك سيدي الشيخ عبد القادر-ولسبب غير معلوم- ثالث أبنائه سيد الحاج بوحفص، الذي أوصى أن تنقل السلطة الروحية إلى أخيه سيد الحاج عبد الحاكم، نظرا لصغر سن أولاده (أي سيد الحاج بوحفص)، وبالتالي استحالة تسييرهم لشؤون الزاوية [47].

وبعد وفاة سيد الحاج عبد الحاكم، انتقل الميراث الروحي إلى ابنه سي بوحفص (ت 1616م) ، لكنه كان متعبا من الصراعات التي كانت تثار من قبل أبناء عمومته حول الزاوية، فنقل الإدارة الدينية إلى ابن عمه سيد الحاج الدين بن الحاج بوحفص، ثم خرج إلى المشرق أين توفي في القاهرة[48].أما الحاج الدين، الذي تولى شؤون الزاوية، فقد أسّس القصر الشرقي في الأبيض سيد الشيخ، الذي يعد نواة الزاوية الشرقية ممثلة في أولاد الحاج الدين، والتي ستنفصل عن الزاوية الغربية، التي يمثلها أولاد الحاج بوحفص[49].

ثم تعددت الزوايا الشيخية بعد ذلك، ذلك أن أولاد سيدي الشيخ أينما حلوا وارتحلوا أسسوا زاوية ونسبوها إلى جدهم الأول أو إلى أحد أبنائه أو حفدته، ممن عرف عنهم الصلاح والتقوى. وكل هذه الزوايا إما تتبع الفرع الشرقي أو تتبع الفرع الغربي. وظل هذا النظام سائدا خلال قرنين من الزمن (من 1616م 1875م) إلى أن ظهرت الزاوية الشيخية الثالثة، التي أسسها الشيخ بوعمامة في 1875م. لكن الطريقتين السابقتين لم تشركا الطريقة الجديدة في تسيير شؤون الزاوية الشيخية، ورغم ذلك فقد قدمت هذه الزاوية الشيء الكثير للطريقة الشيخية[50].

6. مساهمة ابن ناصر بن شهرة في ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م:

سبق وقلنا بأن ابن ناصر بن شهرة قد حمل لواء الدفاع عن الإسلام، ضد

المحتل الذي عمل على محاربة الإسلام والمسلمين. ورأينا كيف أنه وقف جنبا إلى جنب مع شريف ورقلة، الذي كان خير رفيق له في الجهاد قبل وقوعه في الأسر. وكيف تعاون الرجلان على الوقوف في وجه القوات الفرنسية سواء في الأغواط، وادي ريغ أو الحدود الجزائرية التونسية. ولذلك ليس بالغريب أن يساند ابن ناصر، أولاد سيدي الشيخ في ثورتهم ضد الاحتلال.

وقبل البدء في الحديث عن مساهمة ابن ناصر في هذه الثورة، وجب التنبيه إلى أن ثورة أولاد سيدي الشيخ تنقسم إلى ثورتين، ثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة، التي اندلعت بتاريخ 1864م (وهي الثورة المعنية هنا بالحديث). وثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة واندلعت سنة 1881م. وتعتبر الثورتان من أكبر الثورات الشعبية في الجنوب الجزائري، نظرا لعدد من انضم إليهما من المجاهدين، ولامتدادهما على مساحة واسعة من البلاد[51].

---

[46] ibid.

[47] Louis Rinn: Op.cit pp353-354.

[48] ibid, pp354-355.

[49] الطيب البوشيخي: المرجع السابق، ص99.

[50] الطيب البوشيخي: المرجع نفسه، ص 99-100.

[51] بوعلام بلقاسمي: "**خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ**، في مجلة عصور، مج 1، ع1، 2002م، ص 9.

وبالعودة إلى ابن ناصر بن شهرة، فإنه حالما علم باندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م، عاد إلى ورقلة من تونس متخفيا وباشر اتصالاته مع سي الأعلى وبقية القادة. ثم قصد قرية الحاج الدين (بالقرب من البيض) وكانت مركز سي سليمان بن حمزة الذي كان قد كتب رسالة يدعو فيها إلى الجهاد في سبيل الله. أما القوات الفرنسية، فشرعت في الاستعداد للقضاء على الثورة، بأن أرسلت قوات من تيارت من البيض ومدينة الجزائر إلى جبال عمور [52].

ومن بين المواجهات الحاسمة التي حصلت بين الجاهدين والقوات الفرنسية، المواجهة التي حصلت في أفريل 1864م في هضبة عين بوبكر بالقرب من البيض، أين فوجئت القوات الفرنسية بقوة تقدر بثلاثة آلاف جندي تحت قيادة كل من سي سليمان وعميه سي الأعلى وسي الزبير وابن ناصر بن شهرة، انتهت بالقضاء على القوات الفرنسية ومقتل قائدها، واستشهاد سي سليمان. فتم تعيين سي محمد بن حمزة قائدا جديدا بدله [53].

أما ابن ناصر فكلف بالخروج إلى جبال عمور للحصول على المؤونة الضرورية، وحشد المزيد من الرجال. وفي طريقه إلى هناك التقى سي الأعلى. وخلال تقدمهما انضم إليهما عدد من المجاهدين من الأغواط وجبال عمور وبوغار، فاستولى هؤلاء على معسكر للفرنسيين في عين وسارة، فأصبح مركز الجلفة مهددا. وهو ما أدى بالفرنسيين إلى إرجاع الجنرال يوسف على رأس القيادة في مركز الجلفة، وإرسال قواتهم لملاحقة المجاهدين، الذين تغلبوا على هذه القوات في "بئر الزعفران" بتاريخ 09 سبتمبر ثم انسحبوا من هناك إلى آفلو. وفي هذه الأثناء كان ابن ناصر يعمل باجتهاد في حشد تأييد قبائل الأرباع وباقي سكان الأغواط للانضمام إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ، فأدى بذلك دورا كبيرا في هذا الخصوص [54].

ومن 30 سبتمبر إلى غاية 02 أكتوبر 1864م، حصلت مناوشات بين رجال ابن ناصر وسي الأعلى وبين القوات الفرنسية، التي حاولت إلقاء القبض على المجاهدين، ولكنهم انسحبوا إلى "واد النسا" (جنوب بريزينة) ووصلوا هناك يوم 21 أكتوبر. ومن "واد النسا" خرجوا باتجاه متليلي مرورا بسيدي الحاج الدين ومحيقن ووتاجرونة... بغية الحصول على مزيد من المؤونة، ولكن القوات الفرنسية لما بلغها ذلك، منعت خروج القوافل التجارية من وادي ميزاب بغرض منع دخول المؤن إلى المنطقة وبالتالي معاقبة أهالي وادي ميزاب وتجويع المجاهدين[55].

وفي جانفي 1865م انضم كل من سي الأعلى وابن ناصر إلى المجاهدين الذين هاجموا بعض القرى القريبة من ورقلة[56]، ولذلك اتفق الجميع على استعادة هذه الأخيرة. ولكن السلطات الفرنسية وعلى عادتها دائما سعت إلى إحباط هذا المخطط، بأن أرسلت قواتها لملاحقة ابن ناصر وسي الأعلى، ولكنهما انسحبا إلى جنوب شرق ورقلة يوم 02 فيفري من نفس السنة. كما قام العملاء من أمثال ابن قانة وعلى باي والطيب بن حرز الله، بمحاولة لقطع طريق المجاهدين عندما خرجا غربا. ولكن نظرا لما كان يتمتع به ابن ناصر وسي الأعلى من فطنة وحنكة، فإنهما تمكنا من تضليل أولئك العملاء[57].

---

[52] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص 91.

[53] نفسه، ص91-92.

[54] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع نفسه، ص 92.

[55] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق، ص59.

[56] سقطت مدينة ورقلة تحت الاحتلال الفرنسي بشكل نهائي سنة 1854م.

[57] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص94.

وفي الفترة الممتدة من مارس إلى أفريل حصلت عدة اشتباكات في الناحية الغربية من البلاد بين الثائرين سي الأعلى وابن ناصر والقوات الفرنسية. بعد ذلك هدأت تحركات الثوار إلى غاية أكتوبر عندما خرجوا إلى عين ماضي (مقر الزاوية التيجانية) وأماكن تواجد قبائل الأرباع، ومن هناك قصدوا الشمال الغربي من البيض أين كسبوا عددا من المؤيدين. ثم توجهوا نحو ورقلة بداية سنة 1866م، واشتبكوا في معركة "بئر روى" جنوب ورقلة مع قوات على باي العميل للفرنسيين. وبسبب وقوع إبراهيم بن عبد الله، الذي كان زعيما للثورة في بوسعادة في الأسر[58] انتقل ابن ناصر وسي الزبير وابن أخيه سي أحمد بن حمزة نحو المنيعة ومنها خرجوا إلى عين صالح وما جاورها لتجنيد المجاهدين من تلك المناطق[59].

وفي سنة 1869م جرى الاتفاق بين قادة ثورة أولاد سيدي الشيخ وشيوخ الزاوية التيجانية، على التعاون من أجل مواجهة المخططات الفرنسية والحصول على البارود، مستغلين في ذلك نفوذ الزاوية التيجانية. ثم شرع في التنفيذ بإغارة ابن شهرة على الموالين للفرنسيين في جبال عمور، ولذلك قامت القوات الفرنسية بمحاصرة هذه المنطقة. وبحسب ما كان متفقا عليه طلب شيخ الزاوية التيجانية من المقدم "دي سوني" أن يزوده بالبارود فأثار هذا الطلب شكوكه لأن سكان تاجموت كانوا قد طلبوا منه نفس الطلب من قبل. ولذلك خرج يستطلع الأمر فالتقى بآغا جبال عمور، الذي أعلمه بنزول قادة ثورة أولاد سيدي الشيخ لدى الزاوية التجانية[60].

خرج المقدم "دي سوني" بتاريخ 01 فيفري بغرض معاقبة أتباع الزاوية التيجانية على اعتبار أنهم قد أعلنوا الثورة ضد الاحتلال، وحالما علم ابن ناصر ومن معه بالأمر، جمعوا ثلاثة آلا فارس وألفا من المشاة[61]. وبعد معركة حاسمة انتصرت فيها السلطات الفرنسية لاستعمالها أسلحة أكثر تطورا، تم اعتقال شيخ الزاوية التيجانية وثمانية عشر من رجاله بتهمة التواطؤ مع ابن شهرة وبقية قتادة الثورة، ثم نقل الشيخ إلى بولوغين ومنها نفي إلى مدينة بوردو، في حين تراجع المجاهدون نحو بريزينة ومنها إلى الأبيض سيدي الشيخ. غير أن جهاد ابن شهرة لم يتوقف هنا؛ إذ مع اندلاع ثورة بوشوشة انضم إليها وغذا واحدا من رجالها الشجعان والأقوياء[62].

7. النتائج:

وبعد مداخلتنا المتعلقة بالتعاون بين الطريقتين القادرية والشيخية، توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1. كان للظروف الصعبة التي عرفتها منطقة الأغواط خلال فترة الاحتلال الفرنسي من انعدام للأمن، تأثير كبير في صقل شخصية ابن ناصر بإكسابه الشجاعة والإقدام وعدم التردد في مجابهة المحتل. إضافة إلى تأثره الكبير بالأمير عبد القادر.
2. أما من الناحية الدينية فأثر في شخصية ابن ناصر، شيوخ الأرباع والأمير عبد القادر أيضا، لأنه كان شيخ الطريقة القادرية.

---

[58] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع نفسه، ص95.

[59] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق.

[60] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص-ص97-98.

[61] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق.

[62] عيسى بوقرين: انتفاضة ابن ناصر بن شهرة...، المرجع السابق، ص98.

3. عدم قبول ابن ناصر بموقف سلطان ورقلة من الاحتلال رغم أنه كان والد زوجته، وفضل مغادرة المنطقة على أن يبقى في كنف من يرضى بالمحتل.
4. مشاركة ابن ناصر إلى جانب الشريف بن عبد الله في ثورته وتأييده الكبير له يدل
5. دخوله إلى تونس واعتبارها ملجأ له، رغم أن السلطات التونسية تضايقت من وجوده وأمرته بالخروج من أراضيها أكثر من مرة.
6. خروجه إلى بيروت ومنها إلى دمشق وبقاؤه إلى جانب الأمير عبد القادر إلى غاية وفاته دليل على محبة ابن ناصر الكبيرة لقدوته الأولى الأمير عبد القادر.
7. وجود عدد كبير من العملاء، الذين وقفوا في سبيل ثورة ابن ناصر بن شهرة وبقية رفاقه في الجهاد، وتخلص هؤلاء من مكائدهم بفضل حنكتهم الجهادية.
8. انتقال أولاد سيدي الشيخ أو أولاد أبو بكر بين عدد من البلدان، قبل استقرارهم في المغرب الأوسط.
9. التأثير الكبير والنفوذ الواسع للطرقتين القادرية والشيخية، لدى أتباعهما سهل عليهما تجنيدهم للقتال والحصول على التأييد أينما حلوا وارتحلوا، بدليل انضمام المجاهدين إلى ابن ناصر بن شهرة وأولاد سيدي الشيخ في كل مكان كانوا يقصدونه.
10. تعاون ابن ناصر بن شهرة مع أولاد سيدي الشيخ دون أن تفرق بينهم الاختلافات الطرقية. مما يدل على أن الهدف الذي اتحد هؤلاء من أجل تحقيقه كان أكبر من تقف في وجه الاختلافات بين الطريقتين.

8. الخاتمة:

وفي ختام مداخلتنا هذه، يمكن القول بأنه بالرغم من قساوة الظروف التي عاشها الجزائريون خلال الاحتلال الفرنسي، ورغم ما خلفته من أثر سلبي فيهم، إلا أنها ساهمت في تكوين الشخصيات القتالية لكثير ممن حملوا لواء الجهاد في سبيل الله، على غرار ابن ناصر بن شهرة، الذي أصبح شجاعا ومقداما. لا يتردد في مواجهة المحتل، وكلما سمع باندلاع ثورة وخاصة في جنوب الجزائر ينضم إليها وعلى رأسها الطريقة الشيخية، نابذا بذلك كل الاختلافات الطرقية.

9. قائمة المراجع:

1. بلقاسمي بوعلام: "**خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ**، في مجلة عصور، مج 1، ع1، 2002م،
2. بن حيدة يوسف: **الامتداد الجغرافي والبعد الصوفي في مقاومة ابن ناصربن شهرة(1851-1875م)**، في مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 1، ع1، جانفي 2019م.
3. بن صالح قارة مبروك: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركيبة الاجتماعية النسب والانتساب**، ط3، مطابع رويغي، الأغواط1440 هـ/2018م.
4. البوشيخي محمد الطيب: **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد**، ط3، مطبعة أطلال وجدة، دون بلد النشر، 2013م.

5. بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.
6. بوقرين عيسى: **ابن ناصر بن شهرة رائد من رواد المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م**"، في مجلة دراسات اجتماعية، مج 04، ع02، ديسمبر 2020م.
7. بوقرين عيسى: **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2019/2018م.
8. بوقرين عيسى: **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851-1875**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي 2010/2009م.
9. الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**،8 مجلدات، ط15، دار العلم للملايين، بيروت 2002م.
10. زناقي فتحي: "**الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني كما وصفه ابن مريده أبو عبد الله محمد الصباغ القلعي في كتابه (بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار)**"، في مجلة الاستيعاب، ع 8، ماي 2021م.
11. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م.
12. السهلي عبد الله بن دجين: **تاريخ الطرق الصوفية**، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض 1426هـ/2005م.
13. شلبي أحمد: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1983م.
14. صحراوي عبد القادر: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م**، دار هومة، الجزائر 2016م.
15. العقبي مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت 2002م.
16. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979م.
17. غربال محمد شفيق، وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، لبنان 1965م.
18. قاصري محمد السعيد: **دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871م**، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 14.
19. قصيبة أحمد بوزيد: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م**، في مجلة الأصالة، مج، ع 6، 1976م.
20. Louis Rinn **: Marabouts et khouan : étude sur l'islam en Algérie : avec une carte indiquant la situation et l'importance des ordres religieux musulmans**, imprimerie Adolph Jourdan, Alger 1884, pp175-176.

أهمية المنشآت الدينية في الترويج لسياحة دينية عالمية بالجزائر.

The Importance of religious monuments in promoting international religious tourism in Algeria

أ.د/ يمينة بن صغير حضري

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية

جامعة غرداية-الجزائر

benseghir.yamina@univ-ghardaia.dz

Abstract:

Religious architecture in any country is considered a source of creating long-term religious tourism due to its connection with the spiritual side of its inhabitants, even extending to those beyond its geographic borders. Like many other countries, Algeria is rich with numerous religious monuments, which span various historical periods. Today, these monuments have become focal points of religious tourism. This type of tourism has taken on significant economic dimensions due to the profits it generates, in national currency and hard currencies.

The aim of this research is to highlight the most significant religious monuments in Algeria, which date back to different historical periods, as well as their distinctive architectural and artistic features, that can be leveraged in the field of religious tourism, which is experiencing a great growth today and international competition between countries to attract the greatest number of tourists.

Also, through this research, we can affirm that despite the historical and archaeological wealth of Algeria and the laws that have been enacted in the field of tourism and heritage, religious tourism remains in need of various concerted efforts of cooperation between society members and specialized state institutions, to restore the reputation of these monuments through preservation, restoration and publicity. It is enough that Algeria is considered one of the most important countries that are rich in this type of heritage, despite the vandalism that many of these monuments suffered during the colonial period, Therefore, it is necessary to devise new strategies to optimize the utilization of these monuments in the best way possible.

Keywords: religious monuments; Algeria; Architecture; Religious tourism; monuments.

الملخص:

تعتبر العمارة الدينية في أي بلد مصـــدر لخلق ســـياحة دينية على المدى الطويل لارتباطها بالجانب الروحي لســـكانها، أو حتى لمن هم خارج إطارها الجغرافي، والجزائر كغيرها من البلدان غنية بالعديد من المنشـــآت الدينية التي تعود إلى مختلف الحقبات التاريخية التي مرت بها، واليوم أصـبحت هذه المعالم ضـمن نشـاط هذا النوع من الســـياحة، هذه الأخيرة التي أخذت أبعاد اقتصـــادية لا يســـتهان بها لما تذره من أرباح، بالعملة الوطنية والعملة الصعبة.

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو إبراز أهم المنشـــآت الدينية بالجزائر التي تعود إلى مختلف المراحل التاريخية، وأهم ما تتميز به من خصائص معمارية وفنية، يمكن أن تستغل في مجال السياحة الدينية التي تعرف اليوم تطورا كبيرا، وتنافسا بين الدول لجلب أكبر عدد من السياح على المستوى الوطني والعالمي.

كما أنه من خلال هذه الدراســة يمكن القول بأنه بالرغم من الثراء التاريخي والأثري للجزائر، والقوانين التي تم سنها في مجال السياحة والتراث، تبقى السياحة الدينية بحاجة إلى تضافر مختلف الجهود بالتعاون بين أفراد المجتمع ومؤسّسـات الدولة المتخصّصـة، لإعادة الاعتبار لهذه المنشـآت بالحفاظ والترميم، والإشـهار، يكفي أن الجزائر تُعد من أهم الدول الغنية بهذا النوع من التراث بالرغم مما تعرضــت له الكثير منها لتخريب أثناء الفترة الاستعمارية، لهذا لابد من إيجاد آليات جديدة لاستغلال هذه المنشآت أحسن استغلال تتماشى.

الكلمات المفتاحية: المنشآت الدينية؛ الجزائر؛ العمارة؛ السياحة الدينية؛ المعالم.

العرض:

1-الإشكالية المطروحة:

يمكن طرح الإشكالية التالية فيما تتمثل أهم المنشآت الدينية بالجزائر؟ وكيف يمكن لها خلق سياحة عالمية؟

2-المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على المنهج التاريخي والأثري بكل أليته.

3-الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة ابراز ما تزخر به الجزائر من معالم دينية تعود إلى مختلف الحقبات التاريخية، يمكن الترويج لها لصناعة سياحة دينية تتعدى حدود القطر الجزائري لتنوعها وتميزها عن غيرها من المعالم الدينية في العالم.

1. مقدمة :

تُعد السياحة الدينية من أهم أنواع السياحة في الوقت الراهن وأكثرها اقبالا، لما توفره من أثر نفسي وروحي عند أتباع مختلف الديانات في العالم، وما لها من أثر اقتصــادي وثقافي لا يُســتهان به، لهذا شــهدت الســياحة الدينية اليوم تطورا وتشجيعا من طرف العاملين في هذا القطاع ، وقد تعدت حدود بلدانها وشعوبها لخصوصية هذا النوع من السياحة، والجزائر كغيرها من دول العالم تسعى لإعادة الاعتبار لهذا الموروث الديني المتنوع المادي واللامادي المنتشر في مختلف ربوع الوطن، والذي يعود جذور البعض منه إلى التاريخ العريق لهذا البلد، فالسياحة الدينية في دول العالم خاصة تلك التي تملك أماكن مقدسة مصدرا مهما للدخل القومي.

2 -أولا-تعريف السياحة الدينية:

عُرفت الســياحة الدينية بأنها التنقل من دولة إلى أخرى أو الانتقال داخل حدود الدولة الواحدة لزيارة الأماكن المقدسـة، أي أنها سـياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسـان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي، أو السـفر لأداء مناسك الحج والعمرة[1]، حيث تمارس هذه السياحة في الغالب في المنشآت الدينية المختلفة.

[1] ريان زير، مسـاهمة التسـويق السـياحي في تطوير السـياحة في الوطن العربي، دراسـة مقارنة الجزائر تونس الامارات، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، علوم تجارية، تخصص تسويق سياحي، اشراف خوني رابح، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 -2018، ص 46.

إن الاهتمام بالسياحة الدينية في الجزائر هو زيادة في الحفاظ على الموروث الثقافي المادي واللامادي، وبالتالي الحفاظ على الهوية الوطنية، والانتماء الديني، لهذا كان من بين أهداف المخطط التوجيهي للتنمية السياحية بالجزائر (SDAT2030) تثمين التراث التاريخي والثقافي والديني للبلد[2].

تهتم السياحة الدينية بالجانب الروحي للإنسان، فهي مزيج بين التأمل الديني والثقافي، هذه السياحة التي تتميز بممارسة مجموعة من النشاطات والتعاليم الدينية، وتختص بزيارة المناطق ذات الأهمية الدينية، والتاريخ الديني القديم، وما يميز هذا النوع من السياحة هو توافد الناس بأعداد كبيرة لمدة قصيرة[3]، على طول السنة وفي فترات زمنية محددة، بحيث تتوافد أعداد كبيرة من الزوار، فالوازع الديني من أهم دوافع السفر داخل أو خارج الوطن[4].

ثانيا-أهم المنشآت الدينية بالجزائر:

الموروث الديني السياحي بالجزائر متنوع ومنتشر في مختلف أرجاءها، كما أنه يعود إلى العديد من الفترات الزمنية، وما المنشآت الدينية إلا جانب منه، ونظرا لكثرتها سنعمل على ذكر البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:

1 – الجوامع والمساجد:

يُعتبر المسجد بيت للعبادة، ومركز اشعاع علمي وفكري مهم، كما كان له أدوارا اجتماعية، فانتشرت في مختلف أنحاء الجزائر مجموعة من الجوامع والمساجد التي اختلفت من حيث تاريخ الإنشاء، والمؤسس عبر التاريخ الطويل لهذا البلد، فبمرور الزمن أصبحت هذه المنشآت معالم دينية تشد لها الرحال من الداخل ومن الخارج ويمكن ذكر أهمها:

1-1-جامع سيدي غانم:

شيد جامع سيدي غانم بمدينة ميلة من طرف الفاتح أبو المهاجر دينار سنة 60 هـ/ 680 م، والذي يعتبر أول وأقدم مسجد في الجزائر وثاني مسجد في شمال افريقيا بعد جامع القيروان بتونس، ذو قيمة تاريخية وفنية، يتميز بتخطيطه البسيط، إذ يتكون من صحن مكشوف تحيط به أروقة، وينتصب في ركنه الشمالي الشرقي مئذنة مربعة الشكل، ويُزين الجامع زخارف ونقوش غاية في الجمال' والمعلم اليوم بحاجة إلى الترميم وإعادة الاعتبار[5].

1-2-جامع كتشاوة:

من أعرق المساجد العثمانية بمدينة الجزائر ، وقد أجمع المؤرخون على أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي دون وجود اسم لمؤسسه، إلا أن دوفو أشار إلى أن أقدم الوثائق تشير إلى أن الجامع يعود إلى سنة 1021 هـ/ 1612-1613 م في عهد مصطفى كوسا الثالث، ثم أسس مكانه مسجدا جميلا من طرف الداي بابا حسن باشا سنة 1209 هـ/1794-1795 م[6]، هذا الأخير الذي أنفق على بنائه أموالا طائلة، إذ

---

[2] بلال بشطة، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر مجلة الأبحاث الاقتصادية، جامعة البليدة، المجلد 15، العدد 01، 2020، ص 80.

[3] نفسه، ص 82.

[4] ريان زير، المرجع السابق، ص 46.

[5] معزوز (عبد الحق)، جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأولين، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 07، العدد 01، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2، 2009، ص 67.

[6] سعيد بوزرينة، جامع كتشاوة تاريخ وتراث، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2013، جامعة، ص 170.

جلب له أجود مواد البناء كسواريه الرخامية التي تم صنعها بإيطاليا، والمرمر والرخام الذي جلب من بلاد الترك، وقد شارك في بناءه أمهر الحرفيين والفنانين من المسلمين والأسرى المسيحين فجاء تحفة معمارية وفنية تميز قصبة الجزائر السفلى، يكفي أنه ساهم في بناءه نقيب النجارين بالعاصمة المعلم الشهير أحمد بن البلاطي، الذي أنجز بنفسه رتاج باب المسجد المنقوش، وفي أسفله دكاكين وقهاوي أوقفها لهذا المسجد، والمسجد تحفة فنية بكل المعايير، بقبته العظيمة وما يحيط بها من قباب منمقة على شكل ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي تكسوها عناصر زخرفية نباتية وهندسية وكتابية زاهية الألوان، والجامع في زخرفته لا يقل شأنا عن السليمانية وأية صوفية بتركيا، وجامع الأزهر بمصر[7]، ومع الاستعمار الفرنسي للجزائر حُول الجامع إلى كنيسة كاتدرائية تحمل اسم القديس فيليب سنة 1248 هـ/ 1832 م[8] ، وبعد الاستقلال حول مرة أخرى إلى جامع مصنف ضمن التراث الوطني.

1-3-الجامع الأعظم بتلمسان:

من أهم المعالم الدينية بتلمسان تم تشيده من طرف المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة530 هـ/ 1136 م، حسب ما نقش في قبة محرابه، ويُرجع البعض تأسيسه الأول إلى موسى بن نصير، يتميز محراب الجامع بمشكاة سداسية الشكل تُعتبر الأولى من نوعها في المغرب الإسلامي، ويُعد الجامع من أهم الجوامع في العصر الوسيط والحديث، حيث أصبح مركزا علميا لا يقل أهمية عن جامع القيروان[9] ، وقد عرف الجامع في العهد الموحدي عدة تجديدات منها بناء المئذنة بعد سبعين سنة من تأسيسه، كما يُعتبر الجامع الأعظم تحفة فنية بزخارفه ونقوشه الشبيهة بزخارف جامع قرطبة بالأندلس، خاصة مقصورة المحراب ذات الزخارف الرائعة الجمال، كما تميز بسقفه الخشبي الشبيه بدوره بجامع قرطبة، فالمرابطين استعانوا في تشيد العديد من منشأتهم بالمغرب الإسلامي بحرفيين أندلسيين خاصة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين[10] ، وهو تحفة فنية تشد انتباه مئات الزائرين لمدينة تلمسان خاصة أنه قريب من قلعة المشور، والمتحف الوطني بوسط المدينة.

1-4-الجامع الكبير بالعاصمة:

شُيد من طرف المرابطين، ويرجع البعض تاريخ انشائه إلى التاريخ المحفور في منبره، وهو سنة 497 هـ/1104 م، في حين يُرجع ديموند تاريخ تأسيسه إلى سنة 474 -475 هـ/1082م، أما الزياني فيقول " بناه يوسف بن تاشفين أعوام الستين وأربعمائة"[11]، ومهما اختلف في تاريخ بنائه إلا أن المتفق عليه أنه بني في عهد المرابطين، وهو شبيه في عمارته بالجامع الأعظم بتلمسان، ليتم توسيعه وترميمه وبناء مئذنته في العهد الزياني من طرف أبي تاشفين[12]، والجامع اليوم من ضمن المعالم السياحية الدينية التي تُزين ساحة الشهداء بالجزائر العاصمة.

---

[7] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص 185 – 191.

[8] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009، الجزء الثالث، ص 283.

[9] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 16.

[10] حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 363 -368. ينظر أيضا عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 336.

[11] الزياني، الترجمانة الكبرى، فضالة المحمدية، الجزائر، 1967، ص 149 نقلا عن عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص 16.

[12] محمد طمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 133 -134.

1-5-مسجد سيدي بومدين:

أسس هذا المسجد من طرف السلطان المريني أبو الحسن، ولكنه أخذ اسم الولي الصالح الذي دفن بالقرب منه سيدي بومدين، وما يميز المسجد معماريا واجهة مدخله التي تُعتبر من روائع الفن الإسلامي، بما تحويه من زخارف هندسية ونباتية، وكتابية، بالإضافة إلى الزخارف الجميلة التي تزخرف محرابه وقبته وسقوفه، كما يتميز هذا المسجد بباب من البرونز يفصل السقيفة عن صحن المسجد أهدي للسلطان المريني، بالإضافة الأبواب الخشبية المنقوشة والمزودة بمطارق غاية في الاتقان، وبصحن المسجد مئذنة مربعة شبيهة بالمآذن الزيانية [13]، ويعرف المسجد توافد العديد من السياح المحليين سنويا لارتباطه بزيارة ضريح سيدي بومدين.

1-6-جوامع الزوايا:

لمختلق الطرق الصوفية بالجزائر جوامع سميت باسم مؤسسيها كجامع سيدي بومدين بالعباد، وجامع سيدي علي تماسيني بالزاوية التجانية بعين ماضي وتماسين، وجامع زاوية الهامل، وجامع الزاوية القادرية بورقلة.....وغيره من جوامع لمختلف الطرق الصوفية بالجزائر، والتي تعرف اقبال كبير لمريديها من خارج وداخل الوطن خاصة أثناء الزيارات السنوية مما يخلق نوع من السياحة الدينية[14].

1-7-جامع سيدي عقبة بن نافع الفهري:

هو جامع عقبة بن عامر التابعي ابن أخت عمرو بن العاص وقبره اليوم مشهور بسيدي عقبة في حاضرة بسكرة، وحوله قرية كبيرة، وبمسجده مئذنة متقنة البناء، ولشهرته أصبح يعرف زيارات طيلة السنة من خارج وداخل البلد للتبرك به ويورد العياشي كرامات كثيرة لهذا المقام، فكان الحجاج الذين يمرون به يكتبون على حيطانه أسمائهم وهي عادة مستمرة.

1-8-جامع بني جلاب بتقرث:

يقع هذا الجامع بالجهة الغربية لقصر تقرث، الذي تأسس على يد أحد سلاطين بني جلاب إبراهيم بن محمد بن جلاب تكفيرا عن قتله لأخيه سنة 1220 هـ، تميز بعمارته وزخرفته الرائعة، وقد استعان في بناءه ببناءين ونقاشين من تونس[15]، ويُعد هذا الجامع شهادا على قيام مملكة بهذه المنطقة، ورمزا من رموزها يزوره السياح من مختلف أرجاء الوطن لمكانته الدينية والثقافية.

1-9-جامع سيدي الحاج علي التماسيني بتماسين:

يقع هذا الجامع ضمن الزاوية التجانية بتملاحت، وهو غير مسجد القبة الخضراء بقصر تماسين الذي يُعتبر أول مقر لطريقة القادرية، وقد أصبح جامع تملاحت اليوم منارة علمية تستقطب أتباع الطريقة وغيرهم من داخل وخارج الوطن بفضل ما توفره اليوم من إمكانيات علمية، وتقدمه من أدوار اجتماعية، وقد مر بهذا الجامع في الماضي علماء أجلاء، خاصة من المناطق القريبة كسوف، ونفطة، وتوزر[16].

---

[13] عطاء الله دهينة ومجموعة مؤلفين، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، الجزء الثالث، ص 500 -502.

[14] للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، الجزء الثالث، ص 252 -262.

[15] يمينة بن صغير حضري، قصرا تقرت وتماسين، المطبعة العالمية بغرداية، الجزائر، 2020، ص 119.

[16] عبد الحميد قادري، نظرة مختصرة على إقليم وادي ريغ، 1987، مطبوع غير منشور، ص 24.

1-10 جامع سيدي محمد بن يحي:

وهو الجامع الذي بناه سلطان وادي ريغ وشيخها قبل حكم بني جلاب، والذي كان قبل ذلك مقرا لتسير أمور إقليم وادي ريغ، وبه دفن[17]، ويعرف الجامع اليوم زيارات واقبال من طرف المواطنين من داخل وخارج الولاية، لما يشكله من بعد ديني وتاريخي بالمنطقة.

1-11-مجموعة المساجد الحديثة:

التي بدأت تأخذ بعدا وطنيا وعالميا، وهي متعددة ومنتشرة في مختلف أرجاء البلاد، كجامع الأمير عبد القادر بقسنطينة، وجامع ابن باديس بوهران، اللذان يُعتبران منارة علمية، والجامع الأعظم بالعاصمة، بما سيقدمه من خدمات مستقبلية في مجال تكوين الطلبة، وعقد مؤتمرات والندوات، ليس فقط على المستوى الوطني ولكن على المستوى العالمي.

2-الزوايا:

تضم الجزائر عدد لا يستهان به من الطرق الصوفية والزوايا، حيث بلغ عددها 33 طريقة و900 زاوية بعد أن كان عدد الزوايا في القرن التاسع عشر 349 زاوية[18]، وهي تشكل وجهة روحية وطنية ودولية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد الزائرين في المناسبات التي تنظمها الزوايا سنويا 12 مليون، والتي من أشهرها الطريقة الشيخية بالبيض سيدي الشيخ ومتليلي، والطريقة القادرية بورقلة والوادي، والطريقة التجانية بعين ماضي وتماسين.....وغيرهم.

تعتبر الزوايا وغيرها من المؤسسات الدينية صمام الأمان الذي يحمي المجتمع عقديا وسلوكيا، وشريك اجتماعي ثقافي وحضاري لا يستهان به في الأمة الإسلامية، فبتوات مثلا تعد الزوايا ركيزة مهمة لتنمية المجتمع خاصة فيما يتعلق بالتعليم[19]، فكان من نتاج ذلك أنها شكّلت الروح الحقيقية لهذه التجمعات التي يعتز أبناؤها بالانتماء إليها والرجوع إليها مهما تفرقوا في داخل وخارج البلاد لأن الكثير منهم أصبحوا يشكلون نخبة المجتمع، وقد أشار العياشي أثناء مروره بالصحراء إلى أهمية الزوايا التي تحول بعضها إلى مدن كعين ماضي، وتماسين، وطولقة...وغيره، وكلها دُور علم واشعاع فكري[20].

من أهم الزوايا الزاوية القادرية التي تُعد من أول الطرق الصوفية التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي والزاوية التجانية بعين ماضي وتماسين المنسوبة لشيخ أحمد التيجاني...وغيرهم، كما تُعد زاوية الهامل القاسمية بالمسيلة من أهم الزوايا بالجزائر تأسست سنة 1863 على يد الشيخ محمد بن أبي القاسمي، وهي تابعة لطريقة الرحمانية، وقد اكتسبت الزاوية سمعة عالمية لما تتوفر عليه مكتبتها من مخطوطات نادرة فشكلت بذلك أيضا ما

---

[17] نفسه، ص 26.

[18] بلال كشيدة وعزوز نش، وظيفة الزاوية خلال الفترة الاستعمارية، زاوية الهامل بولاية المسيلة مثالا، أعمال الملتقى الدولي الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، يومي 8 -9 نوفمبر 2016، جامعة غرداية، الجزء الثاني، ص244.

[19] للمزيد من المعلومات في الموضوع ينظر محمد السعيد بن سعد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري بهقار (مدرسة الشيخ أحمد سلامة أنموذجا)، المدون والمنطوق في المنتجات الثقافية في الجنوب الجزائري، دار صبحي لطباعة والنشر، متليلي، الجزائر، 2016، ص 114 - 149.

[20] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 26.

يعرف بالسياحة العالمية[21]، وبالإضافة إلى الدور الديني والثقافي لزاوية شكلت هذه الأخيرة مركزا لالتقاء الأعراش المجاورة، ومحط التقاء لأولاد نايل لفك خصوماتهم، ومأوى للمحتاجين[22].

شكلت هذه الزوايا بمرور الوقت قوة بشرية واقتصادية، حيث أصبحت قبلة ليست للعلماء والأساتذة وطالبي العلم فقط بل مقصدا لكل المريدين خاصة في مناسبة الأعياد والاحتفالات الدينية التي تقام في أوقات محددة من السنة كعيد الأضحى وعيد الفطر، والمولد النبوي الشريف، وعاشوراء[23]، مشكلة ما يعرف بالسياحة الدينية الداخلية، ولزيارات السنوية لهذه الطرق وزن كبير في خلق سياحة داخلية وخارجية، خاصة وأن عدد الطرق الصوفية بالجزائر ما لا يقل على ثلاث وعشرين طريقة يتبعهم ملايين من المريدين، يشرف عليها عدد كبير من المشايخ، والألاف من العمال يتوزعون على مئتين وخمسين ألف زاوية حسب إحصائيات بوسكي سنة 1930[24].

3-الأضرحة:

وفيما يتعلق بالمزارات فهي كثيرة وخاصة أن أغلبها ارتبط بالزوايا التي تحوي أضرحة لمشايخها، زد تلك المزارات الفردية، كسيدي عبد الرحمان بالعاصمة، وسيدي بومدين بتلمسان، وسيدي محمد بن يحي بتوقرث، وسيدي عقبة ببسكرة، وسيدي بالمجدوب بالنعامة...، هذه الزوايا والأضرحة التي تشهد احتفالات دينية في مواسم محددة من السنة يقصدها حشدا كبيرا من أتباعها بداخل وخارج الوطن، هذه الزيارات التي تؤسس بدورها لسياحة دينية متميزة، كما يقصدها العلماء للإقامة بها والاعتزال فيقصدهم الطلبة ويلتفون حولهم من مختلف البلاد لتزود بعلمهم[25]، ومن أشهر الأضرحة التي تعرف توافدا وطنيا ودوليا:

3-1-ضريح إتيان ديني (ناصر الدين):

يعتبر إتيان ديني من أهم الفنانين العالميين الذي اختار بوسعادة بالجزائر مقرا له، اتخذ من بوسعادة بكل ما تحويه من مناظر وعادات وتقاليد مصدرا لإلهامه في انجاز لوحاته التي شكلت ارثا عالميا إلى درجة أن بعد وفاته خصص له متحف للوحاته سمي باسمه يعرف اليوم اقبالا كبيرا من داخل وخارج الوطن، كما يعرف ضريحه اقبالا كبيرا من طرف محبي هذا الفنان خاصة من خارج الوطن مما يؤسس لسياحة عالمية[26].

---

[21] حمزة عيجولي، الموروث الثقافي ودوره في التنمية الاقتصادية وحركية المجتمع، مدينة بوسعادة نموذجا، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، المنظم يومي 6 -9 نوفمبر 2016، جامعة غرداية، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، 2017، الجزء الأول، ص 333 -334.

[22] الحاج مزاري، زاوية الهامل، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر،1993، ص 47.

[23] بلال كنيدة، المرجع السابق، ص 245 -255.

[24] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 252 -263

[25] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 160.

[26] عيجولي (حمزة)، المرجع السابق، ص 335.

3-2-ضريح سيدي بومدين بالعباد:

الذي يعود إلى الولي الصالح أب ومدين شعيب بن الحسن الأنصاري[27] الذي كان مستقر ببجاية ثم انتقل إلى تلمسان بطلب من سلطان مراكش الموحدي، فنزل منطقة العباد وبها توفي ودفن، وبنى ضريحه محمد الناصر بن المنصور، فكان لهذا المعلم بُعدا روحيا، إذ أصبح ضريحه مزار من مختلف جهات البلاد، كما كان مقصد للعلماء الذين ينزلون بجواره للعبادة والعزلة[28].

3-3-ضريح سيدي عبد الرحمان:

من أشهر الأضرحة بمدينة الجزائر ضريح الولي الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمان الثعالبي، الذي يُعتبر من كبار علماء الجزائر وصلحائها ولد سنة 788 هـ/ 1387 م، ارتحل بين تونس وبجاية ومصر وغيرها ثم عاد إلى مدينة الجزائر أين توفي ودفن سنة 875 هـ/1471، ليصبح قبره مزار لسكان المدينة وخارج الجزائر تبركا به[29]

3-4-الأضرحة بقصور إقليم وادي ريغ:

عرف سكان جل القصور بالجنوب الجزائري كقصور منطقة وادي ريغ، ووادي مية، وتوات .... تبجيلهم واحترامهم لأماكن العبادة ورجال الدين، لكن ما يهمنا الجانب الإيجابي، حيث لا يخلوا قصر من ضريح لأحد الأولياء الصالحين، هذه الأخيرة التي أصبحت بمرور الزمن مزارات تُشد لها الرحال من كل جهة من جهات الإقليم مشكلة ما يعُرف بالسياحة الداخلية، في أوقات معينة من السنة، فمن أهم الأضرحة والمزارات بهذا الإقليم ضريح سيدي المخفي بقصر نسيغة، وسيدي أمبارك بقصر المغير، وسيدي خليل بالقصر المسمى باسمه، وسيدي يحي، وسيدي عمران، وسيدي سعادة، وسيدي بوجنان، وسيدي محمد بن يحي حاكم إقليم وادي ريغ قبل الحكم الجلابي، وسيدي محمد السايح، وسيدي بوحنية، وسيدي الحاج علي التماسيني....وغيره من الأضرحة التي تنتشر على طول هذا الإقليم[30] .

3-5الأضرحة بقصور إقليم وادي مية:

لا تقل المزارات بمنطقة وارجلان عن سابقتها، ومن أشهرها ضريح سيدي بلخير الشطي بقصر الشط، وسيدي مبارك، ومن النساء ضريح لالة منصورة بقصر ورقلة....، فكان لكل ضريح احتفالات حاول رجال الدين ابعادها عن المنكرات وتسخيرها لخدمة الإسلام من خلال تحفيظ القرآن، والأحكام الدينية على يد مشايخ أجلاء سخروا حياتهم لخدمة العلم والدين الإسلامي[31]، وقد ارتبطت بعض الأضرحة بزوايا كان لأصحابها دورا كبيرا في خدمة العلم وتحفيظ القران، وإطعام الفقراء وعابري السبيل[32].

---

[27] ولد قرب مدينة اشبيلية حوالي 520 هـ/ 1126 -1127 توفي سنة 594 هـ/ 1197 -1198 بتلمسان ينظر مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 48.

[28] نفسه، ص 21 -49.

[29] نفسه، ص 59.

[30] عبد الحميد قادري، المرجع السابق، ص 14.

[31] نفسه، ص 15.

[32] عبد الحميد قادري، المرجع السابق، ص 24.

3-6الأضرحة بقصور إقليم توات:

تنتشر بقصور توات من شمالها إلى جنوبها عدة أضرحة لعلماء ومشايخ عملوا على نشر العلم والجهاد في سبيل التوطيد للدين الإسلامي في هذه المناطق البعيدة، فاستحقوا بعد موتهم الزيارة سنويا لسيرتهم العطرة وكرماتهم، وقد أشار العياشي إلى أن أول ما قام به عند دخول واحات توات هو زيارة قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف بـ"عريان الرأس[33] تبركا به، وفي هذه الزيارات يتم قراءة القرآن الكريم على أرواحهم كاملا من صلاة العصر إلى الفجر بما يسمى محليا بالسلكة، بالإضافة إلى الفاتحة، حيث يتم الدعاء من طرف الزوار لهؤلاء الأولياء وللعباد والبلاد بالخير والبركة، بعدها يتم توزيع الأطعمة والصدقات، وما زالت هذه الأضرحة إلى اليوم تعرف زيارات منظمة في أوقات محددة من السنة، من داخل وخارج المنطقة..

ثانيا-الأهمية العالمية للسياحة الدينية بالجزائر:

ارتبطت السياحة اليوم بالتنمية الاقتصادية لأي بلد، فهي مصدر من مصادر الدخل القومي، والدليل على ذلك أن الكثير من الدول استطاعت تحقيق أرباح طائلة، فمن خلال تقارير المجلس العالمي للسياحة والسفر ، فإن صناعة السياحة سنة 1997 ساهمت في خلق أكثر من مليون فرصة عمل شهريا بشكل مباشر وغير مباشر في مختلف أنحاء العالم، كما وصل عدد السياخ سنة 2014 حسب إحصائيات المنظمة العالمية حوالي 1.133 مليار بإيرادات بلغت 940 مليار أورو، وفي مجال السياحة الدينية تعتبر السعودية في مقدمة هذه الدول، إذ أنه في سنة 2017 سجلت عائدات قدرت بـــــ 22.8 مليار بنسبة 80 % ، فهي من المصادر الهامة الغير منظورة، لهذا تعمل الجزائر في الآونة الأخيرة على خلق مورد اقتصادي جديد خارج البترول [34]، من خلال تحسين القطاع السياحي بوضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية (SDAT 2025)، أي على أفاق 2025، وذلك بتثمين القدرات الطبيعية، والثقافية والتاريخية للبلاد، واستغلالها في مجال السياحة[35]، لهذا عرف قطاع السياحة بالجزائر تطورا ملحوظا، فمن 3.2 % سنة 2011 إلى 7.6 % سنة 2012، وتشير التقديرات المستقبلية للمجلس العالمي للسياحة بأن مساهمة هذا القطاع بالجزائر سيحقق سنة 2026 أرباح 1696.8 مليار دينار جزائري، ومع ذلك فانه بالرغم من هذا التطور إلا أن مساهمة قطاع السياحة بالجزائر يبقى ضعيفا بسبب الاعتماد على قطاع المحروقات بشكل كبير في مجال التنمية الاقتصادية[36] .

ثالثا-سبل إعادة الاعتبار للمنشآت الدينية سياحيا:

إن الطريق أمام الجزائر طويل لاستغلال المعالم الدينية في مجال السياحة، وللوصول إلى ذلك لابد من التركيز على مجموعة من النقاط التي يمكن حصرها فيما يلي:

- المحافظة على الموروث الديني المادي واللامادي بمختلف الطرق، لجلب عدد أكبر من السياح على المستوى الداخلي والخارجي.
- العمل على انشاء مدارس ومراكز علمية لتعليم القرآن الكريم والعلوم الأدبية والدينية داخل هذه المنشآت.

---

[33] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص69.

[34] ريان زير، المرجع السابق، ص 76.

[35] نفسه، ص 365.

[36] نفسه، ص 367.

- تهيئة وتطوير محيط المنشآت الدينية، بحيث يجد الزوار كل الظروف الملائمة للإقامة والراحة.
- العمل على تطوير المنتجات التي لها علاقة بالمنشآت الدينية، وشعائرها.
- انشاء هيئات رسمية لإدارة الأوقاف الدينية بالجزائر، والسهر على حمايتها والحفاظ عليها.
- الترويج لهذا النوع من السياحة في الجزائر باستعمال التكنولوجيا الحديثة، ومختلف وسائل التواصل.
- تعاون كل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني في مجال السياحة، مع محاولة وضع مخطط لتنمية السياحية خاصة الدينية منها على المدى القصير والطويل، واستغلال المنشآت السياحية أحسن استغلال.
- الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال السياحة الدينية كالمملكة العربية السعودية، وماليزيا، والإمارات العربية المتحدة...وغيرهم.
- إدراج السياحة الدينية خاصة ضمن استراتيجية قطاع السياحة بالجزائر في مختلف مؤسساته، وربطها بمخطط التنمية الاقتصادية للبلاد.
- تشجيع الاستثمار الداخلي في هذا النوع من السياحة.
- تجهيز الطرق والممرات المؤدية للأماكن الغنية بمختلف التراث المادي واللامادي للمنشآت.
- العمل على اعداد دليل مرجعي للموروث الديني لهذه المنشآت بمختلف الوسائط التقليدية والحديثة.

نشر الوعي السياحي بالمجتمع لاكتساب ثقافة سياحية تؤهله لمعرفة مدى أهمية هذا النوع من المنشآت، وبالتالي المحافظة عليها والترويج لها عالميا.

4. الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن المنشآت الدينية موروث ديني وامكانيات ثقافية مهمة، تؤهل الجزائر إلى أن تكون وجهة مهمة للسياحة الداخلية بالدرجة الأولى، والسياحة العالمية بالدرجة الثانية لخصوصية المجال، وفي نفس الوقت هي فرصة لمحاولة ربط السكان المحليين بهذه الفضاءات المتميزة من خلال الانتماء الروحي، وإضافة نوعية لتنمية الاقتصادية للبلاد، كما يجب العمل للحفاظ عليها وإعادة بعثها وما يتماشى والجوهر الديني والاجتماعي، دون اهمال الجانب الثقافي لأنه جزء من هوية أفراد هذه المجتمعات، فالسياحة الدينية تساهم بشكل غير مباشر في الحفاظ على الثقافة الإسلامية والهوية الوطنية ، كما تساهم في نشر المحبة والتكافل بين أبناء المجتمع والزوار.

5. قائمة المراجع:

- بشطة بلال، السياحة الدينية كخيار لتنويع القطاع السياحي في الجزائر مجلة الأبحاث الاقتصادية، جامعة البليدة، المجلد 15، العدد 01، 2020.
- كنيدة بلال، وظيفة الزاوية خلال الفترة الاستعمارية، زاوية الهامل بولاية المسيلة مثالا، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، المنظم يومي 6 -9 نوفمبر 2016. جامعة غرداية، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، 2017، الجزء الأول.
- مزاري الحاج، زاوية الهامل، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر،1993.

- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009، الجزء الثاني، الجزء الثالث.
- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- عيجولي حمزة، الموروث الثقافي ودوره في التنمية الاقتصادية وحركية المجتمع، مدينة بوسعادة نموذجا، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، المنظم يومي 6 -9 نوفمبر 2016، جامعة غرداية، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، 2017، الجزء الأول.
- زير ريان، مساهمة التسويق السياحي في تطوير السياحة في الوطن العربي، دراسة مقارنة الجزائر تونس الامارات، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، علوم تجارية، تخصص تسويق سياحي، اشراف خوني رابح، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 -2018.
- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى، فضالة المحمدية، الجزائر، 1967.
- قادري عبد الحميد، نظرة مختصرة على إقليم وادي ريغ، 1987، مطبوع غير منشور.
- دهينة عطاء الله ومجموعة مؤلفين، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، الجزء الثالث.
- بن سعد محمد السعيد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري بهقار (مدرسة الشيخ أحمد سلامة أنموذجا)، المدون والمنطوق في المنتجات الثقافية في الجنوب الجزائري، دار صبحي لطباعة والنشر، متليلي، الجزائر، 2016.
- طمار محمد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

الدبلوماسية الروحية ودورها في تطوير السياحة الدينية

Spiritual diplomacy and its role in developing religious tourism

ط.د/ الناصر بلعمش [1]،

[1] جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله-، belhamid47@gmail.com

Abstract:

Diplomacy has an important role in achieving national, regional and global interests and in maintaining peace, security and cooperation between peoples and civilizations. The importance of diplomacy is evident in its being a means to strengthen bilateral and multilateral relations between countries that are built on the basis of mutual respect, common interests and human values. It is a means of settling disputes and differences between countries by means of Peaceful and dialogue-free, avoiding resorting to war, violence, and interference in internal affairs, in addition to its importance in being a means of confronting global challenges that threaten all of humanity, such as terrorism, extremism, poverty, hunger, diseases, climate change, pollution, migration, and others. From this standpoint came her introduction to researching: the role of spiritual diplomacy in developing religious tourism.

Keywords: diplomacy, spiritual, angles, tourism, religious.

الملخص:

للدبلوماسية دور هام في تحقيق المصالح الوطنية والإقليمية والعالمية وفي حفظ السلام والأمن والتعاون بين الشعوب والحضارات، وتتجلى أهمية الدبلوماسية في كونها وسيبة لتعزيز العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف بين الدول التي تُبنى على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والقيم الإنسانية، وهي وسيلة لتسوية النزاعات والخلافات بين الدول بالطرق السلمية والحوارية وتجنب اللجوء إلى الحرب والعنف والتدخل في الشؤون الداخلية، بالإضافة إلى أهميتها في كونها وسيلة لمواجهة التحديات العالمية التي تهدد البشرية جمعاء مثل الإرهاب والتطرف والفقر والجوع والأمراض والتغير المناخي والتلوث والهجرة وغيرها. ومن هذا المنطلق جاءت مدخلتها للبحث في: دور الدبلوماسية الروحية في تطوير السياحة الدينية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الروحية، الزوايا، السياحة، الدينية.

1. مقدمة :

تعد صناعة السياحة واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية التي تنتشر في استراتيجيات الكثير من الدول في الوقت الراهن؛ لتحقيق النمو الاقتصادي المستدام، وتحفيز النمو الاقتصادي، وتحقيق معدلات مرتفعة في التطور الاجتماعي والثقافي في العديد من المجتمعات، وذلك لقدرة القطاع السياحي على توليد الدخل الاقتصادي، وتطوير وسائل عيش مستدامة بتوفير فرص العمل وتشغيل الشباب والقضاء على البطالة، وإحقاق النمو المتسارع في جوانب العملية الاقتصادية.

والسياحة سير في نواحي الأرض لأغراض كثيرة؛ أولها السعي على الرزق وثانيها تحصيل العلم وثالثها الترويح وتجديد الفكر، ورابعها النظر والاعتبار.

وقد ذكر الله سبحانه في كتابه كل هذه الأشكال وأمر بها، وأر الناس أن يخرجوا في طلبها، وأولها السياحة لتحصيل الرزق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. [سورة الملك: 15]. سواء بالزراعة أو بالصناعة أو التجارة.

وتعتبر السياحة الدينية من أهم الأنواع التصنيفية للسياحة، فهي من أبرز الوجهات المطلوبة لدى السائح الراغب والمندفع لزيارة الأماكن المقدسة، كالمساجد أو الكنائس أو حتى أضرحة الأولياء، وهناك عوامل لتطوير السياحة الدينية من أهمها الدبلوماسية الروحية التي تعني استخدام الدين كوسيلة لتعزيز الحوار والتعاون والتفاهم بين الدول والشعوب والمجتمعات المختلفة في شتى ميدان الحياة، خاصة في حل النزاعات والصراعات التي تحدث بسبب الخلافات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية.

مما سبق تم طرح الإشكالية الرئيسية للدراسة كالتالي: ما هو دور الدبلوماسية الروحية في تطوير السياحة الدينية؟

والتي يتفرع عنها التساؤلات التالية:

- فيما تتمثل الدبلوماسية الروحية؟
- كيف يمكن لزوايا أن تساهم في تطوير السياحة الدينية؟

وكإجابة على التساؤلات صيغت الفرضية التالية:

إن توظيف الدبلوماسية الروحية للزوايا في الجزائر، ذات الحضور والانتشار الكبير في العالم من شأنه أن يؤدي إلى تطوير السياحة الدينية وذلك من خلال تقوية الدبلوماسية الدينية بتعزيز التبادل الثقافي والحضاري والإنساني بين الزوار والمضيفين، ومثال على ذلك الملتقى الدولي للطريقة الشيخية بغرداية، الذي ينظم كل عام في الجزائر، ويجمع بين علماء ومتتبعي الطرق الصوفية من مختلف دول العالم للتباحث في قضايا الأمة والتعرف على تجارب وتراث الزوايا الصوفية.

وتكمن أهمية موضوع توظيف الدبلوماسية الروحية الصوفية القائمة على الزوايا في تلك الممارسات التي يقوم بها أصحاب الطرق الصوفية في زوايا القطر الجزائري، وما تعود عليه من إيجابيات في تطوير السياحة الدينية.

ونهدف من خلال هذا المقال إلى التعرف على أهم ماهية الدبلوماسية الروحية وأهم الطرق الصوفية الموجودة بالقطر الجزائري، ومدى مساهمتها في تطوير السياحة الدينية في الجزائر.

وقد تم الاعتماد على المنهجين: التاريخي لتتبع نشأة والتطور التاريخي للدبلوماسية الروحية، والوصفي لوصف الدبلوماسية بصفة عامة ودبلوماسية الروحية كونها أحد فروعها والتعريف بالطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في الجزائر والدور الذي تعلبه هذه الدبلوماسية في تطوير السياحة الدينية في الجزائر.

وقد قسمنا مداخلتنا إلى المحاور التالية:

- المحور الأول بعنوان: مفهوم الدبلوماسية الروحية، نتطرف فيه لنشأة الدبلوماسية وتطورها وتعريف الدبلوماسية الروحية ودورها.
- المحور الثاني: لمحة عن الطرق الصوفية في الجزائر ودورها في تطوير السياحة الدينية بالجزائر.

2- مفهوم الدبلوماسية الروحية

من خلال هذا المحور نتطرق لمفهوم الدبلوماسية الروحية، بالتعرف على تاريخ نشأة الدبلوماسية

1-2. نشأة الدبلوماسية وتطورها:

هناك حقيقة تشير إلى أن الدبلوماسية كممارسة إنسانية تضرب بجذورها في عمق التاريخ، حيث تزامن نشوئها مع ولادة الإنسان وتشكل الجماعات على هذه البسيطة، وبمرور الزمن تطورت مفاهيمها، فالدبلوماسية تتميز بالفاعلية والحركة، وهي انعكاس طبيعي لحركة البشرية في تعاملها مع بعضها البعض؛ من أجل تنظيم وضبط العلاقات فيما بينهم[1].

ويرجع البعض نشأة الدبلوماسية بنشأة المجتمع وتطوره، حيث يقول نيوملن "أن التاريخ يذكر أن القبائل البدائية والجماعات البشرية الأولى قد عرفت الحرب والسلم وإجراء الصلح، ومراسيم الاحتفالات الدينية والسياسية والاتصالات التجارية وهذه الجماعات كانت لها مراسيم خاصة عند وفاة الزعيم وعند تولي زعيم جديد للسلطة". ويقول دوليل "بأن الدبلوماسية ظهرت أثارها على الألواح الآشورية وفي التاريخ الصيني والهندي والإغريقي والروماني ولكن لا صلة مباشرة بين النظام الحديث وبين إرسال الكنيسة الرومانية الوسطى للمبعوثين"[2].

تطور العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلي أدى إلى بروز بعض القواعد والأغراض أهمها:

أ- كانت البعثات الدبلوماسية تنشأ عن الإعلان عن تولي زعيم جديد للسلطة أو تتويج أحد الملوك أو وفاة آخر أو إجراء انتخاب لاختيار زعيم أو رئيس.

ب- كان إرسال البعثات والسفراء يجري بهدف القيام بالاتصال والتباحث من أجل المصاهرة والزواج.

ج- كانت الدعوة إلى عقد الاجتماعات التي تضم القبائل القريبة والبعيدة تهدف إلى بحث عدة شؤون منها الصيد والأعياد والشعائر الدينية.

د- كانت غاية البعثات تطوير العلاقات الودية ونبذ الحروب والدعوة للمفاوضات وعقد الصلح والاحتفال بإرساء قواعد السلام.

هـ- كانت هذه البعثات تشجع على قيام جماعات سياسية من أجل التحالف والمساندة كوسيلة لرعاية السلام مثل (حلف الفضول، حلف الطيبين). حلف الفضول كانت القبائل العربية في العصر الجاهلي تعقد حلف لنصرة المظلوم إذا ظلم وهو عقد لحماية زائري مكة والحج إليها[3].

وتطورت الدبلوماسية واختلفت اساليبها باختلاف الدول والحضارات وممارستها الشعوب والأمم على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتاريخنا العربي يشير إلى أن العرب كان لهم تاريخ دبلوماسي حتى قبل مجيء الإسلام، ولقد مارس العرب العمل الدبلوماسي من خلال إقامة العلاقات بأنواعها المختلفة، سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي حيث قاموا ببناء الروابط والتفاعلات مع الدول المجاورة لهم بحكم الموقع الجغرافي والتقارب المكاني، فأنشؤا العلاقات مع الدول الأطراف المحيطة بهم مثل حمير وسبأ ومعين وبلاد سوريا الطبيعية وبلاد فارس وبلاد إفريقيا والشعور التي كانت تعيش في هذه البلاد.

---

[1] إبراهيم حسن حسني إبراهيم، **الدبلوماسية علم وعمل: قواعد إعداد الكوادر الدبلوماسية**، كتاب إلكتروني، دون دار نشر، (د. ط)، (د.ت)، ص03.

[2] صلاح محمد عبد الحميد، **فن التفاوض والدبلوماسية** مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012، ص14-15.

[3] صلاح محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص15.

ومرت الدبلوماسية عبر التاريخ بالعديد من التطورات في المفاهيم والطبيعة، فقد انتقلت طبيعة الدبلوماسية من الحالات المؤقتة والغير مستقرة إلى حالات الدبلوماسية الدائمة، ومن الدبلوماسية الفردية (الشخصية) إلى الدبلوماسية البرلمانية، ومن الطابع الذي يتسم بالسرية إلى الطابع الذي يتسم بالعلانية، ومن الدبلوماسية الثنائية الأطراف إلى الدبلوماسية ذات الأبعاد المتعددة، وأخيرًا من الدبلوماسية الغير مقننة إلى الدبلوماسية المقننة التي تستظل بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية[4].

2-2. تعريف الدبلوماسية الروحية:

تعددت تعاريف مصطلح الدبلوماسية حسب وجهة نظر كل مفكر، وأهمها السياسة الخارجية، المفاوضات، المهنة، الدهاء، الحلم. فقد يستخدم البعض مصطلح الدبلوماسية ليدل على السياسة الخارجية والبعض الآخر يستخدم نفس المفردة لتشير إلى حسم الخلافات التي قد تنشأ بين الدول المختلفة عن طريق التفاوض وهناك قسم أخر يستخدم نفس الكلمة لتدل على النباهة والموهبة واللباقة، أما المختصين في الزمن الحديث فيستخدمون المصطلح ذاته ليدل على عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضة[5].

وتعرف الدبلوماسية بأنها أحد الوسائل الأساسية لتحقيق مصالح الدولة الخارجية بالطرق السلمية وهي الكابح والوحيد والمعقول للحرب وويلاتها والذي يضمن مقدار ضروريا من التكافؤ في الصفات التمثيلية واحترام رغبات الأطراف المتفاوضة في الدفاع المشروع عن مصالح بلادها في جو يسوده الاحترام والتقدير المتبادل، ومنه فالدبلوماسية والعمل الدبلوماسي على نقيض تام للصراع المسلح[6].

أما المفهوم العلمي للدبلوماسية الروحية فهي الاتصالات والتفاعلات بين الكيانات السياسية المعاصرة؛ أي الدول وغيرها من الفاعلين الدوليين على المسرح الدولي من خلال مشايخ الطرق الصوفية[7].

وتلعب الدبلوماسية الروحية دورا هاما في إصلاح الفرد بتربيته تربية خلقية دينية محضة تجعله متزنا بين الحياة المادية والحياة الروحية... هذا التأهيل الخلقي يجعل الصوفي يلعب دورا هاما في خدمة وطنه[8].

3- لمحة عن الطرق الصوفية في الجزائر ودورها في تطوير السياحة الدينية بالجزائر.

من خلال هذا المحور تناول لمحة عن الطرق الصوفية في الجزائر ودورها ي تطوير السياحة الدينية بالجزائر،

3-1. لمحة عن الطرق الصوفية في الجزائر:

تنتشر في الجزائر عدة طرق صوفية ولكل طريقة زواياها وأتباعها، ونظرًا لكثرة الطرق الصوفية وفروعها بالجزائر، حاولنا ذكر أهمها والتي كان لها انتشار واسع حيث تتفرع عن طريقتين أساسيتين، الأولى جزائرية الأصل وهي الطريقة التيجانية والرحمانية وأخرى مشرقية الأصل وهي الطريقة القادرية والثانية مغربية المنشأ وهي

---

[4] إبراهيم حسن حسني إبراهيم، المرجع السابق، ص03.

[5] جوزيف إم سيراكوسا، **الدبلوماسية مقدمة قصيرة جدا**، تر: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2015، ص12.

[6] يوسف محمد عبيدان، **التمثيل الدبلوماسي والقنصلي في النظرية والتطبيق**، دار الكتب القطرية، قطر، ط2، 2001، ص17.

[7] محمد معمري، **الدبلوماسية الروحية**، مداخلة ضمن ندوة "الدبلوماسية الروحية في خدمة الوحدة الترابية"، دنيا الوطن، تاريخ النشر 2011/02/21، متاح على الرابط: **https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/221114.html** تاريخ التصفح: 2023/11/28، على الساعة: 20:38.

[8] محمد معمري، المرجع نفسه.

الطريقة الشـــاذلية، وقد تفرع عنها عشـــرات الطرق الصـــوفية، وترجع تســـمية هذه الطرق إلى أســـماء أقطابها ومشايخها البارزين المشهورين؛ فضلا لاجتهادهم فيها وخدمتهم لها ونذكر منها[9].

أ- **الطريقة القادرية:** مؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسن، ولد سنة 470 هجري / 1078 ميلادي، تأسست طريقته في القرن السادس هجري، حيث تعد أقدم الطرق وأولها إذ تأسست على مستوى العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر وهي منتشرة في الوطن الجزائر ولها 33 زاوية، ومن التعاليم التي نادت بها الطريقة القادرية التسامح حيث كان الشيخ عبد القادر الجيلاني دائما يقول "اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصيبوا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تنفروا وتطهروا من الذنوب ولا تناطحوا وعن باب ولاكم فلا تبرحوا[10].

ب- **الطريقة الرحمانية:** هي طريقة صـــوفية تأســـســـت خلال القرن 18 ميلادي تفرعت عن الطريقة الخلوتية وتنســـب إلى الشـــيخ عبد الرحمان الفشـــتولي الجرجري الأزهري، المولود في 1720 ميلادي في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إســـماعيل التي كانت تســـكن جبال جرجرة، وبفضـــله لاقت طريقته انتشـــارا كبيرًا في كامل التراب الجزائري ورواجا في كل نواحل الجزائر وبلغت عـدد زواياها 177 زاوية في الجزائر وحتى في منطقة الجريد التونسي وبلاد الشام[11].

ج- **الطريقة الشـــاذلية:** هي طريقة صـــوفية تنســـب لأبي الحســـن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشـــاذلي، ولد بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة من إقليم سنة 593 هجري، وهو من كبار المتصوفة بالمغرب الأقصى، ويعود تأســـيس هذه الطريقة إلى النصـــف الأول من القرن 13 ومن مبادئها الحث على نشـــر الأخلاق والفضـــائل والتوحيد كما تقوم على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله وعلى الهيمان في أرض الله بحثنا عن التطهير والتسامي على إهمال الذات والقيام بالصلوات والواجبات الشرعية، والطريقة تعمل على أن تؤمن بالخلوة وتهتم بالعلم الروحاني[12].

د- **الطريقة التيجانية:** تنتسب إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني، المولود سنة 1737 ميلادي، وتنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي، والتي تأسست في القرن الخامس الهجري حيث بناها ماضي بن يعقوب، حيث أنه لما بلغ سن 21 ارتحل إلى مدينة فاس بالمغرب سنة 1171 هجري[13]. ثم عاد الشيخ التيجاني إلى الجزائر حيث انتقل إلى بلدة الأبيض ســـيدي الشـــيخ حيث مكث بها خمس ســـنوات مارس خلالها مهنة التدريس وبعدها سافر إلى تلمسان واستقر بها، إلى أن تاقت نفسه إلى زيارة البقاع المقدسة، ويذكر أنه كان

---

[9] عبد العروي، **العرب والفكر التاريخي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 1998، ص39.

[10] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، مج5، ط1، بيروت، 2005، ص42..

[11] نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر، الجزائر، (د. ط)، 1981، ص154.

[12] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص68.

[13] محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 1971، ص251.

يفضـــل أن يكون ميلاد طريقته في وطنه، لأنه كان شـــديد التمســـك بأصـــوله حتى أنه أوصـــى الشـــيخ على التماسيني بحث ولديه على العودة من فاس بالمغرب إلى عين ماضي بالجزائر[14].

هـ- **الطريقة الشـــيخية:** هي طريقة صـــوفية ظهرت على يد الشـــيخ عبد القادر بن بوســـماحة المعروف بســـيدي الشـــيخ، وكان ذلك خلال الحكم العثماني للجزائر، وأصـــولها ترجع إلى عدة طرق منها القادرية والشـــاذلية والطيبية، كان مؤسسها قادري الطريقة غير انه أصبح مُقدم للطريقة الشاذلية، وأوصى باتباع هذه الأخيرة التي أخها عن الشـيخ السـهلي[15]. ولها أوراد وسـندها حيث ترتبط سـلسـلة شـيوخها بالرسـول صـلى الله عليه وسلم عن طريق رجال مشهورين في الزهد والورع والعلم والمعرفة[16].

2-3. دور الطرق الصوفية في الجزائر في تطوير السياحة الدينية:

تتربع الجزائر على كثير من المقاصد السياحية الدينية، كأضرحة الأولياء والزوايا والمساجد الأثرية، والمزارات الدينية التي تستطب آلاف الزوار من مختلف الدول، خاصة من إفريقيا، مثلما هو الحال في منطقة عين ماضي بالأغواط مسقط رأس شيخ الطريقة التيجانية ومؤسسها، يوجد بها أضرحت أبناء وأحفاد الشيخ التجاني تحاط بها زوايا ثانوية مثل: زاوية كوردان وجديدة وعين ورام، وهي لا تزال تشهد إقبالاً كبيرًا مع صائفة كل سنة والتي يبلغ تعداد مريديها في إفريقيا وحدها ما يقارب 250 مليون شخص.

وتشهد الزاوية إقبال وفود وزار بالمئات من مريدي الطريقة التيجانية من شتى أصقاع العالم سنويًا، كما أن مختلف هذه الزيارات تقتصر على الطابع التقليدي بعيدًا عن أي ترويج سياحي بأبعاد اقتصادية التي تعود بالأثر الإيجابي على هذه الجماعات المحلية حيث بلدية عين ماضي زوارها سنويًا في غياب كل الإمكانيات وانعدام هياكل الإيواء الضرورية سواء كانت عمومية أو خاصة بذات البلدية. كما لازالت مثل هذه المناسبات ذات البعد الديني والاجتماعي لم تستغل بالشكل المطلوب اقتصاديًا استنادًا لما اجتمعت عليه آراء عديد المهتمين بمجال السياحة الدينية على المستوى المحلي[17].

4. الخاتمة:

تمتلك الجزائر عدة معالم وآثار دينية ومزارات روحية، ومساجد وزوايا وأضرحة وقصور، لو استغلت حق استغلال سيكون لها دور في تطوير السياحة الدينية، فمن المهم وضع إستراتيجية وميكانيزمات ملائمة لإعادة الاعتبار للســـياحة الدينية في الجزائر، وترميم كلّ المزارات والمعالم الروحية المنتشـــرة عبر ولايات الوطن، وتهيئتها لاســـتقبال الأجانب، وتخصـــيص رحلات جوية وبرية ســـياحية إليها، وإنجاز هياكل وفنادق مناســـبة وقريبة منها، إضافة لاستغلال كل المعالم الدينية العتيقة، والعمل على الترويج لها داخليا وخارجيا.

---

[14] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشي أحمد التيجاني و أتباعه**، دون دار النشر، (د. ط)، (د.ت)، ص52.

[15] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، عالم المعرفة، الجزائر، ج4، 2011، ص103

[16] عبد القادر خليفي، **الطريقة الشيخية**، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2006، ص13.

[17] أبو القاسم حمدي، جهيدة جيلاني، **السياحة الدينية إلى الزاوية التجانية بين مهدها بعين ماضي وضريح شيخها بفاس: قراءة في مجالات التنمية المستدامة بين المنطقتين**، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول: السياحة الدينية في الجزائر وطرق تفعيلها، المنظم من طرف مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط بالتعاون مع مركز المدار المعرفي للبحوث والدراسات، جامعة الأغواط، الجزائر، 13-14 أكتوبر 2019، ص12.

التوجّه نحو تحسين وضع السياحة الدينية في الجزائر والاهتمام بالزوايا والمزارات والمعالم الروحية المتواجدة على مستوى ولايات الوطن، من شأنه أن يستقطب ملايين الزوار من أفريقيا ومختلف أنحاء العالم، ويُتيح دعما للسياحة والتنمية والاقتصاد الوطني.

5. قائمة المراجع:

- إبراهيم حسن حسني إبراهيم، **الدبلوماسية علم وعمل: قواعد إعداد الكوادر الدبلوماسية**، كتاب إلكتروني، دون دار نشر، (د. ط)، (د.ت).
- صلاح محمد عبد الحميد، **فن التفاوض والدبلوماسية** مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012.
- جوزيف إم سيراكوسا، **الدبلوماسية مقدمة قصيرة جدا**، تر: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2015.
- يوسف محمد عبيدان، **التمثيل الدبلوماسي والقنصلي في النظرية والتطبيق**، دار الكتب القطرية، قطر، ط2، 2001.
- معمري محمد، **الدبلوماسية الروحية**، مداخلة ضمن ندوة "الدبلوماسية الروحية في خدمة الوحدة الترابية"، دنيا الوطن، تاريخ النشر 2011/02/21. متاح على الرابط:
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/221114.html تاريخ التصفح: 2023/11/28، على الساعة: 20:38.
- عبد العروي، **العرب والفكر التاريخي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 1998.
- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، مج5، ط1، بيروت، 2005.
- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر، الجزائر، (د.ط)، 1981.
- الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس، **جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 1971.
- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشي أحمد التيجاني و أتباعه**، دون دار النشر، (د.ط)، (د.ت).
أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، عالم المعرفة، الجزائر، ج4، 2011.
- خليفي عبد القادر، **الطريقة الشيخية**، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2006.
- حمدي أبو القاسم، جهيدة جيلاني، **السياحة الدينية إلى الزاوية التجانية بين مهدها بعين ماضي وضريح شيخها بفاس: قراءة في مجالات التنمية المستدامة بين المنطقتين**، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول: السياحة الدينية في الجزائر وطرق تفعيلها، المنظم من طرف مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط بالتعاون مع مركز المدار المعرفي للبحوث والدراسات، جامعة الأغواط، الجزائر، 13-14 أكتوبر 2019.

تأثيرزو ايا الطريقة الشيخية على المجتمع والطرق الصوفية الأخرى
" زاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص بمدينة متليلي الشعانبة أنموذجًا"

The impact of the Cheikh method's angles on society and other Sufi paths"Sidi Al-Haj Ahmed Ben Bouhafs's angle in the city of Metlili Al-Sha'anba as an example"

رحيمة بيشي [1]، وحيد دانيال بن عروس [2]

[1] جامعة غرداية، bichi.rahima@univ-ghardaia.dz

[2] جامعة(Sofia Antipolis (Nice، d.benarous@outlook.com

Abstract:

The subject of Sufism occupies great importance in historical studies, as it is one of the controversial issues that has engaged the attention of many historians in cultural and social history, and still does. Many Sufi paths emerged from it in Algeria, surpassing approximately thirty paths, with the Sheikhia al-Boubakria path at the forefront, being one of the branches of the Shadhiliya path that drew from its authentic Arab roots and the true Sufi methodology, through which the city of M'sila in southern Algeria became widely known for its spiritual dimension.

This was represented by the diverse angles of the Sheikhia path in general, and the angle of Sidi El Haj Ahmed Ben Bouhafs Sheikhia, which was founded by the divine pole Sidi El Sheikh in 1958, and remains renowned to this day, in particular.

To approach a better understanding of the relationship and influence of the "Zawiya Sidi El Haj Ahmed Ben Bouhafs" on society and other Sufi paths, we have resorted to presenting this article, based on an academic historical study that addresses the effects of this zawiya in religious, reformist, social, revolutionary... aspects, which makes us wonder about the extent of this influence and its results?

Keywords: Sufism; Sufi paths; Sheikhly method; Zawiya Sidi El Haj Ahmed Ben Bouhafs; City of Metlili Al-Sha'anba.

الملخص:

يحتل موضوع التصوف أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية، كونه من القضايا الشائكة التي أسالت حبر الكثير من المؤرخين في التاريخ الثقافي والاجتماعي ولايزال، حيث انبثقت عنه عديد الطرق الصوفية بالجزائر، والتي تجاوز عددها ما يقارب الثلاثين طريقة، وتتأتى في مقدمتها الطريقة الشيخية البوبكرية إحدى فروع الطريقة الشاذلية التي نهلت من ينابيعها البعد العربي الأصيل، والمنهج الصوفي الحق الذي عرفت من خلاله مدينة متليلي الشعانبة بالجنوب الجزائري امتدادًا صوفيًا واسع النطاق في النواحي الروحية، مثلته زوايا الطريقة الشيخية المتنوعة بصفة عامة ، وزاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص الشيخية، التي تأسست على يد القطب الرباني سيدي الشيخ سنة 1958م، ذائعة الصيت إلى يومنا هذا، بصفة خاصة .وللاقتراب أكثر من فهم علاقة وتأثير "زاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص" على المجتمع والطرق الصوفية الأخرى، فقد عمدنا إلى طرح هذا المقال، وفق دراسة تاريخية أكاديمية تتناول تأثيرات هذه الزاوية في الجوانب الدينية، الاصلاحية، الاجتماعية، الثورية...الخ، ما يجعلنا نتساءل عن مدى حجم هذا التأثير ونتائجه؟

الكلمات المفتاحية: التصـوف؛ الطرق الصـوفية؛ الطريقة الشـيخية؛ زاوية سـيدي الحاج أحمد بن بوحفص؛ مدينة متليلي الشعانبة.

1. مقدمة :

يعتبر التصوف ظاهرة ثقافية قديمة النشأة بالجزائر، ومن العلوم الحادثة في الملة التي يعرف المنتسبون إليها(المتصوفة) بالزهد والورع وكثرة الذكر مخافة الله لارتباط سندهم العلمي بالرسول عليه السلام، وقد انبثقت عن هذه الظاهرة مجموعة من الطرق الصوفية التي تتأتى في طليعتها الطريقة الشاذلية، التي تفرعت عنها الطريقة الشيخية البوبكرية، والتي ظهرت على يد القطب الرباني سيدي الشيخ سليل الدوحة البكرية، وتمخضت عنها عدة زوايا بالجنوب الغربي الجزائري مثلت بدورها أفكار وتوجهات هذه الطريقة، ومنها زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص موضوع الدراسة، التي نشأت منذ سنة(1377هـ/ 1958م) بمدينة متليلي الشعانبة على أساس نشر قيم الفكر الشيخي وتحفيظ القرآن الكريم وإحياء مناسبات التراث الديني، علاوة على دورها في المساهمات الثورية والاجتماعية. وهو ما سنتطرق إليه في هذه الورقة البحثية من خلال محاولة الإلمام بإشكالية مدى تأثير هذه الزاوية في المجتمع الشعانبي سواء تعلق الأمر بتأثيرها الديني، الفكري، الثوري والاجتماعي. وللإجابة عن ذلك فقد ارتأيت إمكانية معالجة أطر هذه الإشكالية الرئيسية وفق المحاور الآتية :

أولا: التعريف بالطريقة الشيخية

ثانيا: لمحة عن زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص في منطقة متليلي الشعانبة

ثالثا: تأثيرات زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص في المجتمع الشعانبي

وقد هدفت هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على تاريخ وتراث أجدادنا الشعانبة العريق بغية نفض غبار النسيان عن هذا التاريخ الثقافي والثوري المجيد لتعريف الأجيال الصاعدة بمدى عمق وأصالة هذه الزاوية التي لازالت قائمة إلى يومنا هذا بأفكارها واحتفالاتها السنوية الدينية والثورية.

2. تعريف الطريقة الشيخية:

هي طريقة صوفية ظهرت في الجزائر أثناء الحكم العثماني، وهذا راجع لكون العثمانيين هم من شجعوا الطرق الصوفية من خلال منحهم عديد الامتيازات. ويقول أبو القاسم سعد الله **" أن الترك كانوا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية "**[1]، **وكذا** الإعفاء من الضرائب، وحتى بناء القبب والزوايا والأضرحة. وحبس الأملاك لهم مثل الباي حسين بن صالح عام (1222هـ/ 1807م)، حيث توعد ببناء دار الولي سيدي علي العريان والسيد محمد بن سيدي سعيد[2].

أسسها الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة الملقب ب **سيد الشيخ** والذي هو من مواليد سنة (939هـ/ 1533م) بشلالة الظهرانية، نعامة حاليا[3]، وكانت قد وافته المنية في يوم الجمعة 2 جمادى الأولى سنة

---

[1] عبد القادر خليفي: **مقدمة قراءة " الطريقة الشيخية " لأبي القاسم سعد الله من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي**، مجلة عصور الجديدة، ع 21-22، 2016م، ص 252.

[2] رشيد بكاي: **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**، مجلة الباحث، ع8 ،2011م، ص 212- 225.

[3] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **الطرق الصوفية بالجنوب الغربي خلال العهد العثماني – الطريقة الشيخية أنموذجا -**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 9، ع 1، 2023م، ص 34 - 35

1025هـ/19 ماي 1616م عن عمر يناهز 85 سنة، ودفن يوم الأحد في 4 جمادى الثانية من نفس السنة[4]، في الفرعة بحاسي الأبيض المعروف الآن ب الأبيض سيد الشيخ،[5]وترجع أصولها إلى الطريقة الصديقية والشاذلية والقادرية والطيبية والبكرية[6].

أما بخصوص نسب الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بوسماحة فإنه يعود لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وفق ذلك: هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة ابن أبي ليلى بن أبي يحيا بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن المضي بن أوراو بن زعفران بن صفران بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق[7]. حيث أنهم في الأول كانوا في مكة المكرمة ثم هاجروا إلى مصر وتونس ودخلوا الجزائر[8]. خلال القرن (8هـ/14م) تحت قيادة معمر بن سليمان العالية رفقة القبائل الهلالية، وكان استقرارهم في الأول في القطاع الوهراني واتسعوا ليصلوا إلى حدود الشلف والبيض وحتى واحات الفجيج أقصى الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى[9]. ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها الطريقة الشيخية هي خمسة مبادئ أساسية تتمثل في الزهد، الابتعاد عن الأمور الدنيئة، الخلوة (يقوم شيخ الطريقة بالخلوة في أماكن معزولة)، الدعاء بالمغفرة والرحمة، الذكر[10]

أما الشروط التي تفرض على مريديها هي شروط الصحة والممثلة في التلفظ بالشهادتين بعد الاغتسال وأداء ركعتين (بقراءة سورة الكافرون والإخلاص)، كذلك المحافظة على حزب الفلاح بعد صلاة الصبح والمغرب بالإضافة لضرورة طاعة المقدم، وكذلك عند مصافحة هذا الأخير وجوب القول بعدها " **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم ، استغفرالله العظيم و أتوب إليه (مرتين)، اللهم تب علينا ووفقنا لما تحبه وترضاه** " ثم يصلي على الرسول عليه الصلاة و السلام ، أما شروط الكمال فتتمثل في قيام الليل و حفظ القرآن الكريم وهي طبعا لمن استطاع فقط[11].

ونشير أن سيدي الشيخ خلف من الأبناء 18 ولدا و12أو 14 بنتا، كانوا يتمتعون بالصلاح وعند إحساسه بقرب أجله أعطى المشيخة لابنه الثالث في الترتيب وهو سيد الحاج أبو حفص الذي كان يتمتع بالورع والتقوى[12]. ثم

---

[4] مجدوب موساي: **سيد الشيخ عبد القادربن محمد-حياته و اثاره -**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 23، ع 1، جوان 2022م، ص 76

[5] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **المرجع السابق**، ص 35.

[6] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج4، ص 103.

[7] حدة تومي: **المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ**، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية، إشراف: ماحي ابراهيم، جامعة وهران، 2012-2013م، ص9.

[8] إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999م، ص 136.

[9] نصيرة نواصر، سعيد نواصر: **دور الشعانبة في مقاومة أولاد سيدي الشيخ**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 542 – 543.

[10] سيف الدين هيبة: **الطريقة الشيخية في متليلي**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف: عبد الغاني مغربي، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص88.

[11] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **الطريقة الشيخية ودورها في نشر قيم التعايش والتسامح بالجنوب الجزائري**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 109.

[12] مجدوب موساي: **المرجع السابق**، ص 80 - 81.

تولاها بعده بوصية منه أخوه الحاج عبد الحاكم ثم ابنه أبو حفص الحاج الحفيد وبعد ذلك ابن عمه الشيخ ابن الدين[13].

لكن النزاع الذي حصل فيما بعد على القيادة السياسية والزعامة الدينية أدى لانقسامهم، حيث استقر الفرع الأول شرق القصر (الشراقة)، واستقر الثاني غرب القصر (الغرابة)[14].

3. تأسيس زاوية أحمد بن بوحفص في منطقة متليلي الشعانبة:

1.3 متليلي: تعددت الروايات حول معنى وسبب التسمية نذكر منها:

تقول الرواية الأولى أن كلمة متليلي تتكون من ربط كلمتين هي **مثل وليلي** والتي تعني أن أبناء الشعانبة سكنوا في مكان ما يدعى **"ليلي"**، وعند دخولهم المنطقة قالو مثل **ليلي** أي أنها تشبه موطنهم الأصلي الذي كانوا فيه سابقا، وهذه الرواية أكدتها بعثة علمية فرنسية سنة (1275هـ/ 1859م) نقلا عن أبناء شعانبة متليلي[15]. أما الرواية الثانية هي أن **مت** تعني العسل **وليلي** العسل أي **مكان العسل**[16].

2.3 الشعانبة: يعود سبب التسمية للقبائل العربية السلمية

القيسية العدنانية التي نزلت ببلاد الشبكة، حيث كانت تتسم بالسخاء وكرم الضيافة وعزة النفس والشجاعة وهذه الصفات بقيت حتى يومنا هذا خاصة كرم الضيافة (قال الملازم دارمانياك عن الشعانبة **" أيا كان ذلك الشخص العابر، فهو يدعى لتناول العشاء والاستراحة بالقرب من الخيمة وتحت حمايتها. فحسن الضيافة كبير هنا في الصحراء "**)[17]. وكانت هذه القبائل فيما مضي تواظب على ترك النار ليلا مشتعلة على ربوة مرتفعة، لتكون دليلا ويهتدي بها عابر السبيل في طريقه وكذا التائه، ويرحبون بالوافدين إليهم، لهذا أصبح كل من رأى تلك النار ليلا يطير من الفرح ويردد **الشعاع نبأ** أي الشعاع ظهر وبان. ومع مرور الوقت أصبحت تلك القبائل تسمى قوم الشعاع نبأ، لتصبح فيما بعد كلمة الشعانبة[18] وهناك رواية تقول أن هذه القبائل كانت تمتلك الكثير من الأغنام التي تضم بينها الكباش المشعنبة التي تتميز بقرونها المستوية والملتوية في رؤوسها[19].

وترجع أصول الشعانبة الأولى لقبائل بني هلال التي وفدت على بلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن (5هـ/11م) وأوائل القرن (8هـ/ 14م)، أما عن جدهم الأول هو علاق بن عوف بن سليم بن منصور العدناني[20]. ونشير أن أول من قطن بلاد الشبكة من قبائل الشعانبة حسب رواية كوناي Cauneilleهم الأخوين ثامر بن ثولال

---

[13] محمد بومدين: **رواد الطريقة البوشيخية في تلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج 8، ع 1، جوان 2022م، ص 133.

[14] الشيخ لكحل: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين1851- 1908**، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، غرداية، 2019م، ص 54 – 55.

[15] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية إداريا و تنظيما**، ج1، دار صبحي للطباعة و النشر، غارداية، 2013م، ص 31.

[16] عاشور سرقمة: **الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص 143.

[17] **نقلا عن** عبد الحميد مسعود بن ولهة: **أبناء الشعانبة و مراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا و عمرانيا**، دار صبحي للطباعة والنشر، غارداية، 2014م، ص 60 - 61.

[18] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **أبناء الشعانبة...، المرجع السابق**، ص 61 - 63.

[19] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية ...، المرجع السابق**، ص 30.

[20] بكار دهمة: **النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر1956-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية ،2019- 2020م، ص 26.

وطريف وأختهم[21] ولما كثر عددهم في المنطقة انقسمت قبيلة الشعانبة، فمنهم من هاجر إلى القليعة وسموا **المواضي** ومنهم من هاجر إلى شرق ورقلة وسموا **بوروبة**. أما الذين بقوا في متليلي سموا لبرازقة (هم أكثر الجماعات عددا)، ويوجد أيضا جماعات هاجرت للمناطق الشمالية الغربية من الصحراء[22].

أما العروش الثلاثة لشعانبة متليلي، فهم كالآتي[23]:

- **أولاد علوش:** يضم 8 فرق عائلية هم أولاد إبراهيم، أولاد موسى، أولاد عيسى بن موسى، عميرات، البهاهزة، الشلق، الثوامر، الجرودة.
- **أولاد عبد القادر:** يضم 5 فرق عائلية هم القمارة، أولاد عمر، السوايح، أولاد حنيش، العوامر.
- **قصر متليلي:** يضم 5 فرق عائلية هم أولاد إسماعيل، المرابطين، الشرفة، بني مرزوق، بني براهيم.

3.3. تأسيس زاوية أحمد بن بحوص: خلال نهاية القرن (10ه/16م) دخل جد أولاد سيد الشيخ المعروفين في المنطقة ب اسم **" الزوى "** مدينة متليلي الشعانبة، وبعده ابنه أحمد بن بوحفص خلال النصف الأول من القرن (11ه/17م)[24]، وتم إنشاء الزاوية في مدينة متليلي الشعانبة من قبل هذا الأخير[25]. بعد رجوعه من أداء مناسك الحج سنة 1955م. حيث قام بحفر البئر وغرس النخيل، ونصب معلما لتحفيظ التلاميذ القرآن في الصباح وإلقاء الدروس عليهم مساء، كما نصب إماما للزاوية لأداء الصوات الخمس وصلاة العيدين والجنائز مع إلقاء الدروس[26]. وتقع هذه الزاوية في القسم الجنوبي الغربي للبلدة في منطقة تعرف بـ**"شعبة سيد الشيخ "**حيث تبعد عن وسط المدينة بـ حوالي كيلومترين، وهي تتكون من قاعة لتدريس القرآن الكريم ومسجد لأداء الصلاة وكذا دار لاستقبال الضيوف[27]. ونشير أنه بعد وفاة الحاج أحمد بن بوحفص، تم دفنه بالهضبة المطلة على زاويته بشعبة سيدي الشيخ[28].

وبحكم المكانة الدينية لأولاد سيد الشيخ أصبح الشعانبة يقدمون لهم الهدايا والزيارات. ويؤكد هذه العلاقة الكاتب الفرنسي رونييه Yves Régnier، بقوله: **" شعانبة متليلي يبجلون أولاد سيد الشيخ احتراما لمكانتهم**

---

[21] **نقلا عن** جلول بن قومار: **قبيلة الشعانبة من خلال كتاب " الشعانبة بدويتهم " (تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية)**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج 7، ع 1، 2022م، ص 229.

[22] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م ، ص 163 -164.

[23] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غارداية إداريا و تنظيما، المرجع السابق**، ص 32.

[24] الشيخ لكحل: **علاقة شعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي – من خلال الكتابات الفرنسية**، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع 4، جوان 2018م، ص109.

[25] ميلود ميسوم، معمر شعشوع: **البعد المغاربي في مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 – 1908م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444ه / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 665.

[26] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **الطريقة الشيخية ودورها في نشر قيم التعايش والتسامح بالجنوب الجزائري، المرجع السابق**، ص 115 – 116.

[27] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **الطريقة الشيخية ودورها في نشر قيم التعايش والتسامح بالجنوب الجزائري، المرجع السابق**، ص 115.

[28] خيرة الدين شترة: **الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية (1830 – مطلع القرن 20م) الطريقة الشيخية أنموذجا**، مجلة الحقيقة، ع 18، 2011م، ص338.

الدينية"[29]. وكذلك ما قاله مستشار الدولة ومدير شؤون الجزائر خلال العهد الاستعماري الفرنسي الجنرال دوماس منتصف القرن (13هـ/ 19م) **" إن القداسة التي يحظى بها أولاد سيدي الشيخ وصيتهم الشريف ومكانتهم المحترمة جعلت عددا كبير من القبائل تتبعهم وتتمسك بهم ..."**[30]. وأيضا التقارير الفرنسية التي كانت خلال القرن (13هـ/ 19م)، حيث كانت تقدر الزيارات ب 100 شاة لسي الدين بن حمزة وسي قدور بن حمزة، 30 جملا لسيد الحاج بوحفص، 100 شاة لسيد الحاج الدين، بالإضافة إلى 12 برنوس للشيخ دحمان بن الشيخ المقيم في متليلي[31]

والأمر الأخر الذي عزز توطيد هذه العلاقة الروحية والتاريخية بين الشعانبة وأولاد سيد الشيخ هي المصاهرة، فأولاد سيد الشيخ حين اسقروا بمتليلي الشعانبة كانت عائلاتهم تعد على الأصابع فقط، والآن ضاقت بهم منطقة شعبة سيد الشيخ الأمر الذي أدى بهم للاستقرار في كل أرجاء متليلي الشعانبة[32].

4. تأثيرات زاوية أحمد بن بحوص في مدينة متليلي الشعانبة:

1.4. الدور الديني: إن وظيفة الطرق الصوفية عامة ودورها الجوهري هو الحفاظ على المبادئ الإسلامية وكذا نشر عقائدهم بين أتباعهم[33]. وكانت الطريقة الشيخية من بين هذه الطرق التي كان لها اهتمام كبير بتحفيظ القرآن وتعاليم العقيدة الإسلامية، وكذا محاربة الانحرافات والبدع والشعوذة، وذلك طبعا من خلال الدعوة بالتي هي أحسن والموعظة الحسنة[34]. كما أنها تحتفل أيضا بالمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وإحياء ليلة القدر. والهدف من ذلك كله هو التذكير الدائم للناس بأهمية هذين الحدثين[35].

2.4. الدور الثوري: إن انسحاب الدولة العثمانية بعد تعرض الجزائر للاستعمار الفرنسي خلف وراءها فراغا ملأته الطرق الصوفية وعلى وجه الخصوص الطريقة الشيخية التي حملت على عاتقها أعظم مهمة وهي الجهاد في سبيل الله[36] بعد استشعار شيوخها بعدم الوثوق في المستعمر، جراء خيبة أملهم بعد التعاون الذي أبداه بعضهم مع المحتل. وقد جاء في منزل كتابه الحكيم، ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم..** ﴾[37]

---

[29] **نقلا عن** الشيخ لكحل: **علاقة شعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي – من خلال الكتابات الفرنسية، المرجع السابق**، ص 110.

[30] عبد القادر خليفي: **المرجع السابق**، ص 253.

[31] الشيخ لكحل: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين1851- 1908، المرجع السابق**، ص 56.

[32] الشيخ لكحل: **علاقة شعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي – من خلال الكتابات الفرنسية، المرجع السابق**، ص 110.

[33] أماني سعداني، وافية نفطي: **دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 – 18 م**، مجلة التاريخية الجزائرية، مج 7، ع 1، 2023م، ص 318.

[34] خيرة الدين شترة: **المرجع السابق**، ص 338.

[35] سيف الدين هيبة: **الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري – مدينة متليلي أنموذجا**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 2021م، ص 121.

[36] بكار دهمة: **صور ونماذج لمشاركة أبناء الطريقة الشيخية في المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1864 – 1895م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 611 -612.

[37] سورة البقرة، الآية 120.

1.2.4. ثورة سيد الشيخ: إن الطريقة الشيخية كان لها دور محوري كبير في إشعال لهيب الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وعلى وجه الخصوص في الجنوب الجزائري، وقد عبر عن ذلك أحد الضباط الفرنسيين قائلا: " **...الشيخية أقرب إلى تجمع لخدمة ارستقراطية سياسية ودينية وحربية منها إلى طريقة عادية..."**[38] ، وكما أشرنا سابقا للعلاقة الروحية التي كانت بين شعانبة متليلي وأولاد سيد الشيخ، فقد حمل ذلك الشعانبة للمشاركة في الجهاد إلى جانبهم حيث كانت متليلي الشعانبة هي المنطلق لثورة آل سيد الشيخ. فخلال سنة(1280هـ/ 1864م) شرع سي الأعلى بمنطقة النومرات في جمع المجاهدين المؤيدين لأولاد سيد الشيخ ، حتى بلغوا أكثر من ألف مقاتل استعدادا للثورة إلى جانب سي سليمان بن حمزة و الذي بدوره كان مع الشيخ بن محمد بن عبد الله الذي تولى المقاومة في الصحراء ، بالإضافة إلى الدور المحوري الذي لعبه الشعانبة في انتصار أولاد سيد الشيخ في معركة منطقة عوينة بوبكر شرق البيض إلى جانب سي سليمان بن حمزة ، و ننوه أن شعانبة متليلي رغم تكبدهم خسائر كبيرة سواء على المستوى البشري أو المادي خاصة جراء حملة دوسونس(1282هـ/ 1866م) انتقاما منهم لمشاركتهم أولاد سيد الشيخ ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي . إلا أنهم ظلوا أوفياء لهم[39].

4.2.2. ثورة الشيخ بوعمامة: الاسم الحقيقي للشيخ بوعمامة[40] هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن سيدي إبراهيم بن التاج، وكانت أصول الشيخ بوعمامة ترجع لأولاد سيد الشيخ[41]، لهذا كانت علاقة الشعانبة مع الشيخ بوعمامة تتسم هي أيضا بالاحترام والود وأيضا تقديم الزيارات والهدايا له[42]. ولما أعلن ثورته (1298-1322هـ/1881 – 1904م) كانت قبائل الشعانبة إلى جانبه، خاصة بعد إرساله مراسلة في يوم28 جمادى الثانية 1298هـ / 28 ماي 1881م[43]، استنهض فيها الشعانبة، والتي كان مفادها كما يلي: **"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله، إلى جماعتنا المحروسة بعين الرضى كافة جماعة الشعانبة، أخص منهم الأعيان القائمين بأمر الزمان قبيلة بعد قبيلة من غير تخصيص أرشدكم الله وأعانكم، وللخير والجهاد وفقكم... وبعد نعلمكم أعلمكم الله خيرا نريد قدومكم ونتلاقوا (كذا) على أمر الجهاد في سبيل الله، هذا الأمر نادا (كذا) به المنادي من قبل (كذا) الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر رجال الله الصالحين. من أراد منكم ذلك (كذا) فالله يوفقه (كذا) ويعينه يأتين (كذا) في الحليات. هذا هو الموعد الصحيح الذي بيننا وبينكم. ومن لم**

---

[38] Voinot(l), **Confréries et Zaouïa au Maroc**, Bulletin de Société de géographie et d'archéologie d'Oran, Mars1937,p45.

[39] صورية دين، عبد الحميد دليوج: **مساهمة الشعانبة في الثورات الشعبية بالجنوب الجزائري – ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 – 1880) – أنموذجا -**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع 3، 2023م، ص 218- 221.

[40] الشيخ بوعمامة من مواليد 1838 أو 1848 م بمنطقة بفيقيق في قصر لحمام الفوقاني، وأسس زاويته في مغرار التحتاني، ينظر سامية جباري: **قراءة في كتاب ثورة بوعمامة 1881 – 1908**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 486.

[41] إبراهيم خالدي: **مشاركة قبائل جبل العمور في مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 – 1908م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 160 – 161.

[42] رحيمة بيشي: **ولاء الشعانبة للطريقة الشيخية في محاربتها للاستعمار الفرنسي، من خلال كتاب مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851-1908م) للدكتور الشيخ لكحل**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر، ص 457.

[43] بكار دهمة، صالح بوسليم: **دور منطقة متليلي في الحركة الوطنية الجزائرية والتحضير للعمل المسلح ما بين 1938-1954**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 13، ع 1، 2020م، ص 298 - 299.

يرده فلا حاجة لنا به ولا يأتينا بعد ذلك، والسلام. وكتب بأمر سيدنا نصره الله. وعلى الكفر أعانه سيدنا بوعمامة بالعرب بن الحرمة أمنه الله ورعاه وكتب بتاريخ ثمانية وعشرون من جمادى الثاني (كذا). بيانه عام 1298"[44].

وعلى إثرها لبى شعانبة متليلي نداء الشيخ بوعمامة وساندوه. وساهموا في تمويل ثورته فقد خصصوا نسبة ضريبية من النخيل والأغنام وكذا البرانيس وعبايات الصوف والمواد الغذائية وخير دليل جد والدي بيشي لخضر بن موسى الذي كان بيته مخصصا لتجميع المؤونة والأسلحة، وخلالها تم استشهاد 300 شهيد من الشعانبة[45]. وعبر عن ذلك الرائد بيسوال Bissuel **" أن هناك بعض التعاطف في قورارة وتوات وتيديكلت مع ثورة سيدي الشيخ الغرابة ... أما شعانبة متليلي ورقلة والمنيعة فهم مشتركون بها بقوة "**[46]. وأيضا المراسلة التي كانت في (1صفر 1322هـ/ 16 أفريل 1904م) بين جونار حاكم الجزائر وديلكاسي وزير الخارجية، والتي جاء فيها ما يلي: " **لي الشرف العظيم أن أعلمكم أنه في الأيام الأولى من شهر فيفري، أبلغت أن مجموعة تضم حوالي ثمانين من الشعانبة ومعهم أولاد جرير من المقربين لبوعمامة، تقدموا إلى غاية حدود الواحات الصحراوية، وهاجموا بحاسي شمال تبلكوزا كتيبة عسكرية بعدما قتلوا و جرحوا العديد من أفرادها و استولوا على 300 جمل "**[47].

3.4. الدور الاجتماعي: تعتبر زوايا الطرق الشيخية مؤسسات اجتماعية مفتوحة على المجتمع، وذلك من خلال اهتمامها الكبير بالفقراء والمحتاجين وكذا التكافل والتضامن الاجتماعي بين أهالي المنطقة[48]. والذي تمثل فيما يلي:

1.3.4. إقامة الولائم الجماعية " المعروف":

أ-معروف سيد الحاج أحمد بن بوحفص: يتم في ذكرى وفاته السنوية في الأغلب في شهر نوفمبر.

ب-معروف سيد الشيخ: يتم إقامته من خلال جمع كل أعراش الشعانبة التبرعات، ويقام مرتين في السنة، حيث تكون المرة الأولى في فصل الخريف، والتي يتم فيها ذبح الأغنام. أما المرة الثانية فيقام في الشتاء ويتم فيها ذبح فيه الإبل.

والهدف من إقامة هذه الولائم الجماعية هو المساواة بين مختلف مستويات المجتمع وشرائحهم من خلال اجتماعهم في مكان واحد، مع قراءة القرآن.

2.3.4. إقامة الأعراس الجماعية: وذلك من خلال التكفل بمصاريف الأعراس سواء في زواج شباب الزاوية أو خارجها، والممثلة في وجبة العشاء وهي الأكلة المشهورة الكسكسي مع الفول السوداني وكؤوس الشاي، مع مشاركة عدة جمعيات لمساعدة جمعية زاوية أحمد بن بوحفص "نور الفرقان" في تسيير العرس كجمعية القمقومة وجمعية المنار الثقافية الاجتماعية.

---

[44] عبد الحميد زوزو: **ثورة بوعمامة 1881- 1908 (جانبها العسكري / 1881 -1883)**، ج1، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010م، ص 49.

[45] رحيمة بيشي: **المرجع السابق**، ص 458.

[46] **نقلا عن** الشيخ لكحل: **علاقة شعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي – من خلال الكتابات الفرنسية، المرجع السابق**، ص 112.

[47] نقلا عن الشيخ لكحل: **نفسه**، ص 113.

[48] نور الدين أولاد بوجمعة، محمد مكحلي: **الطريقة الشيخية ودورها في نشر قيم التعايش والتسامح بالجنوب الجزائري، المرجع السابق**، ص 116 -117.

ونشير أن العرف في زواج أولاد سيد الشيخ يخضع لزواج داخل أبناء العمومة، والهدف منه هو **"أن يزداد النسل وتكبر العائلة، وأهم من هذا المحافظة على النسب الذي يؤول الى الصحابي الجليل سيدنا أبي بكر الصديق "**بالإضافة أيضا لإقامة **الختان الجماعي والاحتفال بختمة القرآن الكريم.** وننوه أن كل هذه المناسبات تكون بقراءة القرآن والذكر بالإضافة للقصائد النبوية كالبردة، الياقوتة، وتختتم بقراءة سورة الفاتحة مع الدعاء لصرف البلاء وتأمين العيش[49].

5.خاتمة:

توصّلنا في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يكننا حصرها فيما يلي:

-تعد الطريقة الشيخية البوبكرية إحدى فروع الطريقة الشاذلية، وتنتسب لسيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة البكري.

-تمثل زواية سيد الحاج أحمد بن بوحفص أهم زوايا الطريقة الشيخية البوبكرية بمدينة متليلي الشعانبة، والتي أسسها الحاج أحمد بن بوحفص سنة (1377ه/1958م)، وهو سليل الدوحة البكرية، والذي عمل خلال حياته على العبادة والذكر ونبذ العنف وحل الخصومات والخلافات بين الناس وإصلاح ذات البين والجهاد في سبيل الله والوطن .

-أثرت زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص في مجتمع متليلي الشعانبة كثيرا من خلال دورها التعليمي الذي تمثل في تحفيظ أئمتها القرآن الكريم للطلبة وتعليم الدين الحنيف من فقه وحديث، كما أدت هذه الزاوية دورا اجتماعيا من خلال حلها لعديد الخلافات القبلية وإصلاحها لذات البين، كما مثلت الوجهة المباركة التي يتجه إليها الشعانبة نساء ورجالا في مواسم الأعياد والمناسبات الدينية قصد الزيارة والتبرك بأوليائها الصالحين.

-اهمت زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص في دعم النشاط الثوري لمقاومة الشعانبة ضد المستعمر الفرنسي، وتجسد ذلك من خلال دعمها المادي والمعنوي لثورتي آل سيد الشيخ والشيخ بوعمامة.

-اكتست نشاطات زاوية سيد الحاج أحمد بن بوحفص أهمية كبيرة وإقبالا واسعا من طرف مجتمع متليلي الشعانبة ولا زال ذلك لليوم، وخاصة عادات العرس الجماعي المبرمج في 17 من شهر نوفمبر من كل سنة، علاوة على نشاطاتها المتعلقة بسباق الخيول وتنظيم حفلات اختتام القرآن الكريم والوعدات السنوية ... وغيرها.

6.قائمة المراجع:

1) أولاد بوجمعة نور الدين، مكحلي محمد: **الطرق الصوفية بالجنوب الغربي خلال العهد العثماني – الطريقة الشيخية أنموذجا**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 9، ع 1، 2023م.
2) أولاد بوجمعة نور الدين، مكحلي محمد: **الطريقة الشيخية ودورها في نشر قيم التعايش والتسامح بالجنوب الجزائري**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444ه / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
3) بكاي رشيد: **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**، مجلة الباحث، ع8، 2011م.

[49] سيف الدين هيبة: **الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري – مدينة متليلي أنموذجا، المرجع السابق**، ص 122 - 123.

4) بن قومار جلول: **قبيلة الشعانبة من خلال كتاب " الشعانبة بدويتهم " (تطور القبيلة منذ الإدارة الفرنسية)**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج 7، ع 1، 2022م.
5) بن ولهة عبد الحميد مسعود: **أبناء الشعانبة و مراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا و عمرانيا**، دار صبحي للطباعة و النشر، غرداية، 2014م.
6) بن ولهة عبد الحميد مسعود: **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية إداريا وتنظيما**، ج1، دار صبحي للطباعة و النشر، غارداية، 2013م.
7) بومدين محمد: **رواد الطريقة البوشيخية في تلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج 8، ع 1، جوان 2022م.
8) بيشي رحيمة: **ولاء الشعانبة للطريقة الشيخية في محاربتها للاستعمار الفرنسي، من خلال كتاب مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851-1908م) للدكتور الشيخ لكحل**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
9) تومي حدة: **المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ**، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية، إشراف: ماحي ابراهيم، جامعة وهران، 2012-2013م.
10) جباري سامية: **قراءة في كتاب ثورة بوعمامة 1881 – 1908**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
11) خالدي إبراهيم: **مشاركة قبائل جبل العمور في مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 – 1908م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
12) خليفي عبد القادر: **مقدمة: قراءة " الطريقة الشيخية " لأبي القاسم سعد الله من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي**، مجلة عصور الجديدة، ع 21-22، 2016م.
13) دهمة بكار: **النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية، 2019- 2020م.
14) دهمة بكار: **صور ونماذج لمشاركة أبناء الطريقة الشيخية في المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1864 – 1895م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
15) دهمة بكار، بوسليم صالح: **دور منطقة متليلي في الحركة الوطنية الجزائرية والتحضير للعمل المسلح ما بين 1938-1954**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 13، ع1، 2020م
16) دين صورية، دليوج عبد الحميد: **مساهمة الشعانبة في الثورات الشعبية بالجنوب الجزائري – ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 – 1880) – أنموذجا -**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع 3، 2023م.

17) زوزو عبد الحميد: **ثورة بوعمامة 1881- 1908 (جانبها العسكري / 1881 -1883)**، ج1، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010م.
18) سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
19) سعداني أماني، نفطي وافية: **دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 – 18 م**، مجلة التاريخية الجزائرية، مج 7، ع 1، 2023م.
20) شترة خيرة الدين: **الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية (1830 – مطلع القرن 20م) الطريقة الشيخية أنموذجا**، مجلة الحقيقة، ع 18، 2011م.
21) سرقمة عاشور: **الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.
22) العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
23) لكحل الشيخ: **علاقة شعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي – من خلال الكتابات الفرنسية**، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع 4، جوان 2018م.
24) لكحل الشيخ: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين 1851- 1908**، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، غارداية، 2019م.
25) موساي مجدوب: **سيد الشيخ عبد القادر بن محمد – حياته و اثاره**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 23، ع 1، جوان 2022م.
26) مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999م.
27) ميسوم ميلود، شعشوع معمر: **البعد المغاربي في مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 – 1908م**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
28) نواصر نصيرة، نواصر سعيد: **دور الشعانبة في مقاومة أولاد سيدي الشيخ**، الملتقى الدولي السادس للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، 22 – 23 ربيع الآخر 1444هـ / 16- 17 نوفمبر 2022م، جامعة غرداية، الجزائر.
29) هيبة سيف الدين: **الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري – مدينة متليلي أنموذجا**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 2021م.
30) هيبة سيف الدين: **الطريقة الشيخية في متليلي**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف: عبد الغاني مغربي، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
31) Voinot(l), **Confréries et Zaouïa au Maroc**, Bulletin de Société de géographie et d'archéologie d'Oran, Mars1937.

السياحة الدينية ودورها في بناء جسور التعارف والتآلف بين الشعوب

Religious tourism and its role in building bridges of acquaintance and harmony between peoples

الشيخ محمد الهادي مصطفى السعافين

شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية في غزة / فلسطين

رئيس قسم الرقابة الداخلية للإدارة العامة للمعاهد الأزهرية في فلسطين

Abstract:

Religious tourism is closely linked to the human movement. And humanity's belief in religion of all kinds, In general, there is no civilization without religion, There is no religion whose followers do not respect certain places, And specific times, Man, by his nature, searches for everything that will bring him closer to God Almighty Even if that was during migration to specific places far from it or close to it, Therefore, religious tourism receives great attention from those of different religious and religious sects, So they go to the holy places and religious monuments to be blessed and purified by them, The reward and reward will be recorded for them, and sins and misdeeds will be removed from them, Which leaves a great impact on their souls, Some of them even try to repeat these visits so that they become regular most of the time because of the spiritual peace and heart reassurance they feel.

Keywords: Religious tourism; Sufism; visits; religious monuments; Peoples.

الملخص:

ترتَبِطُ السـياحَةَ الدِّينِيَّةَ ارتِباطًا وَثِيقًا بِالحَرَكَةِ الإِنسـانِيَّةِ وإيمانِ البشـريةِ بالدِّينِ على اختلافِ شـرائِعِهِ، وبشـكلٍ عامٍّ لا توجدُ حضارةٌ بدونِ دينٍ، ولا يوجدُ دينٌ منَ الأديانِ لا يَحترمُ أتباعَهُ أماكنَ مُعيَّنَةً، وأزمانًا محددةً، وإنَّ الإنسـانَ بفِطرَتِهِ يبحَثُ عَن كُلِّ ما يُقَرِّبُهُ مِنَ اللهِ سـبحانهُ ولَوْ كانَ ذلكَ فِي الهِجرَةِ إِلَى أماكنَ مُعيَّنَةٍ بعيدةٍ عَنهُ أوْ قريبَةٍ إِلَيهِ، ولِذا فإنَّ السِّـياحَةَ الدينيَّةَ تَلقَى اهتمامًا بالغًا عندَ أصـحابِ الشـرائِعِ والمذاهبِ المختلِفَةِ، بحيثُ يذهَبُونَ إِلَى الأماكنِ المُقدَّسـةِ والمَعالِمِ الدِّينيَّةِ يتباركُونَ بها ويَتَطهَّرُونَ، ويُكتَبُ لَهُمُ الأجرُ والثَّوابُ، وتُحَطُّ عنهمُ الذنوبُ والخطايا، مما يَترُكُ أثرًا كبيرًا فِي نُفوسِـهِم، حتَّى إنَّ بعضَـهُم يعمَلُ على تَكرارِ تِلكَ الزِّياراتِ بحيثُ تُصـبِحُ مُنتظِمةً فِي مُعظَمِ الأَحيانِ لِما يَلمَسُهُ مِنْ سلامٍ رُوحِيٍّ وطمأنينةٍ قلبيَّةٍ.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية؛ التصوف؛ الزيارات؛ المعالم الدينية؛ الشعوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهُمَّ يا مَن جَعلْتَ الصَّلاةَ على النَّبِيِّ مِنَ القُرُبات، نتقرَّبُ إليكَ بكُلِّ صلاةٍ صُلِّيَتْ عَليهِ مِنْ أوَّلِ النشأةِ إلى ما لا نهايةَ للكَمالات)

بدأتُ بحمـدِ اللهِ قاصدًا نجـحَ ما ... أرومُ من استفتاحِ (هذِي الوُرَيقَةِ)

وأُهدِي صـلاةً ثـمَّ أزكى تحيَّـةٍ ... علَى المُجتَبَى الهادِي شفيعِ البَريَّـةِ

صـلاةً وتسليمًا كثيـرًا مُجـدَّدًا ... إحاطةَ علـمِ اللهِ فِي كُلِّ لحظَـةِ

وبعـدُ ففضلُ اللهِ يؤتِيهِ مَن يَشاء ... بمَحـضِ تفضُّـلٍ ومَـنٍّ ورَحمَـةِ

السادةُ الفُضلاءُ في اللجنةِ الإداريةِ لمُلتقى الطريقةِ الشيخِيَّةِ الشاذليَّة حفظهم الله
والإخوةُ الأعِزاءُ القائمون علَى هذا المُلتَقَى الكريمِ حفظهم الله
السادةُ العُلماءُ، ومشايخُ الطُّرُقِ المُرَبُّون، والحُضورُ الأفاضِلُ حفظهم الله

بعدَ التحيةِ لكُم جميعًا؛ يطيبُ لِي أَنْ أُقدِّمَ بينَ يدَيِ الحُضورِ الكريمِ، والقراءِ الأفاضِلِ، والمستمعينَ الأكارِمِ هذِهِ الورقَةَ البحثِيَّةَ الَّتِي أُخَصِّصُها للحديثِ حولَ موضُوعِ: (السِّياحَةُ الدينيةُ ودَورُها فِي بناءِ جُسورِ التعارُفِ والتآلفِ بينَ الشُّعوبِ).

إخواني الأكارم:

إنَّ السياحَةَ الدِّينِيَّةَ ترتَبِطُ ارتِباطًا وَثِيقًا بِالحَرَكَةِ الإنسانِيَّةِ وإيمانِ البشريةِ بالدِّينِ على اختلافِ شرائِعِهِ، وبشكلٍ عامٍّ لا توجدُ حضارةٌ بدونِ دينٍ، ولا يوجدُ دينٌ منَ الأديانِ لا يَحترمُ أتباعَهُ أماكنَ مُعيَّنَةً، وأزمانًا محددةً، وإنَّ الإنسانَ بفِطرَتِهِ يبحَثُ عَن كُلِّ ما يُقَرِّبُهُ مِنَ اللهِ سبحانهُ ولَوْ كانَ ذلكَ فِي الهِجرَةِ إِلَى أماكنَ مُعيَّنَةٍ بعيدةٍ عَنهُ أوْ قريبَةٍ إِلَيهِ، ولِذا فإنَّ السِّياحَةَ الدينيَّةَ تَلقَى اهتمامًا بالغًا عندَ أصحابِ الشرائِعِ والمذاهبِ المختلِفَةِ، بحيثُ يذهَبُونَ إِلَى الأماكنِ المُقدَّسةِ والمَعالِمِ الدِّينيَّةِ يتباركُونَ بها ويَتَطهَّرُونَ، ويُكتَبُ لَهُمُ الأجرُ والثَّوابُ، وتُحَطُّ عنهمُ الذنوبُ والخطايا، مما يَترُكُ أثرًا كبيرًا فِي نُفوسِهِم، حتَّى إنَّ بعضَهُم يعمَلُ على تَكرارِ تِلكَ الزِّياراتِ بحيثُ تُصبِحُ مُنتظِمةً فِي مُعظَمِ الأَحيانِ لِما يَلمَسُهُ مِنْ سلامٍ رُوحِيٍّ وطمأنينةٍ قلبيَّةٍ.

ويُمكنُنا تعريفُ السياحةِ الدينيةِ بصُورَتِها العامَّةِ أنَّها تعني: "انتقالَ الفَردِ مِن مكانِ إقامتِهِ إلى أماكِنَ أُخرَى يَعتَقِدُ أنَّها تحمِلُ قداسَةً دِينيَّةً ورُوحِيَّةً، كزِيارَةِ المساجِدِ، وأماكنِ العبادَةِ، ومقاماتِ الصَّالِحينَ، والزَّوايا والتَّكايا، ودُور الذِّكرِ؛ وذلكَ لتقويةِ الوازِعِ الدِّينِيِّ وإنعاشِ الجانِبِ الرُّوحِيِّ.

أحبائي الأفاضلُ:

لقدْ جاءَ الإسلامُ ليرتَقِي بمَفهُومِ السياحَةِ، ويربطَهُ بالمقاصِدِ العظيمَةِ، والغاياتِ الشَّريفَةِ، ومِن ذلكَ:

1. أنَّهُ ربطَ السياحةَ بالعبادَةِ، فأوجبَ السفَرَ -وهُوَ مِن صُورِ السياحةِ- إلى بيتِ اللهِ الحرامِ؛ بغرضِ إقامةِ رُكنٍ مِنْ أركانِ الدِّينِ وهُوَ (الحَجُّ) فِي أشهُرٍ معلومَةٍ، كما شرَعَ صورةً أُخرَى وهِيَ (العُمرَةُ) وتُؤدَّى فِي العامِ كُلِّهِ.
2. كما اقتَرَنَت السِّياحَةُ فِي المفهومِ الإسلاميِّ بالعِلمِ والمعرفةِ، حتَّى إنَّ أعظمَ الرِّحلاتِ السياحيَّةِ وأشهرَها فِي صَدرِ الإسلامِ سُيِّرَتْ لِغَرَضِ طلبِ العلمِ ونشرِهِ، وفِي ذلكَ ألَّفَ الإمامُ الخطيبُ البغداديُّ كتابَهَ المشهورَ "الرِّحلةُ فِي طلبِ الحَدِيثِ"، وقدْ جمعَ فِيهِ مَنْ رحَلَ ولَوْ مِن أَجْلِ حديثٍ واحِدٍ فَقَط!، وعلَى ذلكَ -أيضًا- فَسَّرَ الإمامُ عكرمةُ قولَهُ سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ...﴾ [التوبة: 112]. قال: (السائحون): هُم طلبَةُ العِلمِ.
3. ومِنْ مقاصِدِ السياحةِ فِي الإسلامِ الاعتبارُ والاتِّعاظُ والتَّفَكُّرُ، فقدْ جاءَ فِي القرآنِ الكريمِ الأمرُ بالسَّيرِ فِي الأرضِ لِهذا المَقصِدِ فِي مواطنَ عدَّةً، مِنها:

قولُه سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:11].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل:69].

قالَ القاسِمِيُّ: "هُمُ السائرُونَ الذاهِبونَ فِي الدِّيارِ لِأَجلِ الوُقُوفِ علَى الآثارِ؛ توصُّلًا للعِظَةِ بِها والاعتِبارِ".

أعزائي الأفاضل:

إنَّ للسياحَةِ بشكلٍ عامّ -ومنها الدينيةُ بشكلٍ خاصّ- دورًا كبيرًا في ارتقاءِ الإنسانِ، والْتِقاءِ الشُّعوبِ والأُمَمِ المختلِفَةِ بعضِها ببعضٍ، مُتَخَطِّينَ بذلكَ الحواجزَ العديدةَ (كاللُّغَةِ، والقَوميَّةِ، والجِنسِ، واللَّونِ...إلخ) وغيرِ ذلكَ. ولعلَّنا نُجمِلُ القولَ بأنَّ السياحةَ الدينيةَ -وخصوصًا في بِلادِنا الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ- لَعِبَتْ دَورًا جَلِيًّا في بناءِ جُسورِ التَّعارفِ والتآلُفِ بينَ الشُّعوبِ، فإنَّ ما فرَّقتهُ الحِزبيَّةُ والعِرقيَّةُ والأهواءُ جَمَعَتهُ الأماكنُ المقدسةُ علَى شكلِ حجيجٍ مبارَكٍ يطوفونَ حولَ كعبةٍ واحدةٍ، يُلَبُّونَ ربًّا واحِدًا، ويتبارَكُونَ بزيارَةِ نبيٍّ واحِدٍ ممَّا يجعلُهُم يعودُونَ إلى ديارِهِم وهُم يحمِلونَ الحبَّ والخيرَ لخلقِ اللهِ أجمعينَ دُونَ فرقٍ بينَ عربيٍّ ولا أعجميٍّ، ولا أبيضَ ولا أسودَ.

أيُّها الأحبابُ:

إنَّ السياحةَ الدينيَّةَ بوَصفِها ظاهرةً ثقافيَّةً وحضاريَّةً، وبما تحملُهُ مِنْ مبادِئَ وقِيَمٍ إنسانيَّةٍ نبيلةٍ تُعَبِّرُ عَن أعلَى درجاتِ الرُّقِيِّ الاجتماعيِّ والإنسانيِّ، وبما تتحلَّى بِهِ مِن سماتٍ مميَّزَةٍ، تعمَلُ -بلا أدنَى شكٍّ- علَى زيادةِ أواصِرِ المحبَّةِ والتفاهُمِ بينَ الشعوبِ، والاهتمامِ المتزايِدِ بالإرثِ الدِّينِيِّ الحضاريِّ علَى المُستَوى العالَمِيِّ، والَّذِي بِدَورِهِ -أيضًا- يُشجِّعُ علَى لغةِ الحوارِ والتفاهُمِ، ويؤكدُ ضرورةَ العَيشِ المشتركِ بينِ أبناءِ الأُمَمِ والشعوبِ المختلفةِ، وعلَى رأسِها أمَّتُنا الإسلاميةُ العربيَّةُ.

وأضيف قائلاً: يَحِقُّ لنا أن نعُدَّ السياحةَ الدينيةَ رمزًا للتآلُفِ بينَ الشُّعوبِ، وعُنوانًا للصلةِ الرُّوحيَّةِ والإنسانيَّةِ بينَهُم؛ إذ تُعدُّ بحقٍ فرصةً ثمينةً للتعرفِ إلى التراثِ الثقافيِّ والإنسانيِّ عندَ الآخرينَ، ما يعني تعزيزَ التنميةِ الثقافيةِ، والتعايشِ السِّلميِّ بينَ هذهِ الشعوبِ، وتحسينَ الوَعيِ الدينيِّ والثقافيِّ بينَ الزوارِ والمحلِّيينَ، وتبادلَ الخبراتِ والمعارفِ، وتمكينَ لغةِ الحوارِ، والفهمِ المتبادَلِ، والتقبُّلِ، والتسامحِ، بينَ الأمَمِ والحضاراتِ.

واسمحوا لي يا سادةُ: في هذا السِّياقِ أنْ أُخَصِّصَ الحديثَ قليلاً عَن بلادي فلسطينَ، وصلاتِها الرُّوحيَّةِ بالمغربِ العربيِّ عمومًا، وبشقيقَتِها الجزائرَ -المُضِيفةَ لهذا المؤتمرِ الكريمِ- خُصوصًا، وما تركَتهُ السياحَةُ الدينيةُ بينَ هذينِ البلدينِ من علاقاتٍ تاريخيةٍ وثيقةٍ؛ ففلسطينُ بما تتميزُ بهِ عَن باقِي دُولِ العالمِ باحتضانِها أهمَّ المعالِمَ الدينيةَ وأبرزَها، كالمسجدِ الأقصى المباركِ في القدسِ الشريفِ (أُولَى القِبلتَينِ وأحدِ ثلاثِ مساجدَ تُشَدُّ الرِّحالُ إلَيها، ونهايةِ مَسرَى سيِّدِنا محمدٍ ﷺ ومعراجِهِ إلَى السماءِ)، والحرمِ الإبراهيميِّ الشريفِ الذِي فيهِ مقامُ الخليلِ أبي الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ، وقبةِ الصخرةِ المشرَّفَةِ، وكنيسةِ المَهدِ في بيتِ لحم، (مسقطِ رأسِ سيِّدِنا المسيحِ عليه السلام)؛ وكنيسةِ القيامةِ، بالإضافَةِ إلَى العديدِ منَ المساجِدِ، والمَقاماتِ، والزَّوايا، والأديرَةِ المنتشرَةِ في مُختلَفِ أنحاءِ الأراضِي الفلسطينيةِ. ظلَّت فلسطينُ عبرَ تاريخِها المجيدِ محطَّ أنظارِ الحُجاجِ، والزُّوارِ، والعلماءِ، والصُّلَحاءِ، ومقصِدَ كلِّ مثقَّفٍ شَغوفٍ بمعرفَةِ التاريخِ، وما تزال حتَّى يومِنا هذا قبلةً روحيَّةً للأشِقَّاءِ الجزائريينَ، الذينَ فهموا معنَى السياحةِ الدينيةِ علَى ما جاءَ في الحديثِ عنِ النبيِّ ﷺ (إنَّ سياحةَ أمتِي الجهادُ في سبيلِ اللهِ) فخرجُوا مِن ديارِهِم يدافعونَ بأرواحِهم وما يملِكونَ في سبيلِ تحريرِ بيتِ المَقدِسِ منَ الصَّليبيين، وعلَى رأسِ أولئكَ المجاهدينَ المغاربةِ كانَ السادةُ الصوفِيَّةُ –رضي الله عنهم- وفِيهِم قطبُ المغربِ سيدُنا أبو مدينُ الغوثُ التِّلمسانِيُّ وتلامذتُهُ – قُدِّسَتْ أسرارُهُم-، أولئكَ الَّذينَ رَوَوا تُرابَ فلسطينَ بدِمائِهِم الزكيةِ دفاعًا عنها زمنَ الناصِرِ صلاحِ الدِّينِ، وما أَن طُهِّرَت فلسطينُ مِن تلكَ الحَملاتِ الجائرَةِ أحطَّ المغاربةُ والجزائريُّونَ رحالَهُم في بيتِ المَقدِسِ مجاورينَ المسجدَ الأقصى المباركَ، ولَم تزلْ حارَةُ المغاربةِ، وجامعُها، ومدرستُها، وبابُها، ووقفيَّتُها حاضرةً شاهدةً على عُمقِ العلاقةِ بينَ البلدَينِ، ومِنَ السياحاتِ الدينيةِ الَّتِي تركَتْ أثرًا كبيرًا بينَ البلدَينِ، تلكَ الزيارةُ التِي قامَ بِها أحدُ أقطابِ القُطرِ

الجزائريّ فِي وقتِنا المعاصِرِ، سيّدُنا الشيخُ أحمدُ بنُ مصطَفى العَلاويُّ المُستَغانميُّ، حيثُ زارَ فلسطينَ عامَ 1930م، بعدَ أداءِ فريضَةِ الحجّ، فدرَّسَ في مساجدِها الكُبرى، كالجامِعِ العُمَريّ، ومسجدِ ابنِ عُثمانَ، والتَقَى فِي رحابِ القدسِ ومدنِ فلسطينَ وعلَى رأسِها غزةُ هاشم -الَّتِي جِئتُكُم مِنها وهِيَ صابرةً محتسِبَةً تدافعُ عَن شرَفِ الأمةِ- بثلَّةٍ منْ علمائِها وصُلَحائِها الَّذِين تأثَّروا بهِ، وأخذوا عنهُ الفقهَ والتصوُّفَ وانتسبوا إلى طريقتِهِ، وفِي وصفِ هذا اللقاءِ قالَ سيدُنا الشيخُ حسينُ أبو سردانةَ الفالوجيُّ:

رأيتُه فِي طيارَة ** في حالةِ النَّضارَة ** تستمدُّ الكبارَة ** مِن نورِه الوقادِ

مِنَ الغربِ قدْ ظهَر ** فاقَ الشمسَ والقمَر ** تِه دلالًا وافتخِر ** شرَّفَ قطبُ البلادِ

ولا مبالغةَ لَو قلتُ: إنَّ جُلَّ أسانيدِ العلماءِ، والطرقِ الصوفيةِ -وعلَى رأسِها الشاذليَّةُ بفروعِها فِي فلسطينَ- ترجِعُ فِي أُصولِها إلَى الجزائرِ والمغربِ الشقيقِ، وهذا كلُّهُ مِن نتاجاتِ السياحةِ الدينيةِ الرُّوحيةِ والعلاقاتِ الأخويةِ بينَ البلدَينِ.

ختامًا:

أتركُ توصيةً لعلَّها تبلُغُ العاملينَ فِي الحكوماتِ والجهاتِ الرسميةِ وقطاعاتِ السياحةِ أنْ يعملُوا علَى وضعِ إدارةٍ محكمةٍ للسياحةِ الدينيةِ، وعلَى تقديمِ التسهيلاتِ للسفرِ والتنقُّلِ، والحفاظِ علَى الآثارِ والمواقعِ الدينيةِ التِي يزورُها الناسُ. كما يجبُ أن تكونَ المواقعُ الدينيةُ مفتوحةً للجميعِ دونَ النظرِ فِي خلفياتِهم الثقافيةِ وأن يوفِّرُوا فُرَصًا حقيقيةً لتعرُّفِ الزوارِ إلى المجتمعاتِ المُضِيفَةِ، مما يُساهِمُ فِي تعزيزِ الحوارِ والتفاهُمِ بينَ الثقافاتِ والشعوبِ والاحترامِ المتبادَلِ للقيمِ الروحيةِ.

الملتقى السنوي سيدي عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى ودوره في الترويج للسياحة الروحية بالجزائر

The Annual Symposium of Sidi Abdelkader Ben Mohamed in Fakara Al-Zawi and Its Role in Promoting Spiritual Tourism in Algeria

صلاح الدين و انس [1]

[1] جامعة غرداية، ouanes.salaheddine@univ-ghardaia.dz

Abstract:

Through this scientific paper, the researcher seeks to shed light on one of the most important cultural radiations, intellectual tributaries, scientific foundations, awareness stations, and preaching platforms in the Ain Salah region. It discusses one of the most significant pillars contributing to individual formation and societal improvement by addressing the annual meeting of Sidi Abdelkader Ben Mohammed in Fakkarat Al Zawi. This event succeeded in connecting the community in the region with its role models and key reform figures, providing an opportunity to meet various scholars and elders from within and outside the country. The researcher's work involves linking this scientific effort with the economic dimension and how it contributed to promoting desert spiritual tourism in Algeria, creating new prospects for alternative national economic resources beyond energy

Keywords: Annual meeting; Sidi Abdelkader Ben Mohammed; Fakkarat Al Zawi; desert tourism; Ain Salah - Algeria.

الملخص:

يحاول الباحث من خلال هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على أحد أهم الاشعاعات الثقافية والروافد الفكرية والمرتكزات العلمية والمحطات التوعوية والمنابر الدعوية بمنطقة عين صالح، وأحد أهم الدعائم المساهمة في تكوين الفرد وإصلاح المجتمع، من خلال الحديث عن الملتقى السنوي سيدي عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى الذي استطاع ربط المجتمع في المنطقة بقدواته وأهم رجال الإصلاح فيه وشكّل فرصة للالتقاء بعديد العلماء والمشايخ من داخل الوطن وخارجه، كان عمل الباحث هو ربط هذا الجهد العلمي بالبعد الاقتصادي وكيف ساهم في الترويج للسياحة الروحية الصحراوية بالجزائر لخلق آفاق جديدة لموارد اقتصاد الوطن البديلة عن الطاقة.

الكلمات المفتاحية: الملتقى السنوي؛ سيدي عبد القادر بن محمد؛ فقارة الزوى؛ السياحة الصحراوية؛ عين صالح -الجزائر.

1. مقدمة :

يُعدُّالشيخ محمد بن عبد الرحمان الزاوي من أبرز رجال الإصلاح في منطقة عين صالح، وأحد أهم الركائز التي قام عليها التعليم بالمنطقة، فقد كانت المدرسة القرآنية التي أسّسها بطلب من والدته سنة 1956م منارة

للعلم وصرحا للمعرفة، ومحضنا تربويا لتهذيب المجتمع وتقويم سلوكه، ومحو أميته ولم يتخل عن رسالته النبيلة في أحلك الظروف رغم الضغوطات الممارسة عليه من قبل المحتل الفرنسي الغاشم يوم كان التعليم القرآني جريمة يعاقب عليها القانون آنذاك.

لقد كان الشيخ أحد أهم الأعمدة الذين ساهموا في بناء الصرح القرآني وتعزيز أركانه في المنطقة، حيث أدرك مع ثلة من العلماء والمشايخ والمعلمين أن التعليم القرآني يعدّ من العوامل الضرورية التي تنهض بالمجتمع وتنير العقول وتساهم في بناء شخصيته ورقي فكره وسلامة تنشئته والحفاظ على هويته وتعزيز لحمته الوطنية.

شكّلت الزاوية التي أسسها الشيخ، المركز الذي أعدّ فيه الرجال، ممن تربوا على تلاوة القرآن الكريم وعلى أداء العبادات وإكرام الضيف والأخلاق الفاضلة، فقد كانت المدرسة القرآنية التي أسسها الشيخ محمد الزاوي رحمه الله إشعاعا علميا ومركزا ثقافيا ينبعث منها نور العلم والإصلاح والتوجيه الديني والقضاء على الجهل والأمية ونشر الوعي، كما أن المسجد الذي وضع الشيخ أول لبناته كان له الأثر الكبير في تقوية روابط المجتمع وتلاحمه، فبين هذه الثلاثية التي أسسها الشيخ -المدرسة القرآنية، الزاوية، المسجد- نشء جيل وتربى على الأخلاق الإسلامية الحميدة الأصيلة أجيال جمعت بين تعاليم الدين الإسلامي وأخلاق المصطفى وحب الوطن والزود عنه.

لقد استطاع الشيخ محمد الزاوي من خلال هذه المنارة الثقافية أن يُحدث في منطقة عين صالح أثرا ايجابيا طيبا ونهضة علمية يشهد لها أبناء المنطقة جيلا بعد جيل، بفضل جهوده العلمية وأدواره الاصلاحية واسهاماته الثقافية في تنوير العقول بنور العلم، ودفع عنهم أكبر عدو لهم ألا وهو الجهل، فحرر عقولهم قبل أن يحرر حقولهم، وسن سنة الملتقيات السنوية ليغير من خلالها واقع مجتمعه السيئ ويحارب عديد البدع والخرافات والانحرافات التي كانت متفشية فيه بشكل كبير، وتصدى لها منذ أن استقر في المنطقة، بفضل استقطاب المدرسة والزاوية لمختلف الفئات الاجتماعية التي كانت تحضر دروسه وتسمع نصائحه وإرشاداته وتوجيهاته مباشرة وتنقل ما تلقته عنه إلى من غاب أو تعذر عليه الحضور و بذلك انتشر الوعي الديني والسمت الأخلاقي، واختفت الكثير من العادات السلبية والسيئة في المجتمع.

وهو ما دفعنا لكتابة هذه الورقة البحثية بغرض التنقيب عن الأهداف الظاهرة والباطنة التي أراد الشيخ تحقيقها، خاصة من خلال التعريف بالمنطقة ثقافيا والترويج لها سياحيا والارتباط بها روحيا، فما هي الوسائل والطرق التي سلكها الشيخ لتحقيق ذلك؟

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي والتاريخي الملائم في سرد الحقائق والتحليلي الذي يغوص في أعماق الأفكار لاستلاهم الدروس واستنباط العبر.

ويسعى البحث لتحقيق **الأهداف** التالية:

- التعريف بأعلام ومشايخ ورواد النهضة والفكر بمنطقة تيديكلت.
- لفت أنظار الباحثين إلى أهمية تراث المنطقة المادي واللامادي بغرض الاهتمام به وأخذه بعين الاعتبار في الدراسات الأكاديمية الجادة.
- محاولة رصد للفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية في المنطقة ومحاولة تصحيح لعديد الأفكار الخاطئة والسلبية عن المنطقة.
- إبراز المكونات والمقدرات الاقتصادية غير الطاقوية للصحراء عموما والمنطقة خصوصا من خلال إيجاد بدائل ناجعة كالسياحة الروحية والطبيعية وهو ما يدعم توجه الدولة في الآونة الأخيرة.

- ومن أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة وعديد الأسئلة الفرعية قمت بتقسيم الموضوع إلى **الخطة** التالية:
- التعريف بمنطقة عين صالح وفقارة الزوى؛
- نبذة عن سيرة الشيخ الزاوي مؤسس الملتقى رحمه الله؛
- مسيرة الملتقى من التأسيس إلى كل الطبعات؛
- آفاق الترويج للسياحة الروحية بالصحراء الجزائرية عين صالح نموذجا.

2. التعريف بمنطقة عين صالح وفقارة الزوى:

1.2 . عين صالح: الموقع والمساحة.

تقع عين صالح ضمن ما يعرف بـــــ منطقة تيديكلت[1]، وهي إحدى مناطق إقليم توات الثلاث، تقع بالجنوب الغربي للجزائر، تنقسم المنطقة إلى قسمين تيديكلت الغربية وعاصمتها أولف، وتيديكلت الشرقية وعاصمتها عيـــن صالح، يحدّها من الشّمال ولاية المنيعة ومن الشرق بلدية أدلس (ولاية تمنراست) وبرج عمر إدريس (ولاية إيليزي)، ومن جهة الجنوب بلدية عيــن أمقل (ولايــة تمنراست). ومن الغرب دائرة أولف (ولايــة أدرار). وهي تبعد عن العاصمة الجزائـر بحوالي: 1300كلم، مستوى ارتفاعها عن البحر حوالي 293 م[2]، أمّا فلكياً فهي تنحصـر بين دائرتي عرض 29°و 25° شمالاً و بين خطي طول 2°و5°شرقاٌ و يعرف هذا الحيز الجغرافي باستواء سطحه مـــع وجود بعض العـــــروق و الهضاب مثل: هضبة تادمايت[3]، وتعتبر منطقة عين صالح عاصمة إقليم تيديكلت وقد كانت هذه المنطقة نقطة عبور تمر بها القوافل التجارية للمناطق المجاورة، كما كانت نقطة التقاء الحجاج ومعبرا لهم[4]، وإلى يومنا هذا مازالت تلك المنطقة التي كان يلتقى فيها الحجاج ويجتمعون بها موجودة وشـــاهدة على ذلك تسمى بـ حفرة الركب[5].

وتضـم المنطقة: قصـر العرب، قصـر المرابطين، البركة، حاسـي الحجار، إقســطن، الفقيقيرة، السـاهلة الفوقانية، الساهلة التحتانية، الزاوية، فقارة العرب، فقارة الزوى، إينغر[6].

- **أصل التسمية**: اختلفت الروايات على أصل الاسم، وسنلخصها كما يلي[7]:
- **الرواية الأولى**: إن صالح كلمة بربرية، وسكان تيديكلت القدماء كانوا من البربر والدليل على ذلك كلمة

---

[1] تيديكلت: كلمة أمازيغية وتعني كف اليد أو اليد المفتوحة، ينظر: عبد المجيد قدي، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، (دط)، ص 20.

[2] مصطفى مخطاري وحطاب سفيان، التحولات العمرانية في المدن الصحراوية (حالة مدينة عين صالح -الجزائر)، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية -تقاطع مقاربات نحو التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة الجزائر، ص 24. رابط المقال: https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10241/1/SSP2204.pdf

[3] D'eu Colonel: In Salah Et Le Tidikelt, Librairie Militaire R Chapelot, Paris, 1903, p 100.
وانظر عائشة بلامة، المدارس القرآنية بالجنوب الجزائري ودورها في التوعية إبان الاحتلال الفرنسي منطقة عين صالح نموذجا، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 4، 2013، ص 231.

[4] محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، (د. ط)، 1433هـ، ص 36.

[5] **حفرة الركب**: هي منطقة كان يجتمع فيها الحجيج القادمين من المناطق المجاورة لينطلقوا منها هي حاليا تقع في وسط المدينة وهي الآن ملتقى توديع حجاج منطقة عين صالح في كل عام كما تتم فيها صلاة العيدين، إضافة إلى صلاة الجنازة.

[6] التومي الحاج سعيدان، **سكان عين صالح والاتكال على النفس**، العالمية للطباعة والخدمات، ط2، الجزائر 2012، ص 31و ما بعدها.

[7] التومي الحاج سعيدان، المرجع نفسه، ص18.

تيديكلت وإديكل هو الكف، وكل اسم يبدأ بالتاء أو آيت أصله بربري، ومن المرشح اسم "إن صالح" هو الصحيح للمدينة.

- **الرواية الثانية**: أن أحد بايات قسنطينة كان حكمه يمتد إلى تنبكتو، وآثار الحضارة العربية الإسلامية ما زالت باقية هناك في افريقيا، وبهذا اتخذت المدينة اسم إن صالح والدليل على ذلك احتفاظ الاستعمار بالاسم كما هو بعدما بحث عن المصدر ورشح إن صالح، كما أن المدينة كانت تابعة لعمالة قسنطينة إداريا وقضائيا واسم إن صالح كان هو السائد آنذاك.
- **الرواية الثالثة**: اسم إن صالح واد كبير كان يسكن قربه التوارق ويرعون فيه ماشيتهم حيث تواجدت هناك عين للماء تنبع من باطن الأرض وكان الحجاج القادمون من تندوف وبشار ومن المغرب وتوات يجتمعون حولها في طريقهم إلى الأماكن المقدسة، وفي احدى السنوات مرض لهم أحد الحجاج اسمه صالح وأصله من توات، فتركوه هناك، وبعد أن شفاه الله حفر بئرا وأسماه عين صالح وبدأ في غرس النخيل وزراعة الأرض.

2.2 التعريف بفقارة الزوى:

هي واحدة من البلديات الثلاثة المكونة لولاية إن صالح الجديدة وسط الصحراء الجزائرية، تتربع على مساحة جغرافية هامة قوامها 61313 كلم^2 موقعها الاستراتيجي اكسبها عديد المؤهلات التي جعلت منها قطبا اقتصاديا وكذا سياحيا . بلدية فقارة الزوى إنبثقت عن التقسيم الاداري لسنة 1984 بعد أن كانت فرعا تابعا لبلدية عين صالح التي تبعد عنها حوالي 45كلم وهو التقسيم الذي رسم لها حدودها الممتدة المتدة بين الولايات (تامنغست ورقلة ايليزي وبلدية عين صالح). وتقع بلدية فقارة الزوى من الجهة الشرقية للولاية عين صالح يحدها شمالاً بلدية عين صالح وبلدية حاسي مسعود التابعة لولاية ورقلة وجنوبا تحدها بلدية عين امقل بتمنراست ومن الجهة الشرقية بلدية ادلس بتمنراست وبلدية برج عمر ادريس (ايليزي) بتعداد سكاني يقدر ب 7800 نسمة موزعة على أربع تجمعات سكانية مقر بلدية فقارة الزوى التجمعات السكانية بقرية سيلافن وقرية فقارة العرب وقرية حينون كما تحتل مساحتها الفلاحية بحوالي عشرة الاف هكتار منها 21 محيط مستغل منه 25 بالمئة من المساحة الاجمالية[8].

لا يمكن الحديث عن الفقارة دون الحديث عن الفلاحة، إذ تعتبر هذه البلدية فلاحية بامتياز بالنظر للمساحة الاجمالية المخصصة والمقدرة ب 4000 هكتار منها ما يقارب الالف 1000 مساحة مسقية ما بين البساتين القديمة والجديدة ومستثمرات فلاحية ومن أشهر منتوجاتها التمور بأنواعها والقمح تحت الرش المحوري[9].

3. نبذة عن سيرة الشيخ الزاوي مؤسس الملتقى رحمه الله:

1.3 التعريف بالشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي:

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بوحفص الزاوي من مواليد سنة 1940 بحي قصر العرب

[8] توفيق بوزناشة ، **دليل الجمهورية-ولايات وبلديات**، ناكسوس تي في، الطبعة الأولى الجزء الأول، جانفي 2013، ص ص619-621.

[9] توفيق بوزناشة ، المرجع نفسه، ص 619-621.

الجديد مدينة عين صالح[10] ويرجع نسبه من ناحية أبيه[11] إلى ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومن ناحية أمه إلى الشرفاء من عائلة الرقاني[12]، وقد نشأ الشيخ يتيما، حيث توفي والده وهو في حضن أمه ورعاية جدته وسط عائلة فقيرة، وفي يوم 05 جويلية 2008م / 02 رجب 1429هـ انتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار ربه[13] بعد عمر قضاه في خدمة القرآن الكريم وتعليم الناس تعاليم الدين الإسلامي الحنيف؛ فرحمه الله وأعلى مقامه في الصالحين

تعلم القرآن في سن مبكرة كغيره من أترابه التحق الشيخ رحمه الله عليه بالمدرسة القرآنية للطالب أحمد بن محمد المغربي سنة 1947م، حيث حفظ القرآن الكريم وهو في سن 13 سنة[14]، وفي سنة 1953م التحق الشيخ بالمدرسة النظامية وتابع تعليمه بها في قسم المتوسط مستوى السنة الأولى وعندما افتتح الشيخ أمحمد بن مالك[15] مدرسته الفقهية سنة 1953م[16] التحق بها الشيخ كغيره من الطلبة لينهل منها العلوم ويتحصل فيها على الإجازات من شيخ المدرسة في العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير وفي علوم اللغة العربية.

---

[10] عبد الرحمان المصطفاوي المالكي، ترجمة مختصرة للشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الزاوي رحمه الله، تحقيق، حاكمي مصطفى، خادم الطريقة الشيخية بفرنسا، صفحة الطريقة الشيخية الشاذلية(طريقة أسلاف بيضاء نقية)، رابط الصفحة:
http://www.cheikhiyya.com/Mohamed-Zaoui.php

[11] عبد الرحمان بن بو حفص بن الشيخ الجيلالي الزاوي من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه مات ودفن بالإسكندرية بمصر سنة 1957م، أنظر عبد الرحمان المصطفاوي المالكي، المرجع نفسه.

[12] أمه هي لالة فاطمة الرقاني، **آل الرقاني**: وهي عائلة معروفة في مدينة عين صالح، يرجع نسبها إلى آل بيت صلى الله عليه وسلم من فاطمة الزهراء الذين يعرفون عند عامة الناس بالشرفاء، مشهود لها بالصلاح من قبل أهل المنطقة، وتحظى بمكانة سامية وقدر عال عند ساكنة المنطقة.

[13] عبد الرحمان المصطفاوي المالكي، المرجع نفسه.

[14] المرجع نفسه.

[15] هو مَحمد بن محمد المختار بن محمد بن حمزة بن الحاج أحمد بن سيدي مَحمد بن مالك، ولد خلال سنة 1921 ببلديه أقبلي التي تبعد 60 كلم عن دائرة أولف و300 كلم عن مقر الولاية أدرار، توفي والده وهو صغير فتربى تحت رعاية أمه صفية، وهو ينحدر من عائلة معروفة بالعلم، أنجبت العديد من العلماء تفرقوا في ربوع الصحراء وحتى خارج الوطن ناشرين لعلوم الدين، بدأ يدرس القران الكريم في سن مبكرة بمسقط رأسه، ببلدية أقبلي على يد الشيخ الطالب محمد بن عبد الرحمان بن مكي بلعالم، فحفظ القرآن الكريم وأخذ عنه أيضا مبادئ الفقه، كما أخذ علم التجويد عن خاله الشيخ محمد عمار بابا بن مالك، وفي سنة 1947 انتقل للتعلم بالمدرسة الطاهرية ببلدية سالي دائرة رقان ولاية أدرار، فتعلم بها الفقه وقواعد اللغة العربية ومبادئ علوم الشريعة الإسلامية، على يد شيخها الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، حيث دام تعلمه بها أكثر من سبع سنوات، ومنها تحصل على الإجازات حيث أجازه شيخه في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، ينظر، الشيخ محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص25، الشيخ مولاي أحمد الطاهري: ترجمة لتلميذه وخليفته الحبيب بن عبد الرحمان العلوي: فتوحات ألا له الملك على النظم المسمى بأسهل السالك ،ج1، المطبعة العلاوية ، مستغانم، ط1، 1994، ص7، الفقيه السيد: عبد الله بن عبد المعطي الحسني الإدريسي: الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع ، المطبعة الطائية، 1406هـ/1986م، ص17-32، أحمد الشيباني الإدريسي: مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، مكتبة رائد الأمان، 1987، الرباط، ص247، لشقر مولاي أحمد: الإيداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، ص56-57).

[16] صلاح الدين وانس، **المدرسة الفقهية بعين صالح1953م ودورها في الإشعاع العلمي والاسهام الثقافي والحضور الديني**، مقال منشور ضمن الكتاب الجماعي "المدارس التعليمية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي(1830-1962)، دراسة توصيفية ، نقدية، استثمارية، الجزء الثاني(ب)"، إشراف وتحرير، الدكتور، بلخير عمراني، عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الطبعة الأولى1440هـ/2019م، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، ردمك: 9-10-705-9931-978، ص 565 -590.

كما تقلّد الشيخ مهمة التدريس والتعليم في سن مبكرة من عمره وهو ابن 16 سنة، وذلك بعد أن افتتح مدرسته الخاصة بالتعليم القرآني سنة 1956م بعد نصيحة وإلحاح والدته[17] حتى يظل بقربها وجوارها وأن لا ينقاد نحو الشركات ووظائف العمل حيث كان الشغل الشاغل للشباب أمثاله، فكانت غاية ما يتمنون الظفر بوظيفة العمر، وأن يشتغل بتعليم القرآن ليفوز بخيري الدنيا والآخرة، ويحظى بدعاء أمه، وهو الأمر الذي تمثل له الشيخ لينطلق في تعليم أبناء الحي بالمدرسة التي كانت مأوى لتلاميذه منذ انطلاقتها[18] كما عمد الشيخ إلى تدريس آباء التلاميذ وكبار السن ليلا في إطار محو الأمية، ناهيك عن الجلسات والأسمار التي كان يلتقي بها بسكان الحي وكان يعالج فيها الشيخ عديد القضايا الاجتماعية ويصحح لهم أمور دينهم ويفقههم فيه.

3.2. الاجازات العلمية وأهم مشايخه[19]:

استطاع الشيخ أن يحصل على عديد الاجازات العلمية في فنون مختلفة من علوم الدين، نذكر منها:

- إجازة فقهية في علوم الدين واللغة والبيان منذ سنة 1962.
- شهادة المستوى الجامعي من المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ 1982/08/28.
- شهادة الكفاءة لأداء مهام إمام أستاذ من وزارة الشؤون الدينية بتاريخ 1982/09/07.
- مستوى السنة الرابعة ابتدائي في اللغة الفرنسية.
- ومع هذا كان الشيخ لا ينسب لنفسه العلم ويستحي أن يكون في قائمة العلماء، ولكن خيرة علماء الجزائر الذين زارهم وزاروه واستمعوا له وجالسوه شهدوا له بالعلم والصلاح وهم كثيرون وموزعون كما يلي[20]:

من داخل الوطن:

1- منطقة توات:

العلامة المغفور له الشيخ سيد محمد بالكبير رحمه الله، والشيخ الطالب سالم بن براهيم، والشيخ محمد باي بلعالم دفين مدينة أولف، والشيخ الفقيه سيدي محمد الرقاني، والشيخ سيدي عبد العزيز أولاد سيدي عمر صاحب مهدية، والشيخ سيدي الحســـان الأنصاري، والشيخ مولاي التهامي غيثاوي.

2- منطقة تيديكلت:

الشيخ أمحمد بن مالك بن المختار بن حمزة رحمه الله، والشيخ سيدي احمد الجعفري البوحامدي(النحوي)،

---

[17] عبد الرحمان مصطفاوي المالكي، المرجع نفسه.

[18] محمد الزاوي خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية-الجزائر، ط1، 2017، ص 35.

[19] الروايات الشفوية والوثائق الأرشيفية، ممن عاصر الشيخ ورافقوه في مسيرته الدعوية والاصلاحية، أولاده، شيخ الزاوية ونجله الأكبر عبد الرحمان الزاوي، وابنه الشيخ الزاوي الإطار بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف إن صالح، الأستاذ محمد بابي من تلاميذ الشيخ وأحد أهم المطلعين ببرامجه ومشاريعه العلمية والدعوية، عبد الرحمان المصطفاوي المالكي، من تلاميذ الشيخ إمام ومفتش التعليم القرآني بولاية البليدة حاليا.

[20] روايات شفهية، المرجع السابق.

والشـيخ الجيلالي المعراج، والشـيخ المرحوم الطالب عبد القادر الشـبلي بفقارة الزوى، والشـيخ المرحوم باسـعيد، والشـيخ موسـى بن الشـيخ، والشـيخ العالم العلامة عبد القادر الشـيخ بن عبد الرحمان اولاد البكاي، والشـيخ محمد بن مولاي سليمان القائم.

3- الجنوب الشرقي:

الشيخ الطيب باعمر، والشيخ عبد القادر قريشي، والشيخ عبد القادر الداوي، والأستاذ الدكتور المبروك زيد الخير، والشيخ احمد قرصيبه.

4- الشمال الجزائري:

المرحوم الشـيخ أحمد حماني، والمرحوم الشـيخ على مغربي، والمرحوم محمد امزيان طوالبي، والمرحوم الشـيخ احمد حسين، والمرحوم الشيخ المهدي بوعبدلي، والشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله، والبروفسور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا، والاستاذ جعفر الفقي، والاستاذ محمد الهادي الحسني، والشيخ خالد قويدري، والاستاذ محمد لكحل شرفاء رحمه الله، والاستاذ الساسي لعموري وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأسبق رحمه الله، والدكتور سعيد شيبان، والاستاذ محمد بن رضوان، والدكتور عمار طالبي، والشيخ محمد الشريف قاهر رحمه الله، والاستاذ عبد الوهاب حموده، والشيخ محمد الطيب القريشي.

ومن خارج الوطن: جمهورية مصـر العربية: الأسـتاذ هاشـم باقوري عضـو البعثة الأزهرية للجزائر الأسـتاذ المدرس بالمعهد الإسـلامي لتكوين الإطارات الدينية بتمنراسـت والذي كانت له معه مناظرات ومجالسـات، وهذا ما أدى به إلى القول عنه: وإذا تحدثت للعباد فعالم وعلى المنابر مستشيرا يخطب.

3.3 المهام والوظائف المحلية والوطنية التي شغلها رحمه الله[21].

- معلم للقرآن الكريم من سنة 1956 إلى 1973 (متطوع).
- إمام مسجد من سنة 1966 إلى 1974 (متطوع).
- إمام مسجد من سنة 1974 الى 1976 (مؤظف).
- امام مسجد معتمد للشؤون الدينية بدائرة عين صالح من سنة 1976 الى 1982/10/10.
- مفتش ولائي للشؤون الدينية من 1982/10/11 الى 1983/12/31.
- مدير الشؤون الدينية بالنيابة لولاية تمنراست من 1984/01/01 الى 1986/12/31.
- مفتش رئيسي لولايات الجنوب الشرقي من 1987/01/01 إلى 1989/09/09.
- ناظر الشؤون الدينية لولاية تمنراست من 1991/09/10 إلى 1999/01/01.
- مفتش التكوين والتعليم المسجدي من 1992/09/11 إلى 1994/01/01.
- ناظر أو مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست من 1994/01/02.
- مكلف بإدارة المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية[22] بعين صالح من نوفمبر 1992 إلى ديسمبر 1998.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى من سنة 1987 إلى 1989.

[21] الروايات الشفوية والوثائق الأرشيفية، المرجع السابق.

[22] يعتبر الشيخ أول من أسسه سنة 1991م، ينظر: عبد الرحمان مصطفاوي المالكي، المرجع السابق

4.3 أهم إنجازاته و آثاره:

1. تخرج على يديه عشرات التلاميذ، منهم من يشتغل بالإمامة وتعليم القرآن الكريم، ومنهم من يتواجد بالتعليم العام: ابتدائي – متوسط – ثانوي، وبقية الميادين كالإدارة والصحة ومنهم من يؤطر المدرستين القرآنيتين والمسجد.
2. بالإضافة إلى المدرستين القرآنيتين والمسجد يحي الجديد بعين صالح فقد أسس الشيخ زاوية ببلدية فقارة الزوى، وهي عبارة عن مسجد ودار للقرآن الكريم ويرأسها بنفسه، وهي تتولى الإشراف على تنظم الملتقى في إطار إحياء الذكرى السنوية للعالم العلامة الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد، الذي نحن بصدد التحدث عنه.
3. تنظيم ما يزيد عن 15 ملتقى علميا كان يحضرها علماء أجلاء ومختلف الشرائح الاجتماعية من المثقفين وهذا بمنطقة الجنوب الشرقي وبمدينة عين صالح بالذات، وقد تناولت هذه الملتقيات مواضيع هامة تتعلق بانشغالات المسلمين.
4. تدوين مجموعة من الفتاوي الفقهية خاصة فيما يتعلق بالحج وأحكامه والصلاة والزكاة والصوم وكذلك في مجال المعاملات خاصة مسائل الزواج والطلاق.
5. تدوين مجموعة من الخطب المنبرية تزيد عن 200 خطبة تتعلق بالتوجيه والإرشاد في مجال العقيدة والأخلاق والتربية والاجتماع والمناسبات الدينية والوطنية.
6. دروس ومحاضرات مسجلة عن طريق الوسائل السمعية البصرية وكلمات توجيهية بمناسبة افتتاح واختتام الملتقيات التي كان يؤطرها الشيخ والندوات التي كان يشرف عليها والحفلات التي كان يرأسها كتكريم حفظة القرآن الكريم في المناسبات الدينية والاحتفالات بالدفعات المتخرجة من المعهد الإسلامي بعين صالح.

4. مسيرة الملتقى من التأسيس إلى كل الطبعات

1.4 تأسيس الملتقى وسيرورته

يعقد الملتقى السنوي للعالم العلامة سيدي عبد القادر بن محمد دفين الأبيض سيدي الشيخ، تزامنا وإحياء ذكرى ثورة نوفمبر 54 الخالدة من كل عام، وقد أسسه الشيخ المرحوم محمد بن عبد الرحمان الزاوي سنة 1991م، ويشرف عليه تأطيرا وحضورا ثلة من علماء ومشايخ الجزائر و دكاترة واساتذة اكاديميين، منذ تأسيسه إلى يوم الناس هذا ليأخذ الطابع الوطني في جميع طبعاته ما عدا طبعة 2019 التي كانت طبعة دولية بحضور دكاترة من تونس وموريتانيا والمغرب، ويحضره كل عام السلطات الولائية والمنتخبين والإطارات ومنسوبي قطاع الشؤون الدينية والأوقاف للولاية.

أسماء لبعض المشايخ واطارات الدولة والدكاترة الذين حضروا الملتقى منذ تأسيسه[23]:

[23] مراسلة من أحد طلبة الشيخ الأستاذ محمد بابي-أستاذ الأدب العربي متقاعد أجريت معه المكالمة يوم: 2023/11/12م على الساعة: 20:29 مساء، أرسل الوثائق مصورة بين المطبوعة والمكتوبة باليد عن طريق الواتساب.

المجلس الإسلامي الأعلى: هناك العديد من أعضاء المجلس حضروا الملتقى وباركوه ودعموا مسيرته يأتي على رأسهم أ.د/ أبو عبد الله غلام الله رئيس المجلس وبعض الأعضاء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيوخ (خالد قويدري، علي مغربي، محمد الشريف قاهر رحمه الله).

جمعية العلماء المسلمين: حضر الملتقى كوكبة من رؤساء وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر منهم: أ.د/ عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، أ.د/ عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، أ/ محمد الهادي الحسني نائب رئيس الجمعية، الشيخ محمد المكركب عضو الجمعية، أ.د/ عبد الحليم قابلة عضو الجمعية، أ. د/ مبروك زيد الخير عضو الجمعية.

الأساتذة الجامعيين: نشط وحضر الملتقى ثلة من الدكاترة من مختلف ولايات الوطن نذكر منهم: أ.د/ موسى إسماعيل جامعة الجزائر، أ.د/ مبروك المصري جامعة أدرار رحمه الله، أ.د/ دحمان بن عبد الفتاح جامعة أدرار، أ.د/ عبد الله طواهري جامعة ورقلة، أ.د/ الطاهري بلخير جامعة وهران.

وإطارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: شارك في الملتقى أرمدة من إطارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: أ.د/ محمد إيدير مشنان، أ/ السعيد معول، أ/ السعيد بو شافة، أ/ أحمد قريشي، الشيخ/ محمد الطيب قريشي وكذلك بعض إطارات بعض المديريات منهم: أ.د/ لخضر بن قومار رئيس المجلس العلمي لولاية غرداية، الشيخ أحمد ناصر مفتش التعليم القرآني لولاية عين صالح، والأستاذ عبد القادر غرمة رحمه الله أستاذ ثانوي داعية ومقدم دروس في مساجد وزوايا عين صالح.

هذا وقد وصلت طبعاته إلى ثلاث وثلاثين طبعة إلى غاية نوفمبر 2023م وكانت آخر طباعته تحمل عنوان: اللُّحمة الوطنية مرجعية دينية تاريخية وضرورة عصرية .(وقد أشرف السيد والي ولاية عين صالح عبد القادر بن حيمة على الافتتاح الرسمي للملتقى أكد من خلال كلمته بقوله: يستوجب علينا ونحن نعيش هذه الفعاليات أن نتمسك بالتلاحم بين مختلف افراد مجتمعنا، للحفاظ على الهوية الوطنية وارساء دعائمها النوفمبرية التي نعتز بها[24]، كما ناقش الملتقون من النخب الدينية والمثقفين والأكاديميين بالتفصيل من خلال المداخلات القيمة للمحاضرين من إطارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف السابقين من خلال عناوين مداخلاتهم التي شدت الحضور لأهميتها على غرار مداخلة الوحدة الوطنية في مواجهة التحديات التاريخية وتحرير الوطن والمواطن ..للأستاذ السعيد معول مدير سابق للتكوين بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، وأخرى حول أثر محاولات زرع الخلاف والفرقة في انحراف الشباب(فكريا...اخلاقيا ...اجتماعيا) للدكتور موسى عبد اللاوي استاذ بالمعهد العالي للعلوم – الجزائر الى جانب محاضرة قيمة حول سبل جمع الشمل الوطني في محاصرة عوامل تدمير الأجيال (العقلية...النفسية... الاجتماعية.) وكانت انطباعات بعض الحاضرين[25]:

[24] محمد بن دياب مراسل قناة الشروق نيوز بعين صالح، تقرير الشروق في تغطية الملتقى في طبعته الأخيرة، تم عرضه يوم: 11/05/ 2023م، رابط الفيديو: https://www.facebook.com/EchorouknewsTV/videos/351785030555976

[25] محمد بن دياب، مراسل قناة الشروق نيوز في عين صالح، المرجع نفسه.

السعيد معول باحث في الفكر الإسلامي والتاريخ الوطني يقول: لقد وفق المنظمون في اختيار موضوع اللحمة الوطنية للمناقشة والإثراء في هذا الظرف العصيب لكونه يمثل وحدتنا الماضية والحاضرة والمستقبلية.

وناشد الملتقون في نهاية اشغاله التي دامت يومين إلى تحويل الأفكار والحلول المتوصل إليها في الملتقى إلى برامج عمل مع تكريس ثقافة النصح والتكافل للارتقاء بالمجتمع، وأن تؤدي المؤسسات دورها في ذلك من بينها المسجد والمدرسة والزاوية.

2.4 عناوين بعض طبعات الملتقى:

الطبعة الأولى: الاجتهاد وأهمية أصول الفقه، ط2: الوعظ الديني في ظل العولمة، ط3، مقومات النهوض بالأمة الإسلامية بين الواقع والمتوقع، ط7: المجتمع الإسلامي في ظل ثورة المعلومات والاتصالات المعاصرة، ط21: المواطنة ودورها في وحدة المجتمع وتنميته، الطبعة 33 والأخيرة: اللحمة الوطنية مرجعية دينية تاريخية وضرورة عصرية، عقدت هذه الطبعة يومي الثلاثاء والأربعاء 16-17 ربيع الثاني 1445هـ / 31 أكتوبر-01 نوفمبر 2023م، والمتزامن مع الذكرى 69 لاندلاع ثورة نوفمبر المجيدة.

5. آفاق الترويج للسياحة الروحية بالصحراء الجزائرية عين صالح نموذجا

تعد السياحة الدينية(الروحية) من أهم أنماط السياحة باعتبارها أبرز الوجهات المطلوبة لدى السائحين الراغبين في التعرف على المعالم الأثرية الدينية، كالمساجد والكنائس والأضرحة والمآثر التي تخلد أشخاصا أو وقائع تاريخية مأثورة، ومن أهم المقاصد السياحية الدينية التي تدخل ضمن هذا الإطار الأماكن المقدسة[26]، والمدن الإسلامية، والمساجد العريقة؛ كالمسجد الأموي في دمشق، والقرويين في المغرب الأقصى، والأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والمسجد الحرا بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، إضافة إلى المناسبات الدينية والمهرجانات والوعدات والطقوس التعبدية، التي تعتبر من أهم المقاصد التي يرغب الزائرون فيها بقصد الزيارة عند بعضهم، وبقصد التبرك وإشباع العاطفة الدينية وأداء الواجبات التعبدية عند البعض الآخر[27].

والجزائر تتربع على كثير من المقاصد السياحية الدينية، كأضرحة الأولياء والعلماء وقادة الفتح الإسلامي، والزوايا والمساجد الأثرية، والمزارات الدينية[28] التي تستقطب آلاف الزوار من مختلف الدول.

إن من شأن الاهتمام بهذا النوع من السياحة في الجزائر بالإضافة إلى مردوديته الاقتصادية، أن يتحول إلى عامل مهم من عوامل الكشف عن المعالم السياحية والترويج لها والمحافظة عليها، كما يزيد من قيمة الموروث اللامادي للأمة، ويعزز إحياءه والمحافظة عليه من الاندثار الذي كرسته حركة العولمة الساعية – على وجه الخصوص – إلى تغيير نمط الحياة التقليدية وهدم الخصوصية الثقافية للدول، ثم إن الرفع من الوعي بهذه

---

[26] ندى الروابدة، إسماعيل الزيود، نضال الزبون، **الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح: السياحة الدينية في منطقة المغطس أنموذجا**، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، جامعة البتراء، المجلد45، العدد4، ملحق1، سنة2018، ص73.

[27] ندى الروابدة، إسماعيل الزيود، نضال الزبون، المرجع نفسه، ص73.

[28] سميرة عبد الصمد، فوزية برسولي، تفعيل السياحة بالجزائر بالتركيز على السياحة الدينية ومقوماتها، مجلة الاقتصاد الصناعي(خزارتك)، جامعة الحاج لخضر- باتنة1، المجلد9، العدد02، 2019، ص 89-92.

المكتسبات والمحافظة عليها والتشجيع على الاستفادة منها من شأنه أن يسهم في بناء جسور التفاهم والتثاقف بين الشعوب وفهم الآخر، من أجل ذلك عمدت كثير من الدول إلى جمع وتصنيف مخزونها الحضاري والثقافي والديني، خاصة اللامادي منه، المهدد بالاندثار أكثر من غيره، وعملت على إدراجه في المقررات الدراسية قصد تمريره للأجيال، باعتباره مكونا أساسيا من مكونات الهوية الوطنية والحضارية للأمة.

فمدينة عين صالح لا تقل أهمية من حيث الثراء الثقافي والتنوع السياحي بمختلف أنواعه:

1-**الروحي:** فهي مدينة العلماء والأولياء والصالحين ولا زالت كتبهم وخزائن مخطوطاتهم، ومساجدهم التي أسسوها ومزاراتهم وأضرحتهم شاهدة على ذلك إلى يوم الناس هذا، **كمقبرة الشهداء بالفقيقيرة**[29] **والدغامشة وان غار.**

2- **الطبيعي**: تزخر منطقة عين صالح بعديد المرافق والمعالم والمسالك السياحية الطبيعية من صنع وابداع القدير سبحانه، التي تأخذ بالألباب وتأسر النفوس، منها[30]:

أ- **اسد تيديكلت** :**lion du tidikelt**من اهم المواقع السياحية بمنطقة عين صالح عبارة عن تلة تشبه الاسد وهو جالس يقع بمنطقة تغرنكوكو وبالقرب من عنق المهري.

ب- **الغابات المتحجرة**: وهي سيقان وجذوع الأشجار المتحجرة والتي تأخذ أشكال قطع صخرية تحولت من طبيعتها الخشبية بفعل عوامل طبيعية عبر ملايين السنيين تعتبر هذه المنطقة أثراً جيولوجياً نادراً لا يوجد له مثيل في العالم اذ تتموقع ضمن حضيرة الاهقار الوطنية.

ت- **منبع تمزقيدة**

يبعد على مسافة 90 كم من مقر البلدية للفقارة الزوي والذي تصل درجة حرارت المياه فيه إلى 74 درجة مئوية من منبعها الرئيسي المقدر عمقه ب 447 متر والمتواجد على مسافة 300 متر من مكان الحمام كما تمت الإشارة اليه. وبالرغم من الفوائد العلاجية التي تمتاز بها مياه هذا الحمام المعدني إلا أنه لا يزال غير معروف عند الكثيرين بما فيهم سكان الجنوب الكبير ويعد هذا الحمام إرثا سياحيا "هاما" يعود إلى الأزمنة القديمة.

ث- **تهلقمين** :وهي منطقة رطبة تغمرها المياه جزئيا، طيلة أيام السنة، هي وسط حيوي جد هام لبعض الكائنات الحية يتعلق الأمر بالحيوانات والنباتات تقع بين الصخور في وسط الصحراء ولاية ان صالح تبعد 175 كم من الجنوب الشرقي ل ان صالح.

ج- **تمجرارين:** منطقة خلابة بها رسومات صخرية لسكان القدماء الذين عاشو في المنطقة.

ح- **تغتمين:** بها نقوش صخرية لي ماقبل التاريخ وتضم ايضا كتابة التيفيناغ.

خ- **واد تبراطين** :يحوي مناظر خلابة لي ما تحمله في طياتها من تنوع يضم كل من الجبال والكثبان الرملية.

---

[29] يوم الأربعاء 1899/12/28م (أي 15 الدوجمبر فلاحي) الموافق لـ 22 شعبان 1317هـ عساكر الجيش الفرنسي باغتت أهالي عين صالح الذين كانوا في انتظار قدومهم للتفاوض في مكان منبسط بالفقيقيرة (إيقسطن) وأستشهد إثنان(02) من إينغر وستة وعشرون(26) من أهالي عين صالح بما فيهم من مات بعد أن عاد متأثراً بجروحه أحدهم الحاج المهدي باجودة عميد أعيان المنطقة

[30] أنظر، موقع مديرية السياحة والصناعة التقليدية إن صالح، زيارة الموقع كانت يوم:2023/12/13 على الساعة: 21:00 رابط الموقع: https://in-salah.mta.gov.dz

د- **افغلال :**منطقة تضم رسومات صخرية.

ذ- **حاسي تكمبرت :**تنوع طبيعي خلاب.

ر- **تينزين فلاون :**تضم رسومات صخرية تحتوي على الزرفات السبع

ز- **العرق لصفر:** القبلة السياحية العلمية فضلا عن الحمام الرملي للعلاج بالكثبان الرملية وعين الكحلة ومنطقة القطارة.

1-**العمران:** من أهم المعالم العمرانية والأثرية الشاهدة على تاريخ صمود ومقاومة أهل المنطقة للغاصبين هي القصبات والتي اتخذها أهل المطقة كتحصين دفاعي ضد الغزاة والمعتدين خاصة الاحتلال الفرنسي لتلك المنطقة، نذكر بعضها:

- **قصبة باجودة:** التي تضم رموزا ومعالما سياحية هامة.
- **قصبة المرابطين اينغر:** أسست سنة 1286هـ / 1870م على مساحة 1600م2 كانت تُستعمل كملجأ وبها رباط لكل قبيلة لحفظ مؤنتها من سطو الغزاة ويقومون بالحراسة الجماعية عليها بالتناوب هدمت يوم 10 مارس 1900م بقصف عساكر الاحتلال الفرنسي.
- **قصبة السبخة** :تقع القصبة بدائرة اينغر بحي السبخة، ترجع ملكيتها إلى الصدّيق بن حنيني، بنيت إبان الاستعمار الفرنسي خلال القرن العشرين، شكلها مربع ولها أربع أبراج كل برج لا يقابل الآخر، بوابتها نحو الشرق، وعند سقوط إينغر يوم 19 مارس 1900، قام الفرنسيون بحشد السكان داخلها قبل أن يقوموا بقصف كلي لقصبتي المرابطين والعرب.

4. الخاتمة:

يمكن القول في آخر هذه الورقة البحثية أن الملتقى السنوي استطاع أن يخرج بلدية الفقارة الفتية من عزلتها ويؤهلها إلى مصاف البلديات النموذجية عالميا محققة الرفاه والعيش الكريم لجميع سكانها، ويربطها بعاصمة الدولة علميا وثقافيا ويعرفها لدى قطاع واسع من الشعب الجزائري جهويا ووطنيا، مرتكزا على الكفاءات العلمية وعديد المشايخ وعلى التنوع الثقافي والبيئي والسند الديني مستغلة مواردها الطبيعية محركة لعجلة التنمية بمختلف القطاعات.

يمكن لهذا الملتقى أن يكون أكبر عامل وأقوى رافد من روافد الترويج للسياحة الروحية والطبيعية والثقافية والعمرانية ومعرفا للتراث المادي واللا مادي للمنطقة من خلال:

برمجة زيارات على هامش الملتقى لهذه المواقع والمعالم الأثرية بغرض التعرف عليها والترويج لها ولفت المسؤولين للاهتمام بها والاستثمار فيها كمورد اقتصادي بديل.

يمكن لهذا الملتقى أن يحقق الترويج للسياحة الصحراوية من خلال فك العزلة عن هذه المنطقة وتهيئة المرافق الضرورية كالطرقات وبناء الفنادق وانشاء الأسواق وتشجيع الصناعة التقليدية والأكلات الشعبية والمتاحف الطبيعية وترميم المعالم الأثرية، والتعرف على خزائن المخطوطات والاستثمار فيها علميا والترويج لها سياحيا.

إن نجاح هذا الملتقى والذي كان له قبولا بين الناس واستمراره لأكثر من ثلاثة وثلاثين طبعة كان بفضل مكانة الشيخ المؤسس الذي واستطاع أن يكون قطبا علميا ومرجعا اجتماعيا للناس في حل المشاكل التي تحصل خاصة بين الأزواج والأقارب والجيران وغيرهم من المتخاصمين، إلى جانب ذلك كان الناس يلجؤون اليه فيما يعرض لهم من مسائل تحتاج الى فتاوى فقهية فكان يتولاها، كما كان يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين ومما ساعده على النجاح والتوفيق في المهام المذكورة شخصيته ومكانته المبجلة عند الناس وما كان يحظى به لديهم من الاحترام والتقدير، وبهذه الخصائص وبتلك المكانة تمكن من إزالة العديد من أسباب التوتر والاختلاف فعاد الود والائتلاف الى ما كان عليه من قبل وصور ذلك وأمثلته كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها.

إن حضور الشيخ الاجتماعي في المناسبات المختلفة وهي حكمة من الشيخ في ايصال كلمته وتبليغ رسالته، وعادة حميدة دأب عليها المجتمع الجزائري عامة وأهل الجنوب بشكل خاص ألا وهي حضور الأئمة والمشايخ والمصلحين في المآتم للدعاء لأهل المصاب ولتخفيف الحزن عنهم، وفي الأعراس لمباركتها والاشراف عليها من الناحية الشرعية، فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته وأعان خلفائه وأولاده على مواصلة دربه والثبات على نهجه وجعل كل أعماله في ميزان حسناته.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. أحمد الشيباني الإدريسي: مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، مكتبة رائد الأمان، الرباط، 1987م.
2. التومي الحاج سعيدان، سكان عين صالح والاتكال على النفس، العالمية للطباعة والخدمات، ط2، الجزائر 2012م.
3. الفقيه السيد: عبد الله بن عبد المعطي الحسني الإدريسي: الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، المطبعة الطائية، 1406ه/1986م.
4. لشقر مولاي أحمد: الإيداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، د.ت.
5. محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، (د ط)، 1433ه.
6. الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005م.
7. الزاوي محمد خادم القرآن الكريم، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية-الجزائر، ط1، 2017م.
8. الطاهري مولاي أحمد: ترجمة لتلميذه وخليفته الحبيب بن عبد الرحمان العلوي: فتوحات الاله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، ج1، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1994م.
9. قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، (دط).
10. بوزناشة توفيق، دليل الجمهورية-ولايات وبلديات، ناكسوس تي في، الطبعة الأولى الجزء الأول، جانفي 2013.

المقالات:

1. ندى، إسماعيل الزيود، نضال الزبون، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح: الروابدة السياحة الدينية في منطقة المغطس أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، جامعة البتراء، المجلد45، العدد4، ملحق1، سنة2018م.

2. عبد الصمد سميرة، فوزية برسولي، تفعيل السياحة بالجزائر بالتركيز على السياحة الدينية ومقوماتها، مجلة الاقتصاد الصناعي(خزارتك)، جامعة الحاج لخضر- باتنة1، المجلد9، العدد02، 2019م.
3. بلامة عائشة: المدارس القرآنية بالجنوب الجزائري ودورها في التوعية إبان الاحتلال الفرنسي منطقة عين صالح نموذجا، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 4، 2013م.
4. وانس صلاح الدين، المدرسة الفقهية بعين صالح1953م ودورها في الإشعاع العلمي والاسهام الثقافي والحضور الديني، مقال منشور ضمن الكتاب الجماعي "المدارس التعليمية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، دراسة توصيفية، نقدية، استثمارية، الجزء الثاني(ب)"، إشراف وتحرير، الدكتور، بلخير عمراني، عن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الطبعة الأولى1440هـ/2019م، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، ردمك: 978-9931-705-10-9.

بحث منشور في أعمال مؤتمر أو ملتقى:

-مخطاري مصطفى وحطاب سفيان، التحولات العمرانية في المدن الصحراوية (حالة مدينة عين صالح -الجزائر)، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية -تقاطع مقاربات نحو التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة الجزائر، رابط المقال:
https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10241/1/SSP2204.pdf.

-المصطفاوي عبد الرحمان المالكي، ترجمة مختصرة للشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الزاوي رحمه الله، تحقيق، حاكمي مصطفى، خادم الطريقة الشيخية بفرنسا، صفحة الطريقة الشيخية الشاذلية (طريقة أسلاف بيضاء نقية)، رابط الصفحة: http://www.cheikhiyya.com/Mohamed-Zaoui.php

مواقع الانترنيت:

موقع مديرية السياحة والصناعة التقليدية إن صالح، زيارة الموقع كانت يوم: 2023/12/13م على الساعة: 21:00.، رابط الموقع: https://in-salah.mta.gov.dz

التقارير الصحفية والمراسلات:

1-بن دياب محمد مراسل قناة الشروق نيوز بعين صالح، تقرير الشروق في تغطية الملتقى في طبعته الأخيرة، تم عرضه يوم: 11/05/ 2023م، رابط الفيديو:
https://www.facebook.com/EchorouknewsTV/videos/351785030555976

2-مكالمة هاتفية مع أحد طلبة الشيخ الأستاذ بابي محمد (أستاذ التعليم الثانوي متقاعد في الأدب العربي)، أجريت معه المكالمة يوم: 2023/11/12م على الساعة: 20:29 مساء، وأرسل لي الوثائق مصورة بين المطبوعة والمكتوبة باليد عن طريق الواتساب.

الروايات الشفوية والوثائق الأرشيفية:

الرويات الشفوية والوثائق الأرشيفية، ممن عاصر الشيخ ورافقوه في مسيرته الدعوية والاصلاحية، أولاده، شيخ الزاوية ونجله الأكبر عبد الرحمان الزاوي، وابنه الشيخ الزاوي الإطار بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف إن صالح، الأستاذ محمد بابي من تلاميذ الشيخ وأحد أهم المطلعين ببرامجه ومشاريعه العلمية والدعوية، عبد الرحمان المصطفاوي المالكي، من تلاميذ الشيخ إمام ومفتش التعليم القرآني بولاية البليدة حاليا.

السياحة الدينية ودورها في التنمية المستدامة

Religious tourism and its role in sustainable development

الدكتور محمد صبحي العايدي

عضو الهيئة العلمية للأكاديمية

العالمية لعلماء الصوفية - المملكة الأردنية الهاشمية

Abstract:

This study aims to shed light on the role of religious tourism in sustainable development, The development of the tourism sector is considered important, given the role that tourism plays in increasing economic growth, The importance of the tourism sector is also increasing due to the state's desire to diversify its income, to compensate for the atrophy of the industrial and agricultural sector, religious tourism is therefore relied upon to play an important economic and developmental role.

We have no doubt that Algeria has harnessed all material and human capabilities to promote religious tourism by paying attention to zawaya, mosques, shrines and shrines

Keywords: Religious tourism; sustainable development; Shrines and shrines; zawaya; Mosques.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور السياحة الدينية في التنمية المستدامة، بحيث يعد تنمية القطاع السياحي على قدر من الأهمية، وذلك نظرا للدور الذي تلعبه السياحة في زيادة النمو الاقتصادي كما أن أهمية القطاع السياحي يزداد بسبب رغبة الدولة في تنويع مداخليها، وتعويض ضمور القطاع الصناعي والزراعي وبالتالي يعول على السياحة الدينية أن تلعب دورا اقتصاديا وتنمويا مهما.

ولا يخامرنا الشك في أن الجزائر سخرت كل الإمكانيات المادية والبشرية للنهوض بالسياحة الدينية من خلال الاهتمام بالزوايا والمساجد والأضرحة والمزارات.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية؛ التنمية المستدامة؛ الأضرحة والمزارات؛ الزوايا؛ المساجد.

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعد السياحة بكل أشكالها وأنماطها إحدى أهم القطاعات الحيوية التي تقوم عليها اقتصاديات الدول، وتنعكس آثارها على مختلف النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك نجد كثيرا من البلدان قد أولت هذا القطاع أهمية كبرى باعتبار دوره في التنمية المستدامة، ولما أدركت فيه من أثر مباشر في خلق الثروة وزيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات، وأنه من أهم مصادر العملة الصعبة، ووظائف الشغل المباشرة وغير المباشرة، مما ينعكس إيجابا على المستوى المعيشي لشرائح واسعة من المواطنين، وقد برز دور السياحة خاصة من خلال تحول العمل في مجالها إلى صناعة وحرفة، خصوصا مع فتح مراكز التكوين والمعاهد التقنية والتخصصات العلمية والأكاديمية، في مجال السياحة والفندقة والإرشاد السياحي، والسعي إلى إدخال التقنيات الحديثة عليها، كما شهد حجم الاستثمارات في هذا القطاع تزايدا مستمرا من سنة لأخرى على المستوى العالمي.

ولذا تجد أن الناس يقصدون هذه الاماكن لغايات متعددة منها التعرف على الحضارات السابقة كالبترا في المملكة الاردنية الهاشمية والاهرامات في الجمهورية المصرية والحضارة الاشورية في العراق.

ومن أهم أنواعها السياحة الدينية التي تعد ركيزة اساسية في استقطاب الملايين من الناس الى هذه الاماكن.

وتعرف السياحة الدينية بأنها: الأماكن التي ترتبط ارتباطا تاريخيا أو دينيا بأشخاص أو حوادث مهمة لها أثر كبير في تكوين الحضارات الإنسانية بكل أشكالها.

فتقصد الاماكن السياحية لأغراض دينية روحية تعبدية لها دور في المحافظة على الفكر الاسلامي الوسطي كالأزهر الشريف وجامع الزيتونة في تونس والجامع الاموي في دمشق وغيرها.

ومنها ما هو مرتبط روحيا بأشخاص لهم الأثر البالغ في حياة الناس لما يملكون من صفات عظيمة ملكوا بها قلوب الناس فصاروا قبلة للمحبين للفضائل والمكارم منها: الاضرحة الشريفة وأعظمها طبعا الضريح الذي ضمن جناب النبي ﷺ الشريف وكذا مقامات الصحابة الكرام الذين انتشروا في بلاد العرب والمسلمين على امتداد العالم الاسلامي وكان للأردن منها نصيب الاسد فقد دفن فيها الآلاف من الصحابة الكرام والذين قضوا في معارك عظيمة شهدها الاردن في التاريخ الاسلامي منها معركة مؤتة في جنوب الاردن في منطقة الكرك والتي خلفت أعظم الشهداء من الصحابة وهم : سيدنا جعفر بن أبي طالب وسيدنا زيد بن حارثة وسيدنا عبدالله بن رواحة ومقاماتهم شاهدة عليهم اليوم في تلك المنطقة حيث يقصدها الزوار من كل انحاء العالم احتراما وتعظيما وتبركا بهذه الاثار المباركة، وكذا معركة اليرموك التي استشهد فيها الكثير من الصحابة الكرام وما زالت مقاماتهم ممتدة من اقصى جنوب المملكة الى اقصى شمالها وقد قامت وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية واللجنة الملكية للعناية بمقامات الصحابة والاولياء في الاردن ببناء مقامات كبيرة عليها تخليدا لذكراهم وتشجيعا على السياحة الدينية في المملكة.

وكذا المقامات الكثيرة التي تضم الاولياء والصالحين في الوطن العربي وكان للجزائر نصيبا وافرا منها، كمقام سيدنا عبد الرحمن الثعالبي في العاصمة الجزائر وكذا مقام سيدنا القطب الغوث ابو مدين وغيرها مما لا يعد ولا يحصى وقد صدق من قال اذا كان المشرق العربي فيه مقامات الانبياء فإن المغرب العربي فيه الكثير من مقامات الاولياء وأن الاولياء ينبتون فيه كما ينبت الماء البقل فهي بلاد مباركة ببركة من فيها من الاولياء الذي لاحد لهم ولا حصر على كثرتهم ولله الحمد ان حبى الله بلاد العرب من مشرقها الى مغربها بهذه الهبات العظيمة وجعلها مركزا لاحتضان أهل الله من الانبياء والاولياء والصالحين، وها نحن اليوم نجتمع من دول العالم لأحياء ذكرى (العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري) في هذا المؤتمر السابع الذي تقيمه الطريقة الشيخية الشاذلية وأعلامها بالجزائر ، لنبرهن على أن هؤلاء الأولياء هم قبلة لقلوب المحبين فيقصدهم الناس لنيل البركة منهم وبيان أثرهم ودورهم في إحياء فكر الامة بوسطية واعتدال وما زالوا البوصلة التي تهدي كل ضال إلى طريق الحق والخير والرشد

إضافة إلى المناسبات الدينية والمهرجانات والذكريات، التي تعتبر من أهم المقاصد التي يرغب الزائرون فيها بقصد الزيارة عند بعضهم، وبقصد التبرك وإشباع العاطفة الدينية وأداء الواجبات التعبدية عند البعض الآخر.

إن من شأن الاهتمام بهذا النوع من السياحة في البلاد بالإضافة إلى مردوديته الاقتصادية، أن يتحول إلى عامل مهم من عوامل الكشف عن المعالم السياحية والترويج لها والمحافظة عليها، كما يزيد من قيمة الموروث اللامادي للأمة، ويعزز إحياءه والمحافظة عليه من الاندثار الذي كرسته حركة العولمة الساعية – على وجه

الخصـــوص – إلى تغيير نمط الحياة التقليدية وهدم الخصـــوصـــية الثقافية للدول، ثم إن الرفع من الوعي بهذه المكتسـبات والمحافظة عليها والتشـجيع على الاسـتفادة منها من شـأنه أن يسـهم في بناء جسـور التفاهم والتثاقف بين الشـــعوب وفهم الآخر، من أجل ذلك عمدت كثير من الدول إلى جمع وتصـــنيف مخزونها الحضـــاري والثقافي والديني، خاصـــة اللامادي منه، المهدد بالاندثار أكثر من غيره، وعملت على إدراجه في المقررات الدراســـية قصـــد تمريره للأجيال، باعتباره مكونا أساسيا من مكونات الهوية الوطنية والحضارية للأمة.

وفي هذا الإطار وفي ظل هذا الطرح يسعى هذا المؤتمر إلى إبراز أهمية هذا النمط من السياحة، وإلى البحث في سبل تطويرها تعزيزها، من أجل زيادة مردوديتها الاقتصادية، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن عائدات السياحة الدينية يمكنها أن تتخطى عتبة المليارى دولار، كما لا يخفى أهمية الأبعاد الأخرى غير الاقتصادي وهو البعد القيمي الحضاري والثقافي الموروث، بوصفها عاملا مهما من عوامل ترسيخ الهوية والانتماء الوطنيين.

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأبناء الطريقة الشيخية الشاذلية التي تضرب أروع الأمثلة في تحقيق أثر التصوف العلمي والعملي في المجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة في الأوطان ببرامجها ونشاطاتها المختلفة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

السياحة الدعوية عند السّادة الصوفية

Dawa tourism according to the Sufi masters

الدكتور مسعود أحمد رضا الرفاعي

رئيس مكتب الأكاديمية العالمية لعلماء الصوفية / بريطانيا

Abstract:

I decided to talk in this intervention about missionary tourism among the Sufi masters, by talking about it from three axes:

- The first axis: The importance of the Sheikh in scientific tourism.
- The second axis: Sufi education in behavioral tourism.
- The third axis: Al-Zawiya in spiritual tourism. There is no doubt that tourism according to the Sufi masters is of different types:

1. Scientific tourism
2. Behavioral tourism
3. Morale tourism

Keywords: Dawa tourism; Sufi masters; Sufism; Sufi education; behavioral tourism; Scientific tourism.

الملخص:

ارتأيت أن أتكلم في هذه المداخلة عن السياحة الدعوية عند السّادة الصوفية وذلك من خلال الحديث عنها من ثلاثة محاور:

المحور الأول: أهمية الشيخ في السياحة العلمية.

المحور الثاني: التربية الصوفية في السياحة السلوكية.

المحور الثالث: الزاوية في السياحة المعنوية. لا شك أن السياحة عند السادة الصوفية على أنواع.

1. السياحة العلمية
2. السياحة السلوكية
3. السياحة المعنوية.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدعوية؛ السادة الصوفية؛ التصوف؛ التربية الصوفية؛ السياحة السلوكية؛ السياحة العلمية.

العرض:

يغطي البحث النقاط الموالية:

1) إشكالية البحث أو سؤال البحث،
2) الهدف والغرض من البحث،
3) البيانات المستخدمة،
4) المنهجية المستخدمة،
5) موجز عن نتائج البحث،
6) القيمة المضافة للبحث،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزّل الفرقان بالبرهان، وأبدع الألوان، وشرّف فيها الإنسان وعلمه الحكمة، وروائع البيان بلسان سيدنا وحبيبنا خيرِ الأنام، كما قال الرحمن المنّان له العزّة والإكرام تكَبّر وتعظّم في القرآن الكريم والفرقان العظيم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]، وعليه أزكى الصّلوات وأسنى التحيات مع تسليمات كبيرة وتعليمات كثيرة في كلّ آن ومكان، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

الحمد لله الذي نزّل الفرقان بالبرهان، وأبدع الألوان، وشرّف فيها الإنسان وعلمه الحكمة، وروائع البيان بلسان سيدنا وحبيبنا خيرِ الأنام، كما قال الرحمن المنّان له العزّة والإكرام تكَبّر وتعظّم في القرآن الكريم والفرقان العظيم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]، وعليه أزكى الصّلوات وأسنى التحيات مع تسليمات كبيرة وتعليمات كثيرة في كلّ آن ومكان، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

إن التصوف الإسلامي مؤسسة قائمة بذاتها، فأهل التصوف هم أهل المحبة والصفاء والنقاء، الذين هم في جميع أنحاء العالم، ينصرون الملة الإسلامية، ويدافعون عن حياظها.

فالصوفي هو من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأذاق النفس طعم الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا، وهذا هو مشرب القوم: اِتباع النبي في حاله وخلقه، فقد كان خلقه القرآن، وكان أكثر الناس علما، وزهدا، وعفة، وكرما، وجودا، وتواضعا، فقد كان يمشي مع المسكين، والأرملة، إذا أتياه في حاجة.

وتبعه على ذلك: أهل الفضل والإرشاد، من التابعين الأمجاد، فتخرج من هذه المدرسة النورانية المحمدية: الجنيد البغدادي؛ شيخ الطائفة الصوفية بلا منازع، والإمام أحمد الرفاعي الكبير، والقطب مولانا عبد القادر الجيلاني، ومعروف الكرخي، وأحمد البدوي .

وسنتطرق في هذه المداخلة للسياحة الدعوية عند السّادة الصوفية، وذلك من خلال الحديث عنها وفق ثلاثة محاور؛ وهي:

المحور الأول: أهمية الشيخ في السياحة العلمية.

المحور الثاني: التربية الصوفية في السياحة السلوكية.

المحور الثالث: الزاوية في السياحة المعنوية. لا شك أن السياحة عند السادة الصوفية على أنواع:

1. السياحة العلمية
2. السياحة السلوكية
3. السياحة المعنوية .

أولا: السياحة العلمية :

وهي سياحة العلماء من الذين سلكوا طريق التصوف لطلب العلم إذ أنهم كانوا يقطعون الفيافي والاقفار ويعبرون الحدود مشيًا على الأقدام في البحث عن العلماء الربانيين الذين اخذوا العلم بالسند المتصل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن العلم عندهم أمانه فلله در الإمام الجنيد حين قال علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة.

فلينظر يقول قطب العلم والعلماء تاج العارفين وقدوة السالكين الجنيد البغدادي: "علمنا هذا -التصوف- مقيد بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقَّه لا يقتدى به" (حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2007/3م، 10/274.) وقال علمنا هذا -التصوف- مُشبّك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم". (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، محمد المناوي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1/ ،2008، 453/1.) ـ فلينظر احدكم عمن يأخذ دينه. إن للسفر منافع وفوائد كثيرة، كما له أيضاً عيوبا وأضرارا، وإن مما يُسْتَشهدُ به دائماً عند ذكر فوائد السفر ومحاسنه، أبيات للإمام الشافعي ولله در الإمام محمد بن ادريس الشافعي حين قال :

تَغَرَّب عَنِ الأَوطانِ في طَلَبِ العُلا وَسافِر فَفي الأَسفارِ خَمسُ فَوائِدِ.

تَفَـرُّجُ هـمٍّ وَاِكتِسـابُ مَعـيشَةٍ وَعِلـمٌ وَآدابٌ وَصُحـبَةُ ماجِـدِ
وَإِن قيـلَ في الأَسفارِ ذُلٌّ وَمِحنَةٌ وَقَطعُ الفَيافي وَاِكتِسابُ الشَدائِدِ
فَمَوتُ الفَتى خَيرٌ لَـهُ مِن حَيـاتِهِ بِدارِ هَـوانٍ بَينَ واشٍ وَحـاسِدِ.

وفي رحلته لطلب العلم، تنقل أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ المعروف بـ"الإمام الشافعي"، إلى مكة، والمدينة، واليمن، والعراق، وقصد في نهاية الأمر مصر بعد أن نهل من علم وشيوخ علماء مكة والمدينة واليمن والعراق، وبقى فيها ونشر مذهبه الذي يعرف بالمذهب الشافعي."

تحصيل العلم:

فقد كان سلفنا الصالح، ومن قبلهم ممن نقتدي بهم من الأنبياء والصالحين، يرتحلون في طلب العلم، ويقطعون المسافات الطويلة أحياناً لأجل سماع حديث واحد عن رسول الله، يقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى: رحل جابر بن عبد الله، مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما، في حديث واحد. وألّف الإمام الخطيب البغدادي كتابا سماه:" الرحلة في طلب الحديث" وهو مطبوع. وقد قصّ الله تعالى علينا في كتابه العزيز، قصة سفر موسى صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام في آيات من سورة الكهف، ولما لقيه قال له في تواضعٍ جم: ﴿قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 61 .]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ".

والأمثلة على هذه السياحة كثيرة جدًا منها: - انتقالات العلماء كالغزالي وابن حجر. قال الإمام السخاوي عن رحلات ابن حجر: " أول ما رحل فيما علمته في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة إلى "قوص" وغيرها من البلاد الصعيد. لكنه

لم يستفد بها شيئا من المسموعات الحديثية بل لقي جماعة من العلماء منهم القاضي "هو " نورالدين على بن كريم الدين" ثم رحل إلى: الإسكندرية والحجاز واليمن وتعز وزبيد وعدن والمهجم وغيرها كثير.

تحصيل الآداب :

وذلك إذا سافر والتقى بالصالحين والزهاد والعلماء والأدباء الذين لا يلقاهم ببلده، وما يُراه منهم من الأخلاق والآداب الحسنة، والشمائل الفاضلة، فيكتسب من أخلاقهم ويقتدي بهم، فيحصل له من الأدب الشيء الكثير، وتسمو طباعه.

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه بعد أن ذكر جملة من الأنبياء ﴿أولئك الذينَ هدَى الله فَبِهُداهم اقْتده﴾ [الأنعام: 90]. وقال للمسلمين "لقدْ كان لكم في رُسول الله أسوةٌ حسنةٌ ﴿لمنْ كان يَرجو الله واليومَ الآخر وذكرَ الله كثيرا﴾ (الجواهر والدرر للسخاوي، ج1,ص128).

ثانيا: السياحة السلوكية .

وأما السياحة السلوكية، فهي إن صحت التعبير في مصطلحات القوم هي البحث عن الحقيقة أو البحث في الأصول إلي الله والأمثلة كثيرة على ذلك وأختصرها بمن نحن بحضرتهم مؤسس المدرسة الشاذلية سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي ،ويصل نسبه- وفقًا لمؤرخي سيرته - إلى الرسول الكريم ، من جهة الحسن بن أبي طالب ، ولد في قرية غمارة (المغربية بالقرب من مدينة سبتة) في عام 593هـ/1197م)،الذي ساح البلاد عرضًا و طولًا باحثا عن المرشد الذي يزكى نفسه عنده .ودرس العلوم الشرعية في المغرب في فاس، قبل ان يبدأ رحلة التصوف على يد الشيخ عبدالله بن أبي الحسن بن أبي حرازم ،فيلبس الخرقة الصوفية على يديه ،ثم ينتقل الى العراق ، باحثا عن الشيخ القطب الغوث، وهناك يلتقي بالشيخ أبو الفتح الواسطي ، الذي يتأثر به ويتتلمذ على يديه، فيخبره صاحبنا أنه يبحث عن القطب الغوث في العراق ، و هو موجود في بلاده أي المغرب العربي ،

فيعود إلي المغرب ليلتقي بأستاذه الروحي ،سيدي الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي يخطّ الطريق لمسيرة الشاذلي لاحقا ، بعد ما يصحبه ويتعلم التصوف على يديه، يطلب منه - أي أستاذه ابن مشيش - المغادرة الى تونس ، والإقامة في منطقة شاذلية، ويخبره بأنّه سينسب اليها، ليعتكف الشاذلي في تونس ، ويبشره أستاذه بأنه سيصل إلي القطبية، و ذلك عندما يهاجر إلي مصر ، و بعد أن تمر به محن في تونس، وهي نبوءة سوف تتحقق فعلا "(انظر حول السيرة الشيخ أبو الحسن الشاذلي : د. محمود عبد العليم ، قضية التصوف: المدرسة الشاذلية، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3،ص 18-42.

وانظر كذلك: عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر: نشأتها ونظمها وروادها، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص124-127). والقصة أشهر من أن تذكر هنا وغيره من الأمثلة كثيرة.

ثالثا: السياحة المعنوية.

فهي إن صحت التعبير هي سياحة الأشباح والأرواح. وعلى قدر سياحة المرء تكون معرفته ويتسع فضاءُ نظره، لأن الذي يصح بين الناس ويتعرف على عاداتهم وتقاليدهم يكون سهلا عليه دعوتهم إلي الله سبحانه وتعالى. ما تعارف الناس وتآلفوا، وعلى الخير تعاونوا وتكاتفوا، والقاعدة تقول "إذا تعارفوا تآلفوا ". وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات :13]. فمن عظيم قدرة الله، وبالغ حكمته جل في علاه؛ أن جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا ويتواصلوا، وبين سبحانه أن التفاضل بينهم إنما يكون بالتقوى، وبمكارم الأخلاق وفضائل القيم.

إن التعارف يثمر التآلف، وهذا حال المؤمن؛ يتعارف ويتآلف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يألف ويؤلف»، فبالتآلف يتحقق التقارب بين الناس، والتعاون بين الشعوب، استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:2]

وبالتعارف تتضافر الجهود، وتتكامل الطاقات، وتتحد الخبرات، في إعمار الأرض وبناء حضارتها؛ قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]؛ أي: حثكم على عمارتها، بالتعاون بينكم، مهما اختلفت أعراقكم، وتباعدت بلدانكم، ليتحقق السلام والمحبة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

التربية الروحية في الطريقة الشيخية
ودورها في تزكية النفس "ورد الفلاح نموذجا"

Spiritual education in the Sufi path and its role in purifying the soul, using the "text 'Ward Al-Falah' as a model"

عادل شباب [1]

[1] جامعة غرداية، chebab.adel@univ-ghardaia.dz

Abstract:

The Shadhiliyya Sufi order in the depths of the Algerian Sahara played a prominent role in its modern history, since its founding in 1875 CE by Sheikh Bouamama. It took on many tasks that connected different spheres: religious, social, jihadist and spiritual. It was a center for teaching Islamic law, a place of worship and Sufi dhikr according to the "Shadhiliyya" method after Sheikh Bouamama refined and renewed its features. And a school for teaching the spirit of solidarity and social care. And a barracks for preparing mujahideen, with its revolts nearly encompassing the entire western Algeria.

Thus, the Shadhiliyya order left an enduring spiritual and jihadist imprint on the living Algerian memory. The credit for all this goes back to the spiritual education and discipline adopted by the sheikhs of the order and followed by its adherents.

Keywords: The Sufi path; Ward Al-Falah; Special invocations; Spiritual education; General invocations.

الملخص:

لقد كان للطريقة الشيخية في أعماق الصحراء الجزائرية دور بارز في تاريخها الحديث، حيث اضطلعت منذ تأسيسها سنة 1875م على يد الشيخ بوعمامة بمهمات عديدة ربطت بين ميادين مختلفة: الميدان الديني والاجتماعي والجهادي والروحي، حيث كانت كُتَّابا لتعليم أحكام الدين الإسلامي، ومِحرابا للتعبد والتسبيح وفق الطريقة "الشيخية" بعد أن هذّبها الشيخ بوعمامة وجدّد معالمها، ومدرسة لتعليم روح التضامن والتكافل الاجتماعي، وثكنة لإعداد المجاهدين، حيث كادت ثوراتها أن تعم الغرب الجزائري بأكمله. وبذلك تركت الطريقة الشيخية بصمة روحية جهادية راسخة في الذاكرة الجزائرية الحية، والفضل في ذلك كله يعود إلى التزكية والتربية الروحية التي تبناها مشايخ الطريقة وسار على نهجها مريدوها.

الكلمات المفتاحية: الطريقة الشيخية؛ حزب الفلاح؛ الأذكار الخاصة؛ التربية الروحية؛ الأذكار العامة.

1. مقدمة :

لا شك أن الإنسان أينما كان فهو في أمس الحاجة إلى الغذاء الروحي، ليحقق توازنه، ومجتمعنا المسلم أحوج ما يكون إلى البعد الروحي، لتستقيم حياته المضطربة، وتنفرج أزماته المتلاحقة، وإنما تكفل هذه الحياة الصافية تربية إيمانية صادقة، تعتمد منهجا وسطا، موصولاً بقيم الإسلام الشامل المتوازن.

فالزوايا والطرق الصوفية كانت دوماً وما زالت تمثل قلاعاً حصينة للإسلام وعقيدته ومعاهد لعلوم شريعته، حفظت للأمة الإسلامية أصالتها ومقومات شخصيتها، وحصنت الأجيال من عوامل المسخ والذوبان، ووقفت سداً منيعا في وجه المخططات التنصيرية، والمشاريع التغريبية[1]

إن تاريخ الزوايا والطرق الصوفية، تاريخ حافل بالأمجاد، ولا ينكر فضلها إلا جاحد أو حاسد، أو مكابر معاند، وإذا كانت الزوايا قد أدت دورها في الماضي، بالوسائل المتاحة، حسب الظروف والأوضاع والإمكانات، فإن المطلوب منها اليوم، أكثر بكثير من أي وقت مضى، وبخاصة ونحن نعيش في عصر كثر فيه التطرف الديني، فما أحوجنا إلى الطريقة لتواصل أداء رسالتها، في هداية الناس وإصلاح نفوسهم، وتطهير قلوبهم، وتنوير أعينهم، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما نلمسه في بعض الزوايا، وبخاصة الطريقة البوشيخية التي ما زالت حاملة المشعل في توجيه الناس عامة ومنيرة لهم طريق الهداية، وأداة فعّالة في خدمة الحياة الروحية وفق منظور يراعي متطلبات الواقع ومستجدات الحياة، وبكونها ما زالت محافظة على الأصول والمرتكزات، ولاسيما بعد تزايد الحاجة إلى الإلمام بعلوم شرعية تقوم مناهجها على فقه ناضج وفهم عميق لنصوص الشرع ومقاصده[2].

يسوقنا الحديث عن مَكمَنُ السر ومربط الفرص في المحافظة على المكتسبات الروحية والتفاف المريدين حول الطرق الصوفية وخاصة الطريقة الشيخية محل الدراسة، لا شك أن العامل الأوحد في ذلك هو الرباط الروحي الوثيق بين مشايخ الطريقة والأتباع المريدين والمتمثل في الأذكار والأوراد الخاصة التي ارتضاها أصحابها لأنفسهم وأتباعهم وخاصة ورد الفلاح أو حزب الفلاح **فما حقيقته وما أهميته لدى مشايخ الطريقة الشيخية؟**

وللإجابة عن هذا الإشكال نقترح الخطة التالية لمعالجة الموضوع؛ والتي اشتملت على مدخل وأوراد الطريقة الشيخية (الأذكار العامة والخاصة)، ثم صيغة ورد الفلاح مع الشرح، ثم خلاصة القول وأخيرا الخاتمة.

ومن الأهداف التي يرجى تحقيقها من البحث ما يلي:

- التعريف بالطريقة الشيخية ومؤسسها.
- حقيقة ورد (حزب) الفلاح ومكانته لدى مشايخ ومريدي الطريقة.
- تأصيل علمي لأوراد وأذكار الطريقة الشيخية.

2- مدخل:

إن اختيار "التربية الروحية في الطريقة الشيخية، ورد الفلاح نموذجا" موضوعا لهذه المداخلة[3]، باعتبار التربية الوسيلة المثلى لبناء الحياة الحقة، حياة القلوب، حياة الصلة بالحي القيوم، إنها التربية الصادقة التي تعمق الإيمان في القلوب، وتغرس حب الخير والعمل في النفوس، وتكفل للفرد والمجتمع معرفة الحقوق والواجبات، والالتزام بأدائهما، التربية التي تغسل قلوب الناس من حب الدنيا ومن أنانيتهم وحب أنفسهم، وتأخذ بأيديهم إلى الله، وتحررهم من العبودية للدنيا، ليعتصموا بالعبودية لله[4].

---

[1] عبد الحميد زوزو، أضواء على ثورة بوعمامة (1881- 1908)، مجلة الأصالة، مارس 1981، الجزائر، ص 39 وما بعدها.

[2] نفسه، ص42.

[3] ضمن فعاليات الملتقى الدولي السابع حول الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم، تحت شعار "العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا" والمنعقد بتاريخ 14/15/16-11-2023 بجامعة غرداية- الجزائر.

[4] مبخوت بودواية، مقاومة أولاد سيد الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864- 1908)، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1992م، ص150 وما بعدها.

فالتصوف هو الملاذ الحصين الذي يضمن للإنسان النجاة من آفة النفوس؛ لما يحمله من نفائس نورانية تجعله يتجاوز عقبات النفس وأماراتها المهلكة، وبالتالي يكون التصوف بهذا المعنى هو علم الإخلاص الباطني الذي يهتم بإعداد الإنسان؛ أي صناعة إنسان وإعداده إعداداً متكاملاً دينياً ودُنيوياً في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية، ووفق منظور التحقق بمقامات أولياء الله الصادقين في مقامات القرب[5].

ولقد كان هدف الشيخ المؤسس "الشيخ بوعمامة"[6]محاربة البدع والخرافات والشعوذة والدروشة وإحياء بعض تقاليد الطريقة التي اندثرت بسبب الصراعات التي كانت قائمة بين أولاد سيد الشيخ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والتي كان سببها الخلافات العائلية والأطماع الفردية وتحكم الظروف الخارجية. فأصبح للزاوية ذات التوجه الجديد تأثير كبير في أتباع الطريقة وسكان المنطقة عموما[7].

وللطريقة الشيخية أذكارها وأورادها الخاصة بها، وهي من النعم الإلهية والنفحات الربانية على شيخها رضي الله عنه فأمر بها نفعا لأتباعه فسقت روحه الطاهرة بمدده الفائض على المريدين عن طريق هذه الأوراد وما خصت به من بركات، والمتتبع أخبار أعيان الطريقة شاهد على ذلك، إذ انتفع به من لا يحصون من أتباعه " أولياء، وأهل سلوك، وأقطاب، وعلماء عاملين[8].

ومن أوراد الطريقة الشيخية إجمالا:

3- الأذكار العامة:

الأصل أن الوظيفة الشيخية لازمة على المريد الشيخي مرتين في اليوم، بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب. وتتم على الشكل التالي:

أولا: أداء صلاة الفريضة جماعة سواء صلاة الصبح أو المغرب.

ثانيا: قراءة الحزب اليومي من القرآن الكريم، ثم يتم الشروع في الوظيفة الخاصة كما يلي:

أ- افتتاح حزب الفلاح جماعة وجهرا وإذا لم تتيسر الجماعة اتى به المريد منفردا. وهو ذكر عام مطلق يعطى للراغبين الجدد سواء كانوا عزابا أو متزوجين.

---

[5] ينظر: محمد الأمين بلغيت، تاريخ الجزائر المعاصر- دراسات ووثائق، ط4، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013 الجزائر، ص 338 وما بعدها.

[6] هو العارف بالله تعالى قطب زمانه، وفريد أوانه، المجاهد سيدي الشيخ محمد أبوعمامة البوشيخي الصديقي بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج بن شيخ الطريقة وشمس الحقيقة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد رحمهم الله. إزداد حوالي1840م في واحة فجيج بالمغرب، عاش الشيخ بوعمامة في وقت خاص ودقيق جدا، لكونه تزامن مع الحملة الشرسة الشعواء التي شنها الاستعمار الفرنسي الغاشم على البلاد الإسلامية عموما وعلى أقطار المغرب العربي على وجه الخصوص. كان له موقف من المخزن المغربي كما رفض التفاوض مع قادة الاستعمار الفرنسي وكان دائما يردد "إذا أراد الفرنسيون السلام فما عليهم إلا أن يغادروا هذه الأرض التي ليست لهم". ثار وجاهد ودافع عن الأرض والعرض وعن الإسلام حتى دنى أجله. توفي رحمه الله قرب مدينة العيون الشرقية المغربية، ودفن بها في ضريح مهيب بناه عليه ابنه سيدي الحاج الطيب، وذلك في العاشر من رمضان الكريم1326 هـ موافق 7 أكتوبر 1908م. ينظر: محمد الأمين بلغيت، الشيخ بوعمامة القائد المتصوف، مجلة كلية أصول الدين- الصراط، س1، العدد 2، 1420هـ/ 2000م، ص 186 وما بعدها. وينظر: إبراهيم مياسي، دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري، مجلة المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 1، 1999م، ص 131 وما بعدها.

[7] ينظر: إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية في الجنوب الوهراني، حوليات جامعة الجزائر، عدد 5، 1991/1990، ص152.

[8] ينظر: عبد العزيز شهي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت. ص120 وما بعدها.

ب- افتتاح الحضرة بعد حزب الفلاح مباشرة خلال فصل الشتاء الذي يطول فيه الليل، ويمكن للمريد أن يأتي به منفردا إذا لم تتيسر الجماعة الا أن السماع الجماعي مطلوب فيه.

أما باقي الفصول فيؤتى بها مرة في الأسبوع ليلة الجمعة.

ت- الصلاة الكمالية:

وهي:" اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ". (25 مرة) هذا الذكر يعتبر جزءا من الوظيفة اليومية بعد صلاة الصبح وبين العشاءين.

ث- الكلمة الطيبة:

هي كلمة التوحيد " لا إله الا الله، تردد مائة مرة، منها سبعة عشرة مرة: محمد رسول الله.

تنقسم الجماعة فريقين، يقولها الفريق الأول الذي فيه "المقدم " مرتين، ثم يردها عليه الفريق الثاني.

ويسمى هذا الذكر "بدور سيدي الشيخ" أو السبحة، وهذا الذي يؤتى به في كل اجتماع، ويتأكد على الجماعة بعد صلاة الصبح وبين العشاءين[9].

ج- الصلاة الأمية:

وصيغتها: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم." (80 مرة)، يأتون بها بعد عصر يوم الجمعة، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من صلى العصر يوم الجمعة ثم قال قبل أن يقوم من مجلسه: " اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. ثمانين مرة، غفرت له ذنوب ثمانين سنة."[10].

ح- قصيدة الياقوتة[11].

على الأقل مرة في الأسبوع ليلة الجمعة وفي المناسبات الدينية " المواسم..."

4- الأذكار الخاصة:

1.4- الورد الخاص: وهو الورد المأذون للمقدم أن يلقنه الفقراء.

والورد الشيخي يتميز عن أوراد الطرق الأخرى أنه يؤتى به سرا لا جهرا، ولا يسمح أن يباح به لغير المريد بحال، ولعل من حكمة ذلك، تربية المريد على صيانة العهد وكتمان السر، والزيادة في الأجر، لأن الذكر إذا كان سرا كان

---

[9] خليفة عبد القادر، الطريقة الشيخية أصولها، أذكارها، انتشارها، ملتقى وطني تحت عنوان: القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية، الأبيض سيدي الشيخ-2011، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- الجزائر، ص39 وما بعدها.

[10] الذي رواه الامام البيهقي، وأخرجه الإمام السخاوي في القول البديع، ورواه ابن شاهين في " الترغيب في فضائل الأعمال" (ص: 14) من طريق عَوْن بْن عُمَارَةَ، عن سَكَن الْبُرْجُمِي، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصَّلَاةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ ثَمَانِينَ عَامًا).وقد تساهل بعض المتأخرين فحسَّن الحديث ، والصواب : أن الحديث ضعيف. يعمل به في فضائل الأعمال.

وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك قال: " كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم فَقَالَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ عَامًا). فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحداً). رواه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (13/ 464)، وفي إسناده: وهب بن داود بن سليمان الضرير. قال الذهبي: " قَالَ الْخَطِيب: لم يكن بِثِقَة، ثمَّ أورد لَهُ حَدِيثا من وَضعه" وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك قال: " كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم فَقَالَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ عَامًا). فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحداً) .رواه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (13/ 464)، وفي إسناده: وهب بن داود بن سليمان الضرير. قال الذهبي: " قَالَ الْخَطِيب: لم يكن بِثِقَة "

[11] ينظر الرابط التالي: الياقوتة(cheikhiyya.com) تاريخ الزيارة 24-11-2023.

أجره أكثر، وتشجيع الناس على طلب الورد بدافع حب الاستطلاع ولأنه يحتوي على " الاسم الأعظم " الذي لا ينبغي أن يعلمه كل أحد، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما امتنع من تعليمه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغير ذلك من الحكم. ومن أهم شروطه الزواج، فلا يعطى للأعزب.

2.4- الورد الأخص:

وهو الورد الذي يلقنه الشيخ لمن رآه أهلا لذلك، من خواص مريديه الذين يتربون تحت رعايته المباشرة، والصلاحية كاملة في هذا النوع من الورد للشيخ كما ونوعا، حسبما يراه من استعداد المريد.

فعلى المريد أن يكون على وضوء محافظا على صلاة الجماعة. وعند الذكر عليه أن يستقبل القبلة، وألا يشغل باله بأي أمر من أمور الدنيا الفانية، وأن يعلق قلبه بالله تعالى ذليلا خاشعا مطيعا، واضعا شيخه بين عينيه، وأن يكون نظيف الفم طيب الرائحة، وأن يجلس على شقه الأيمن، ولا يكون مربعا، وألا يشرب الماء وهو يذكر أوراده، وإذا ناداه أحد فليقل سبحان الله. والله ولي التوفيق.

5- صيغة ورد (حزب) الفلاح:

أعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَيْطَانِ الرَجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمَا:

-تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الذِي لا يَمُوتُ (مرتان).

-تَوَكَّلْنَا عَلَى الحَيِّ الذِي لا يَمُوتُ.

-﴿وقُلِ الحَمْدُ للهِ الذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾

-﴿الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ﴾

-جَزَى اللهُ عَنَّا سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مَا هُوَ أَهْلُهُ (3 مرات)

-﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَكَ أَنْتَ الوَهَّابْ﴾ (3 مرات)

-أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (3 مرات)

-بِسْمِ اللهِ الذِي لاَ يَضُرُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (3 مرات)

-سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَةَ إلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ (3 مرات)

-أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمِ الذِي لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَمِيعِ جُرْمِي وَظُلْمِي وَمَا جَنَيْتُهُ عَلَى نَفْسِي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (مرتان)

-أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمِ الذِي لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَمِيعِ جُرْمِي وَظُلْمِي وَمَا شَهِدْتُهُ عَلَى نَفْسِي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

-فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

-لاَ إِلهَ إلاَ اللهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ (9 مرات)

-لاَ إِلهَ إلاَ اللهُ شَفِيعُنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.

-ثَبِّتْنَا يَااللهُ بِقَوْلِهَا وَارْحَمْنَا يَامَوْلاَنَا بِذِكْرِهَا وَاجْعَلْنَا مِنَ أَخْيَرِ أَهْلِهَا وَاحْشُرْنَا مَعَ الطَّاهِرِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.

-ثَبِّتْنَا يَاللهُ بِقَوْلِهَا وَارْحَمْنَا يَامَوْلاَنَا بِذِكْرِهَا وَاجْعَلْنَا مِنَ أَخْيَرِ أَهْلِهَا وَاحْشَرْنَا مَعَ الصَّادِقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.

-ثَبِّتْنَا يَاللهُ بِقَوْلِهَا وَارْحَمْنَا يَامَوْلاَنَا بِذِكْرِهَا وَاجْعَلْنَا مِنَ أَخْيَرِ أَهْلِهَا وَاحْشَرْنَا مَعَ الشَّافِعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.

-أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ عَمْدًا وَخَطَئًا سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنَ الذَّنْبِ الذِي نَعْلَمُ وَمِنَ الذِي لا نَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَمُ الغُيُوبِ غَفَّارُ الذُّنُوبِ سَتَّارُ العُيُوبِ كَاشِفُ الكُرُوبِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

-اللَّهُمَ اغْفِرْ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَ اسْتُرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَ أَجِرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

-أَعْدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لا إِلَهَ الا اللهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ الحَمْدُ للهِ، وَلِكُلِّ رَخَاءٍ الشُّكْرُ للهِ، وَلِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ سُبْحَانَ اللهِ، وَلِكُلِّ ضَيْقٍ حَسْبِيَّ اللهُ، وَلِكُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ مَا شَاءَ اللهُ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلِكُلِّ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ وَلِكُلِّ بَلاءٍ وَشِدَةٍ اسْتَعَنْتُ بِاللهِ اسْتَعَنْتُ بِاللهِ اسْتَغَثْنَا بِاللهِ وَصَلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمَا، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

-﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَاأَيُّهَا الذِينَ أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا﴾.

-اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا لا نِهَايَةَ لِكَمَالِكَ وَعَدَّ كَمَالِهِ (24 مرة)

-اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى المُصْطَفَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا لا نِهَايَةَ لِكَمَالِكَ وَعَدَّ كَمَالِهِ

-اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى المُجْتَبَى، سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ هِلالُ الرَّجَاءِ، شَفِيعُنَا وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ سَفِينَةُ النَّجَاةِ، صَلاةً تَكُونُ لَنَا فَرَجًا، وَتَفْتَحُ لَنَا أَبْوَابَ النَّجَاةِ، فَتْحًا قَرِيبًا مُنْفَرِجًا (3 مرات).

-اللَّهُمَ شَفِّعْهُ فِينَا بِجَاهِهِ عِنْدَكَ(مرتان) اللَّهُمَ حَنِّنْهُ فِينَا بِجَاهِهِ عِنْدَكَ يَاللهُ.

-سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

ثم بعد ذلك يأتي دور السبحة وهو ذكر الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله" أو دور سيد الشيخ جماعة وجهرا تقسم الجماعة إلى قسمين بصيغة معينة لدى المريدين البوشيخي[12].

1.5- شرح معاني ورد الفلاح:

بداية نلحظ ثلاث ملاحظات[13]:

الملاحظة الأولى: يتكون حزب الفلاح من مجموعتين رئيستين:

المجموعة الأولى . من بداية الحزب إلى حدود قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. هذه المجموعة تتكون بدورها من خمس فقرات على النحو التالي:

الأولى: تتكون من بداية الحزب من الآيات الثلاث الأولى: (توكلت على الحي...)، (وقل الحمد لله...)، (الحمد لله الذي هدانا...)، وتعالج موضوع العقيدة بالأساس.

[12] نقلا عن موقع الطريقة الشيخية من خلال رابطه: حزب الفلاح(cheikhiyya.com) تاريخ الزيارة: 25-11-2023

[13] أحمد بن عثمان، الطريقة الشيخية في ميزان السنة، نقلا عن حاكمي أحمد، من خلال الرابط التالي: تعريف الطريقة الشيخية (cheikhiyya.com)، تاريخ الزيارة- 10-11-2023

الثانية: تتكون من الدعاء، (جازى الله عنا...) مع الآية الرابعة (ربنا لا تزغ قلوبنا...) وتعالج موضوع الدعاء والشكر وطلب الاستقامة.
الثالثة: تتكون من جملتي الاستعاذة وتعالج موضوع الحصانة والاستعاذة بالله من كافة ألوان الآفات والشرور.
الرابعة: تتكون من جملتي الاستغفار وتعالج موضوع الاستغفار وأهميته مع ضرورة الإنابة والتسليم.
الخامسة: تتكون من الآيتين الأخيرتين وتعالج موضوع الذكر وأهميته.
المجموعة الثانية: وهي مجموعة الأذكار والصلوات الباقية إلى آخر الحزب. وهي أيضا يمكن تقسيمها إلى ثلاث فقرات على النحو التالي:
الأولى: الذكر والدعاء بالكلمة الطيبة في الجملتين الأوليين من المجموعة.
الثانية: الاستغفار بلفظ العموم والخصوص في الجملتين الثالثة والرابعة من المجموعة.
الثالثة: دعاء الختم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردين في الجملتين الأخيرتين.
الملاحظة الثانية: يتكون حزب الفلاح من سبع عشر فقرة بعدد ركعات الصلاة اليومية وعدد تكبيرات الإحرام وعدد مخارج الحروف. وبالعودة إلى الملاحظة الأولى يتبين أن المجموعة الأولى تتكون من إحدى عشرة فقرة بعدد ركعات الصلاة كما فرضت في البداية أو بعدد ركعات صلاة السفر، لتتكون المجموعة الثانية من ست فقرات بعدد الركعات المتممة لصلاة الحضر.
الملاحظة الثالثة: أن الفقرات الخمس للمجموعة الأولى جاءت موافقة لمراحل عمر الإنسان:
فالأولى التي تعالج العقيدة توافق مرحلة الطفولة وضرورة ترسيخ العقيدة في عقول الناشئة.
الثانية التي تعالج موضوع الاستقامة توافق مرحلة الشباب وضرورة التربية والترشيد.
الثالثة التي تعالج موضوع الحصانة توافق مرحلة الكهولة وضرورة التحصن بمنهج الله في هذه المرحلة من الحياة.
الرابعة التي تعالج موضوع الإنابة والتسليم توافق مرحلة الشيخوخة استعدادا لحسن الخاتمة.
الخامسة التي تعالج موضوع الذكر فأحسن بها من خاتمة لمن كان آخر عهده به من الدنيا.

2.5- خلاصة القول:

إن هذا الدعاء العظيم قد تم انتقاؤه من طرف الشيخ بعناية فائقة، انتقاء بقدر ما ينم عن مكانته العلمية الرفيعة ومكانته التربوية الربانية العالية، ينم أيضا عن مدى ضرورته للمسلم على العموم، وحياة المريد على الخصوص، وحياة السالك الحق بوجه أخص، وبالتالي يبين السر في كون الشيخ رضي الله عنه رتبه على مريديه ومحبيه لتتم ترقيتهم عبر المقامات التي أسلفنا آنفا.

وكان خير ما تم به اختتام هذا الحزب المبارك بالصلاة على رسول الله بالصيغة السنية الصحيحة: وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

إن حزب الفلاح هذا حزب جامع بحق، جامع لكل ما يحتاج إليه المسلم من أمور الدنيا والآخرة، يتبين ذلك من الثمار الجليلة التي تترتب على الذكر به باتخاذه وردا. من هذه الثمار أذكر ما يلي:
- فيه تحقيق لمبدأ التوكل، وثمرته أن من يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه في جميع ما يحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة.
- فيه التحصن من وساوس الشياطين وقرناء السوء وثمرته أن تتحقق للمريد الهداية والكفاية والوقاية.

- فيه التحصن من كافة المكاره وطوارق الشر والسوء من الجن والإنس وغيرهم من مخلوقات الأرض والسماء على حد سواء، وثمرته راحة الإنسان وسعادته وتجنبه للعقبات الحسية والمعنوية التي تعيق سيره

- فيه التضرع إلى الله والتذلل إليه والتوجه له بالحمد الذي هو أفضل الدعاء وأحب الكلام إليه سبحانه وأفضله إليه، وهو اللفظ الذي تم منه اشتقاق أسماء حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وثمرته الشعور الحق بمقام العبودية بما فيها من ضعف وعجز وتقصير وغيرها.

- فيه طلب الثبات على الإخلاص ودوام الاستقامة لتستوي سريرة المريد مع علانيته في طاعة الله.

- فيه طلب الحصول على خير السكن وخير ما خلق له طوال مدة إقامة الشخص فيه ما لم يرتحل.

-. فيه التحصن من كافة أنواع الضرر والفجاءة والبلاء بما فيها الأضرار المترتبة على تناول الطعام.

- فيه إعلان الافتقار إلى الله والتبرئ من الحول والقوة إلا من الله والأخذ بالأسباب المؤدية إلى الجنة.

- فيه التأكيد على المواظبة على الاستغفار الجامع إذ لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

- فيه التأكيد على غرس روح الصلاة ومراعاة إقامتها في أوقاتها المشروعة باعتبارها عمود الدين.

- فيه التأكيد على اغتنام الفرص والنفحات للحصول على المحبوبية والقرب بالمواظبة على آية الخلة.

- فيه تدارك واستكمال ما يفوت الشخص من عمل اليوم كي لا يكون عليه حسرة يوم القيامة.

- فيه تحقيق الحد الأدنى لاعتبار المريد ذاكرا مع العزم على الاكتيال بالمكيال الأوفى.

- فيه الحصول على الأجر إلى حد إتعاب سبعين ألف كاتب من الملائكة كل صباح ومساء.

- فيه محاولة التخلق بأخلاق الصالحين والتماس خطاهم واقتفاء آثارهم بالمداومة على دعاء الأبدال.

- فيه الاستمداد من آية العز ليدخل المريد تحت ظلال قوله تعالى: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

- فيه ترسيخ مبدأ تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بتسييده اعترافا له بالفضل الجميل.

- فيه ترسيخ مبدأ محبة آل البيت بالمواظبة على الصلاة عليهم حبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

6- الخاتمة:

توصلت في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أوجزها فيما يأتي:

- أن الطريقة الشيخية هي طريقة إسلامية سنية صوفية، تحث على طاعة الله عز وجل والالتزام بالسنة المطهرة، وهي طريق قويم وصراط مستقيم يهدي إلى السبيل والهدى، جامعة بين الشريعة والحقيقة لأنها شيخية المشرب شاذلية المرجع محمدية الأصل والمنبع. "بسندها المتصل إلى الإمام سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، ثم منه إلى سيد الوجود النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أجمع القوم على أن مبناها طلب العلم، واحترام العلماء والفقهاء والفقراء، وكثرة ذكر الله تعالى مع الحضور، إذ هي من أقوم وأبسط وأنفذ وأقرب الطرق الصوفية إلى الله عز وجل، فمن سلكها وصل إليه تعالى مصحوبا بالسلامة محفوفا بالكرامة والأنوار، لأنها متمسكة بآداب الشريعة التي تحث على فضيلة الوسط بلا مجاهدة ولا كثرة الجوع، ولا كثرة السهر ولا طقوس[14].

[14] ينظر: هيبة سيف الدين، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أ تباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري- مدينة متليلي أنموذجا، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد6، العدد 1، مارس 2021، ص 120 وما بعدها. منشور على الرابط التالي:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/147189

- إن هذا الحزب المبارك، وإن كان من مكونات الوظيفة الشيخية فهو ليس حكرا على المريد الشيخي، بل هو ذكر عام يمكن لكل من أراد أن يستفيد من هذه الخيرات أن يذكر منه ما شاء، والأجدى به أن يتخذه وردا يوميا على النحو الذي ذكرنا حتى يستفيد منه على وجه التمام.

7. قائمة المراجع:

- زوزو عبد الحميد، أضواء على ثورة بوعمامة (1881- 1908)، مجلة الأصالة، مارس 1981، الجزائر.
- بودواية مبخوت، مقاومة أولاد سيد الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864- 1908)، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1992م.
- بلغيت محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر- دراسات ووثائق، ط4، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013 الجزائر.
- بلغيت محمد الأمين، الشيخ بوعمامة القائد المتصوف، مجلة كلية أصول الدين- الصراط، س1، العدد 2، 1420هـ/ 2000م.
- مياسي إبراهيم، دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري، مجلة المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 1، 1999م.
- مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية في الجنوب الوهراني، حوليات جامعة الجزائر، عدد 5، 1991/1990.
- شهي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت.
- خليفة عبد القادر، الطريقة الشيخية أصولها، أذكارها، انتشارها، ملتقى وطني تحت عنوان: القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية، الأبيض سيدي الشيخ، ولاية البيض، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- الجزائر،2011.
- هيبة سيف الدين، الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أ تباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري- مدينة متليلي أنموذجا، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد6، العدد 1، مارس 2021.
- البغدادي الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج 13، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

مو اقع الانترنت:

- موقع الطريقة الشيخية **cheikhiyya.com**
- **www.asjp.cerist.dz/en/article/147189**

العلاقات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب والجزائر
"الطريقة الشيخية والقادرية نموذجا "

Spiritual relations between the Sufi roads in Morocco and Algeria "The model of the Sheikh-Qadriyah method"

نصيرة نواصر[1]،

[1] جامعة غرداية، nouacer.nassira@univ-ghardaia.dz

Abstract:

The Maghrebeen country has formed an integral unit of land and people in the past and present, and its people have lived in the same conditions for ages. They are countries with one constituent, one geographical and many other factors, The Maghreb is not only a geographical space, with its common and complementary natural manifestations, but a historic unit that has evolved within societies governed more by unity and uniformity than by division and diversity.

What approach and foundations are underpinning the patrimony of spiritual and civilizational mysticism on which the Sheikhyah and Qadriyah methods are based?

Keywords: the Maghreb society; Sheikhyah; Qadriyah; methods; spiritual.

الملخص:

شكّلت البلاد المغاربية وحدة متكاملة أرضا وشعبا في الماضي والحاضر، وعاشت شعوبها الأوضاع نفسها على مر العصور. وهي بلدان تجمعها مقومات وجغرافية واحدة وعوامل اخرى كثيرة ومتعددة، كالموروث الثقافي المشترك والذاكرة الجماعية الواحدة، تظهر على أشكال مختلفة يراها المجتمع المغاربي، موافقة لخصائصه ومنسجمة مع المرحلة التاريخية. فالبلاد المغاربية ليست فضاء جغرافيا فحسب، بما تحمله من مظاهر طبيعية مشتركة ومتكاملة، بل هي وحدة تاريخية تطورت ضمن مجتمعات تحكمها مقومات الوحدة والتماثل أكثر من مظاهر الفرقة والتباين.

فما المنهج الأسس التي يقوم عليها ثراث التصوف الروحي والحضاري الذي قامت عليه الطريقتان الشيخية والقادرية؟

الكلمات المفتاحية: المجتمع المغاربي؛ القادرية؛ الشيخية؛ المنهج؛ الروحي.

1-المقدمة:

إن الطرق الصوفية ظاهرة إسلامية لا تعتد بالحدود السياسية بين الدول والشعوب ولا الجغرافية، ولا بالقوميات والإثنيات، وهي أوسع مجالا من الوطنية الضيقة، بل هي أفسح ميدان يعبر فيه المريد عن أفكاره ويتحرر بها من خصوصياته الضيقة في سبيل خصوصيات جماعية هادفة؛ إذ من أهدافها الجمع لا الُفرقة فبم تميزت الأسس الروحية للطريقتين؟

2. العلاقات الروحية بين القادرية والشيخية:

1.2 الطريقة القادرية:

طريقة صوفية تعود جذورها إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، اشتهرت في المغرب وانتشرت انتشارا كبيرا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، هدفها التزكية الروحية والنفسية ليس إلا.

ظهرت الطريقة القادرية العراقية الأصل أيضًا، وانتقلت من فرات ودجلة العراق إلى أرض مصر، في القرن السابع الهجري وهي تنتسب للشيخ عبد القادر الجيلاني. صاحب الطريقة القادرية (الجيلانية).

وهو: محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست موسى بن أبي عبد اللَّه يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد اللَّه بن موسى الجون بن عبد المحصن بن الحسن المثنى بن محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ،ويتابع الشيخ التادفي في كلامه، فيقول: «قال سيدنا الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلاني: كان والدي يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة، بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الأحد، وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم، ومدة كلامه على الناس أربعون سنة، أولها سنة 521هـ، وآخرها سنة 561هـ، ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة، أولها سنة ثمان وعشرين، وآخرها سنة إحدى وستين' لقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني صاحب رسالة كبيرة ودعوة سامية، فقد «رأى الجيلاني ما أصيب به المسلمون من تشتت وافتراق وتناحر، وما استولى عليهم من حب الدنيا والتقاتل على الملك والجاه والسلطان وانصراف الناس إلى المادة والمناصب والولايات، والتفافهم حول الملوك والأمراء وتقديسهم لهم، عاش الشيخ متصلًا قبل ذلك بشعوره وآلامه، بعيدًا عن كل ذلك بقالبه وجسمه، وانصرف بكل همته وقوته وإخلاصه إلى الوعظ والإرشاد والدعوة والتربية، وإصلاح نفوس المسلمين، وتزكيتها ومحاربة النفاق والشغف بالدنيا، والتكالب على حطامها ومناصبها «إثارة الشعور الإيماني وتقوية عقيدة الآخرة، والتجافي عن دار الغرور»[3].

ولقد اهتم الجيلاني بالإصلاح وتوجيه العباد «وكان أبو سعيد قد بنى مدرسة لطيفة (بباب الأزج) ففوضت إليه، وضاقت مدرسته بالناس، ومن ازدحامهم على مجلسه، فجلس للناس عند السور أيامًا، ثمَّ وسعت بما أضيف إليها من المنازل والأمكنة التي حولها، وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل الفقراء بها بأنفسهم، واكتملت المدرسة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وصارت منسوبة إليه.

وكان سيدي عبد القادر الجيلاني جريئًا في الحق «لمَّا ولى المقتفى لأمر اللَّه أمير المؤمنين للقاضي ابن المزاحم الظالم، قال على المنبر: ولَّيت على المسلمين أظلم الظالمين، ما جوابك عند رب العالمين أرحم الراحمين؛ فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته». وممَّا يدل على شجاعته وجرأته في الحق قوله في كتابه (الفتح الرباني): «إنّي أقول لكم الحق، ولا أخاف منكم ولا أرجوكم، أنتم وأهل الأرض عندي كالبق والذر؛ لأني أرى الضرر والنفع من اللَّه لأ لا منكم، المماليك والملوك عندي سواء»[1]

وقال مخاطبًا تلك الفئة من العلماء الذين يداهنون السلاطين وينافقونهم «أين أنتم، وهم؟» يقصد بهم العلماء الذين لا يخشون غير اللَّه تعالى، «يا خونة في العلم والعمل، يا أعداء اللَّه ورسوله، يا قاطعي عباد اللَّه لأ؟ أنتم في

[1] شادي أحمد: الطريقة القادرية:

//alsufi.net/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%

ظلم ظاهر، ونفاق إلى متى؟ يا علماء، يا زهاد، كم تنافقون الملوك والسلاطين، حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها! أنتم وأكثر الملوك في هذا الزمن ظلمة وخونة في مال اللَّه لأ في عباده، اللَّهم اكسر شوكة المنافقين، وخذ بهم أو تب عليهم، واقمع الظلمة وطهر الأرض منهم أو أصلحهم[2].

وكان يدعو مريديه إلى العمل، ويؤكد أنَّ الطريق ليس كلامًا أو مهادنة للحياة، فاللَّه يحب عباده العاملين «اعبدوا اللَّه لأ، واستعينوا على عبادته بكسب الحلال، إنَّ اللَّه لأ يحب عبدًا مؤمنًا مطيعًا آكلًا من حلاله، ويحب من يأكل ويعمل، ويبغض من يأكل ولا يعمل، يحب من يأكل بكسبه، ويبغض من يأكل بنفاقه وتوكله على الخلق[3]

2.2- الطريقة الشيخية:

نسبة إلى عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة الحمياني الصديقي، المدعو "سيدي الشيخ". أسس هذا الشيخ زاويته في فيكَيكَ، في سياق الزروقية الراشدية. فهي كالغازية، زروقية من طريق الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي (ت. 1524/931). وهناك رواية مفادها أن لشيخ الطريقة المذكور صلة بنسب الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إذ طغت على الشيخ المؤسس الخصومة الطويلة التي دارت بينه وبين ابن أبي محلي. لكن بعد التقسيم الذي وقع بين الشيخيين الشراكَة الذين انضموا إلى المغرب الأوسط والشيخيين الغرابة، على إثر اتفاقية الحدود الموقعة بين المغرب وفرنسا سنة 1845/1261؛ فإن ما غلب على أولاد سيدي الشيخ هو الجهاد ضد المحتلين الفرنسيين. ومن ثمة أصبحت الطريقة الشيخية تعرف بالطريقة البوعمامية البوشيخية، نسبة إلى الشيخ محمد بن العربي البوشيخي، الشهير ببوعمامة. فظهر هذا الرجل بمظهر الشيخ المجدد لطريقة أسلافه، ورتب لأتباعه وردا. ودعا في ذات الوقت إلى الجهاد ضد الفرنسيين. وقد تأسست زوايا شيخية تابعة لبوعمامة في كل من الواحات الجنوبية الشرقية، وفي غرب المغرب الأوسط، وفي ضواحي وجدة بعيون سيدي ملوك حيث تعرف بالزاوية البوعمامية. ولعل تراجع نفوذها قد يعزى إلى موقفها الرافض للاحتلال الفرنسي ومقاومته. لكنها مع ذلك، قد ظلت حية في بعض الجهات، وبخاصة وجدة

3. العلاقات بين الطريقتين الشيخية والقادرية.

الشيخية والقادرية:

طريقتان صوفيتان وجدتا المجال مناسبا للتواجد في المنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر وفي شرقي المغرب الأقصى في فترات سابقة. ظهرت الأولى منهما في المنطقة الجنوبية الغربية على إثر ظهور عبد القادر بن محمد المعروف بسيد الشيخ المتوفى سنة 1616 م كمؤسس لطريقة صوفية بعد أن أخذ الإذن من شيخه محمد بن عبد الرحمن السهلي صوفي بلدة السهول بالجنوب الشرقي المغربي.

وانتشرت طريقته بين قبائل المنطقة وفي شرقي المغرب أيضا على إثر التنقلات التي قام بها سيد الشيخ، وانتقال العديد من أتباعه إلى جهات عديدة. وقد ازداد إشعاع الطريقة بعد ظهور الشيخ بوعمامة زعيم الجهاد في الجزائر ابتداء من سنة 1881، وانسحابه إلى المغرب لاجئا، وتوطن خلفه في الجهة الشمالية الشرقية من المغرب.

---

[2] شادي أحمد: الطريقة القادرية:

//alsufi.net/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%

[3] الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها، أ/د عامر النجار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ص 106 – 116).

أما القادرية، فقد ظهرت بعد استقرار سيدي بوتخيل، أحد خلف الشيخ عبد القادر الجيلاني، ببلدة اربا جنوبي البيض حاليا. ثم انتقال خلفه غربا ليبنوا بلدة عين الصفراء في القرن الخامس عشر. وفي القرن الثامن عشر خرج من هذه البلدة علي بن محمد البوتخيلي في اتجاه المغرب ليستقر في جبال بني يزناسن بالقرب من تغجيرت، ويؤسس زاوية صوفية تسير على نهج القادرية، ثم انتشرت في بقية البلاد المغربية وحتى في خارجها

وهكذا اشتركت المنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر وشرقي المغرب الأقصى في تواجد طريقتين عملتا وما تزال تعملان على التواصل والترابط بين أبناء البلدين من خلال الزيارات والمراسلات واللقاءات بين الحين والآخر، وهو نموذج حي لترابط البلدين ووحدة مصيرهما.

1.3 نهج التصوف لدى الطريقتين:

إنّ نهج التصوّف عامة - مأخوذ عن الكتاب والسنة وطريق الصحابة ومن جاء بعدهم، ولكن هنا ينبغي التنبيه على خطأ وقع فيه بعض الباحثين المُحدَثين وهو أنّهم نسبوا كثيرًا من عبادات الصوفيّة إلى الوثنيّين من البوذيين والسيخ والهندوس ونحوهم، وكذلك إلى بعض عادات أهل الكتاب، والسبب في ذلك هو أنّهم اتّبعوا كلام المستشرقين الذين هو في معظمهم من المبشّرين الذين يلبسون لباس العلم والبحث ليخفوا حقيقتهم النصرانية أو اليهودية، وذلك نابع من حقد دفين على الإسلام وأهله، وكون الصوفيّة بخاصّة كانوا قادة المسلمين في الحروب الصليبية كالقائد صلاح الدين ونور الدين زنكي وغيرهماوقد تعرضت الثقافة الإسلامية لعدة تغيرات استجابة لحاجات المسلمين المختلفة كانت فلسفة التربية والفكر التربوي الاكثر استجابة لتلك التطورات [4]

وقد بدأ الفكر الفلسفي يهتم بالتقاليد الصوفية المختلفة بما فيها أشكال التصوف "غير الدينية" وتغيراتها التاريخية والجغرافية، وهكذا أصبحت هذه الأشكال مجالا خصبا للدراسات الفلسفية، إذ استفاد الخطاب الصوفي من بعض مفاهيمها، خاصة في النظرة إلى العالم والتأويل والقراءة، كما استفاد الخطاب الفلسفي بأدوات معرفية مكنته من مقاربة ظاهرة التصوف ومفاهيمه.

رغم أن الصراع الفكري لم يكن سائداً بين الصوفية وغيرهم، وبين علماء الكلام والفقهاء، وبين الفلاسفة وعلماء الكلام، في الفترات الأولى، إلا أن الصراعات الفرعية التي كانت تحدث من حين لآخر حتى داخل المدرسة الواحدة، ممّا يدلّ على خصوبة الحياة الفكرية الإسلامية وحيوية العقل الإسلامي بجميع أطيافه واتجاهاته. وإذا كانت تلك القواعد التربوية الصوفية قد اتسمت بشيء من الصرامة، فإنّ ذلك راجع أساساً إلى كونها موجهة للخاصّة من السالكين وليست موجهة لعامّة الناس[5].

وكذلك كان للمدرسة الصوفية عموما ألفاظ ورموز ومصطلحات وقواعد مهمة اعتبرها رجال الفقه وأهل الظاهر خروجا عن الدين، "ولهذا كانت الخصومة بين أهل الفقه، وأهل التصوف كبيرة، وكان مرجع ذلك إلى أن مبدأ التصوف شيء باطني غير ظاهر"وربما يفهم من ليس له خبرة بالتربية الصوفية، أن تلك القواعد ترمي إلى تحريم متع الحياة ولذاتها، وتؤدي بصاحبها إلى اضطرابات عصبية، أو انحرافات نفسية لها خطرها على سلامته، إلا أنّ المتأمل في تلك القواعد كفيل بتخطئة هذا الرأي، لأن أهداف التربية الصوفية تطهير القلب وعلاج النفس

---

[4] فتحي حسن ملكاوي، التراث التربوي الإسلامي، (مرجع سابق)، الطبعة الأولى، ص: 261

[5] الأخضر قويدري: الفكر التربوي الصوفي: قراءة في التراث التربوي عند أعلام التصوف الإسلامي: تقديم نظلة الجبوري، دار نينوى للنشر، ص65.

وإحداث التوازن النفسي العصبي لدى المريد، وإذا ما حدث أن وقع أحد المريدين في بعض الانحرافات النفسية أو العقدية أو الأخلاقية[6].

وقد عمل الشيخ حمزة -بحسب مصادر الطريقة- على تجديد أذكارها "ونظم سيرها، مما زاد في إحيائها وتنشيطها"، وساهم في نشر الطريقة عبر المناطق المغربية المختلفة، علما بأن الساحة الصوفية في المغرب تشهد منافسة شرسة بين الطرق والزوايا، وفي مقدمتها الطريقة فميدانها هو تربية الأفراد وتزكية النفوس، وللدولة أحزابها السياسية التي تدافع عن مصالحها.

4. الخاتمة:

إن بلدان المغرب العربي، ورغم انقساماتها السياسية والإدارية؛ هي وحدة متكاملة أرضا وشعبا في الماضي والحاضر، وعاشت شعوبها الأوضاع نفسها على مر العصور. وهي بلدان تجمعها عوامل كثيرة ومتعددة، ذات موروث ثقافي مشترك وذاكرة جماعية واحدة، تظهر على أشكال مختلفة يراها المجتمع المغاربي، موافقة لخصائصه ومنسجمة مع المرحلة التاريخية.

فالبلاد المغاربية ليست فضاء جغرافيا فحسب، بما تحمله من مظاهر طبيعية مشتركة ومتكاملة، بل هي وحدة تاريخية "تضافرت في تكوينها ديناميات الانتماء إلى الدين والتاريخ المشترك، والتطور ضمن مجتمعات تحكمها مقومات الوحدة والتماثل أكثر من مظاهر الفرقة والتباين".

5. قائمة المراجع:

1- الأخضر قويدري: الفكر التربوي الصوفي: قراءة في التراث التربوي عند أعلام التصوف الإسلامي: تقديم نظلة الجبوري، دار نينوى للنشر.

2- الهادي، هارون: الطريقة القادرية ودورها الحضاري والثقافي في وسط وغرب إفريقيا من القرن 16-19م

3-- عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر

4- فتحي حسن ملكاوي، التراث التربوي الإسلامي، (مرجع سابق)، الطبعة الأولى

5-معلمة المغرب، مجموعة من المؤلفين، الرباط، المغرب.

الموقع الالكتروني: شادي أحمد: الطريقة القادرية، في:
https://alsufi.net/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%

[6] المرجع السابق: نفسه ص67.

التو افق الفكري بين الطريقة الشيخية والقادرية

Intellectual compatibility between Sheikhi and Qadiri way

ط.د رزاق مسعودة 1،

[1] جامعة غرداية، **masoudaze@gmail.com**

Abstract:

The phenomenon of the spread of Sufi orders in Algeria is a multi-dimensional religious and cultural phenomenon that arose in certain intellectual, social and political circumstances, and played important historical roles in the history of the ancient Algerian Islamic civilization, which in turn allowed it to penetrate many aspects of the lives of Algerians, and among the most prominent of these orders is The "Shaykhiya and Qadiri orders" gained a strong presence over time and were able to establish their presence among a huge number of different Sufi orders. This is clearly demonstrated by their adoption of a single thought based on religion and the homeland, because they found in it a means to change the condition of Algerian society. Despite The two founders differed in their orientation and geography, but the two paths witnessed intellectual agreement in some principles and goals, such as spreading the Islamic religion and adopting the idea of national jihad against usurping colonialism and fighting heresies and superstitions... etc., as some Algerian regions witnessed the presence of the Sheikh zawiya alongside the Qadiri zawiya side by side. Side by side, like the city of Matlili Chaanba, which indicates their coexistence and intellectual compatibility.

From this standpoint, we aimed to present this article, which sheds light on a fundamental issue that aims to study aspects of intellectual compatibility between the Sheikh and Qadiri orders from an objective, academic, scientific perspective, in light of the two methods' approach to one thought. So where are the manifestations of this evident, O Rich?

Keywords: Sufi orders - Shaykhiya order - Qadiriyya order - intellectual compatibility

ملخص:

تُعد ظاهرة انتشار الطرق الصوفية في الجزائر، ظاهرة دينية ثقافية متعددة الأبعاد، نشأت في ظروف فكرية واجتماعية وسياسية معينة، وأدت أدوارًا تاريخية هامة في تاريخ الحضارة الجزائرية الإسلامية العريقة، الأمر الذي خولها بدوره للتغلغل في عديد الجوانب من حياة الجزائريين ، ومن بين أبرز هذه الطرق" الطريقتان الشيخية والقادرية" اللّتان اكتسبتا حضورًا قويًا مع مرور الزمن واستطاعتا أن تثبتا وجودهما وسط كمٍ هائل من الطرق الصوفية المختلفة، ويظهر ذلك بصورة جلية من خلال تبنيهما لفكر واحد قوامه الدين والوطن، لمّا وجدوه فيه من وسيلة لتغيير حال المجتمع الجزائري، فعلى الرغم من اختلاف المؤسسان وتوجههما وجغرافيتهما إلاّ أن الطريقتين قد شهدتا توافقًا فكريا في بعض المبادئ والأهداف، وتمثل ذلك في نشر الدين الإسلامي وتبني فكرة الجهاد الوطني ضدّ الاستعمار الغاصب ومحاربة البدع والخرافات...الخ، حيث شهدت بعض المناطق الجزائرية وجود الزاوية الشيخية إلى جانب الزاوية القادرية جنبًا إلى جنب، مثل مدينة متليلي الشعانبة، وهو ما يدل على تعايشهما وتوافقهما الفكري .

من هذا المنطلق هدفنا إلى طرح هذا المقال الذي يُسلط الضوء على قضية جوهرية تهدف إلى دراسة أوجه التوافق الفكري بين الطريقتين الشيخية والقادرية من منظور علمي أكاديمي موضوعي، في ظل نهج الطريقتان لفكر واحد، فأين تجلت مظاهر ذلك يا ثرى؟

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية - الطريقة الشيخية – الطريقة القادرية – التوافق الفكري

مقدمة:

انتشر الاسلام في مختلف أرجاء العالم بين العرب والعجم بفضل جهود الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم ،الذين حملوا على عاتقهم تبليغ الرسالة المحمدية ولم يتوقف انتشاره بوفاة هؤلاء بل سار على عهدهم رجال حملوا على عاتقهم الأمانة التي حملها لهم هؤلاء وهي نشر الدين الاسلامي و إنقاد الانسانية من جهنم والفوز بالجنان ، وهم الرجال الصالحون الذين عرفوا بالمتصوفة أثاروا الاخرة على الدنيا فزهدوا في الحياة وابتعدوا عن ملذات الحياة ظهرت على يديهم كرامات فقدسهم الناس واتبعوا أفكارهم وافتدوا بهم وانصاعوا لأوامرهم ، ولقد عمل هؤلاء المتصوفة على نشر الدين الاسلامي بإنشاء الزوايا والكتاتيب لتلقين علومه من قرأن وفقه بين أهليهم وسكان مناطقهم ،وفي كل أرض لم يصلها الاسلام عن طريق الزوايا فقدسه الناس وأتبعوه فعليا وفكريا ،ونتيجة لكثرة هؤلاء فقد شهد العالم الاسلامي مجموعة من الطرق الصوفية، لعل أشهرها الشيخية والقادرية والشاذلية وغيرهم

ويكاد يتفق الفقهاء والمؤرخون أن كل هذه الطرق، يرجع أصلها إلى الطريقة القادرية خاصة في الجزائر فالإشكال المطروح: هل وجد توافق فكري بين الطريقة الشيخية والقادرية؟

وللإجابة عن الاشكالية اتبعت الخطة التالية: التعريف بمؤسس الطريقة الشيخية ثم تطرقت للطريقة ومبادئها بالإضافة إلى الطريقة القادرية ومؤسسها ثم تحدثت عن التوافق الفكري بين الطريقتين.

واعتمدت على المنهج التاريخي التركيبي، وهدفت من خلاله إبراز التوافق الفكري بين الطريقتين.

التو افق الفكري بين الطريقة[1] الشيخية والقادرية:

أولا -التعريف بسيدي الشيخ مؤسس الزاوية الشيخية:

هو الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي الحي بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن الحافظ بن عسكر بن زيد بن عيسى بن حميان بن عقبة بن عيسى بن الثادي بن الشبل بن الحسن بن زيد بن يزيد بن الطفيل الزغاوي المعروف ببن صفوان بن محمد المعروف بن عتيق بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2] .

[1] الطريقة: هي المنهج أو السبيل الذي يتبعه أحد رجال الدين، والذي لقب بالعارف في مجال التزكية والتربية والاذكار والاوراد وهي طرق اعتمدها لمعرفة الله، ولقد تعددت تسميات الطرق بتعدد مؤسسها فظهرت الشيخية والقادرية والشاذلية وغيرهم ينظر: ميلود ميسوم وبغداد غربي: الدور السياسي والثقافي للطريقة الشيخية في مناهضة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية ،2019م، العدد 7، ص49.

[2] الحاج سليمان بنزيان: بوداود السماحي والزاوية السماحية، مطبعة تلانتيقيت، بجاية، الجزائر، د.ت، ص ص 31-76وينظر ميلود ميسوم وبغداد غربي: مرجع سابق، ص49..

ولقد كتب عن نسبه في قصيدته الياقونة قائلا:

فإنــي عبــد القـــادر بن محمد سليل أبي الربيع نجل السماحــة

ولا فخـــر غيــر أني عبد القــادر وأحمد تاج الرسل أقوى وسيلة [3].

عاش والده أغلب حياته في البدو والترحال مربيا للأغنام والإبل بعيدا عن ضجيج وصخب المدن ثم "..... عاش حياة هادئة بسيطة بدوية ..."، ثم بأربوب بولاية البيض أسس بها زاوية تنتهج نهج الطريقة القادرية الشاذلية في نشر الدين الاسلامي وتعليم علومه فقام بتعليم المحيطين به وكل من قصده للتعلم وزوجته أم سيدي الشيخ فهي ذات النسب الشريف علوية النسب لالة أم كلثوم بنت سيدي بودخيل نمن شرفاء فقيق[4]

ولد عبد القادر بمنطقة الشلالة الضهرانية بنواحي أربوب بولاية البيض سنة 940هـ /1532 م، تلقى تعليمه الاول على يد والده سيدي محمد فحفظ على يديه القرآن والعلوم الفقهية وعلى يد جده سليمان بن ابي السماحة وعلى يد عمه أحمد المجدوب ثم قرر الرحيل لاستكمال دراسته والتعمق فيها فرحل إلى قورارة ثم فجيج التي درس فيها عند الشيخ الاديب الصوفي محمد بن عبد الجبار بن أحمد ثم رحل إلى فاس ليتلقى العلم عند العلامة سيدي عبد القادر الفاسي فأخذ عنه العلوم الشرعية من علم القرآن والفقه و العلوم الادبية واللغوية وعلى يد بن عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي، والذي درس على يديه مبادئ وأفكار الطريقة الشاذلية [5]، وغيرهم من العلماء[6] ..

ولقد أستشهد سيدي عبد القادر في قرية ستيتين بعد إصابته بجروح في جهاده لتحرير وهران من الاسبان سنة 1025هـ /1616م دفن في البيض إحدى ولايات الجنوب الغربي للجزائر ومن وصياه قبل موته هي عتق رقاب عبيده.

ولقد رثاه سيدي أحمد بن بودي بقوله:

فخمس الجراح في جسده الذي تطهـر من أدناس دنيا الدناءة[7].

ثانيا -التعريف بالطريقة الشيخية:

تنتسب الزاوية الشيخية للشيخ سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ، والتي رغم تسميتها بالشيخية إلا كانت شاذلية المبادئ والافكار ،ولقد تميز بحبه للفقراء والمساكين فيساعدهم ماديا ومعنويا بالإطعام والعلاج وحل مشكلاتهم حتى لقب بقاضي الصحراء فسيدي الشيخ كرس حياته لخدمة هذه الفئة الهشة من الناس، فهذه الاعمال جعلته قبلة للمختلف الناس، الذين وجدوا عنده العطف والامان"...يقبلون عليه أفواجا

---

[3] مرجع سابق، ص76: الحاج سليمان بنزيان

[4] محمد زروقي: التصوف الاسلامي في فرنسا الطريقة الشيخية الشاذلية جسر بين حضارتين، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر ،1436هـ /2016م، ص 136.

[5] الشاذلية تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي المولود سنة 593هـ /1196م /1197م بغمارة وهناك من ينسب ولادته إلى شادلا بتونس أما الشعراني فيذكر بأنها تنتسب إلى علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشريف الزرويلي نسبة إلى قبيلة بني زروال إحدى القبائل المغربية ينظر: محمد زروق مرجع سابق: ص 145.

[6] خليفة بن عمارة سيرة البوبكرية (أجداد أولاد سيدي الشيخ من سيدي معمر أبي العالية إلى أبناء سيدي سليمان بن بوسماحة سيدي محمد لالة صفية وسيدي أحمد المجدوب)، نكتبة جودي مسعود، د. ب ،2002م، ص 86وينظر. محمد زروقي: التصوف الاسلامي في فرنسا الطريقة الشيخية الشاذلية جسر بين حضارتين، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر ،1436هـ /2016م، ص135.

[7] ميلود ميسوم وبغداد غربي: مرجع سابق، ص 51-49.، محمد زروقي: مرجع سابق، ص138..

من كل حدب وصوب لزيارته وتقديم الشكر له معترفين له بجميل احسانه وفضله..."، أما عن الطريقة التي انتهجها فقد كان شادلي وأوصى أتباعه ومريده بضرورة إتباع الطريقة الشاذلية [8] .

ومما ذكره مؤسسها بأن الطريقة الشيخية ".. هي من أقوم الطرق الصوفية وأقربها إلى الله فمن تمسك بها وصل إلى ربه جل وعلا مصحوبا بالسلامة والعافية والكرامة والأنوار ...."وذكر في قصيدته أيضا:

تسمى بعبد القادر بن محمد لديه يروم المرء كل المواهب

وذكر أيضا:

وإلى تابعني أغشاه الله بالنور طريقي أبيض ممرور للهادي[9].

ثالثا - نبذة مختصرة على عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية:

عبد القادر الجيلاني هو: أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[10].

وأمه هي أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد بن الامام أبي جمال الدين السيد محمد بن الامام السيد محمود بن الامام بن العطاء عبد الله بن الامام كمال الدين عيسى بن الامام السيد أبي علاء الدين محمد الجواد بن علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين [11] .

من خلال ذكرنا على نسب والدي عبد القادر جيلاني نجد بأن نسبه شريف ينتهي إلى فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن عمه كرم الله وجه وبالتالي فقد كان طريقته ذات سند ديني شريف.

ولد عبد القدر جيلاني بمدينة نيف Niffإحدى مدن جيلان شمال إيران، أما تريخ ميلاده فقد اختلف الفقهاء في تحديد تاريخه ليرجح في عام 470هـ/1077م الموافق ل 471هـ/1078م [12]، عاش يتيم الاب، توفي أبوه، وهو لايزال رضيعا أي بعد ولادته بقليل فلم يحض برؤية أبيه ورعايته [13] ،فتكفل جده للام عبد الله الصومعي مع والدته رعايته فرباه تربية دينية وخلقية حتى تجعل منه رجلا صالحا وتقيا، وهو ما دفعه لدراسة العلوم الشرعية والتعمق فيها، فقرر السفر إلى بغداد[14].

وفي سنة 477هـ /1095م بلغ عبد القادر جيالاني الثمانية عشر عاما ،أراد مواصلة دراسته والتعمق فيها وذلك بالتوجه إلى بغداد إحدى الحواضر العلمية الإسلامية أنداك وذلك في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله

---

[8] محمد زروقي: مرجع سابق، ص 132، وينظر: ميلود ميسوم وبغداد غربي: مرجع سابق، ص49..

[9] خير الدين شترة: الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية (1830م-مطلع القرن 20م)، الطريقة الشيخية أنموذجا، مجلة الحقيقة، أدرار، الجزائر ،2011م، العدد18، ص 333.،

[10] عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ط1 دار القلم دمشق 1414هـ /1994م، ص90.

[11] نفسه، ص 91.

[12] نفسه، ص 87.

[13] نفسه ص 93.

[14] نفسه ص 93.

من أجل الدراسة على يد علمائها علوم الفقه والحديث وغيره من العلوم الدينية وفق المذهب الحنبلي أحد المذاهب السنية الأربعة ،ومن الشيوخ الذي درس عندهم الشيخ بن الخير حماد بن مسلم الدباس الذي أخد عنه منهج تأسيس طريقة صوفية و على يد ابن سعد المبارك الذي منحه الخرقة الصوفية وعلى يد أبو الوفاء بن عقيل وأبو زكرياء التبريزي و غيرهم من العلماء [15] .

مرض عبد القادر الجيلاني بمرض ألزمه الفراش يوما وليلة ثم توفي سنة 561ه /1195م، وفي أثناء مرضه سأله أحد أصحابه وهو عبد الجبار "...ماذا يؤلمك في جسدك فقال جميع أعضائي تؤلمني إلا قلبي فما به ألم وهو صحيح مع الله عز وجل ..." ودفن بمدرسته ببغداد [16] .

رابعا-التعريف بالطريقة القادرية:

تنتسب الطريقة القادرية إلى الإمام عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه، وأخدت اسمها من اسمه الأول. ويضيف ميعاد شرف الدين الكيلاني بأن أصل تسمية الطريقة القادرية هي: رغبة الامام عبد القادر كيلاني وصف أتباعه بالقادرين، والتي تدل على "...صاحب الحال القادري أو صاحب الوقت القادري ...."

جاء في قصيدته:

كن قادري الوقت لله مخلص تعيش سعيدا صادقا بمحبتي

ويضيف أيضا:

أنا قــادري الوقــت عبد القــادر أكنى بمحي الدين والأصل جيلاني

فالقادري حسب ميعاد شرف الدين كيلاني أن القادري هو "صاحب التصوف والتمكين بتفويض من الله"[17]

أي الذي سخر نفسه لطاعة الله بالالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه كما جاءت في الشريعة الاسلامية ، ولا يكتف بهذا بل كرس نفسه في نشر الاسلام بكل الطرق[18] حتى أصبح ولي من أولياء الله له كرامات ، جاء في الحديث القدسي قال الله تعالى " من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب مني، وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه وإذا استغفرني لأغفرن له وإذا استعاذني أعذته". فتح الباري 11.34041 حديث رقم 6502 وقد روى الحديث الإمام البخاري وأحمد بن حنبل والبيهقي.

خامسا -التو افق الفكري بين الطريقة الشيخية والقادرية:

قبل التطرق إلى عناصر التوافق بين الطريقتين نذكر بأن مختلف الطرق الصوفية تشترك في الانتماء العقائدي الصحيح، وهي السنة والجماعة والاختلاف بين هذه الطرق في بعض الامور المتعلقة بالتربية والسلوك إلى الله [19].

---

[15] نفسه ص 93 وينظر: نور الدين طوابة: دور الطرق الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا، قسنطينة الجزائر ،1430ه /2009م، العدد 18، ص 131.وينظر: زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم التاريخ، جامعة أدرار ،1430ه /1431ه-2009م /2010م، ص 50..

[16] نور الدين طوابة: مرجع سابق، ص135، وينظر عبد الرزاق الكيلاني: مرجع سابق، ص264.

[17] ميعاد شرف الدين كيلاني: الطريقة القادرية أصولها وقواعدها كما أرساها الامام عبد القادر كيلاني رضي الله عنه، تقديم عبد الرحمان طهير الدين كيلاني، ط1 كتاب ناشرون، لبنان، 1435ه /2014م، ص 11-12.

[18] نفسه، ص 11-12.

[19] ميلود ميسوم وبغداد غربي: مرجع سابق، ص49.

أما بالنسبة للطرق الصوفية الجزائرية، فيرى بعض المؤرخين بأن الطرق الصوفية، التي ظهرت في الجزائر تنتسب إلى الطريقة القادرية، وهي فرع من فروعها مثل الطريقة الشيخية وغيرها من الطرق، وهذا ما يؤكد وجود توافق فكري بينهما [20].

ومن طرق التوافق الفكري بين الطرقتين، نذكر:

أ-في مسألة الايمان بالله:

تتوافق الشيخية والقادرية في طرق التقرب إلى لله والايمان به في الطرق المؤدية لذلك ، فمؤسس الزاوية الشيخية يرى بأن الايمان يتجسد بالأفعال :المتمثلة في الزهد في الدنيا والابتعاد عن شهوات الدنيا ،فكان زاهدا منعزلا عن الناس كثير الاختلاء للتقرب من الله أكثر وأكثر و يفضل الجوع على الطعام و كثير الصيام وقليل النوم ومكثرا للعمل الصالح وذلك بالنهي على المنكر والامر بالمعروف وكل هذه الاعمال حتى يقوي من إيمانه بالله ورسوله فقد كان موافقا لكل ما جاء في السنة [21] ونفس الشيء عند القادرية فالإيمان يكون باللسان والافعال بتطبيق الأركان، وترى بان الايمان فيزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والقيام بالمعروف والنهي عن المنكر والاخلاص، ولهذا فعبد القادر الجيلاني مثل سيدي الشيخ كان عابدا وزاهدا حتى يقوي إيمانه [22].

ب-الكرامات[23] :

اشتركا المؤسسان في الكرامات ،ولقد ظهرت كرامات سيدي الشيخ مند صغره فقد جاء في رواية "...ذات يوم ذهبت زوجة سي محمد لزيارة أهلها في الغاسول بقي زوجها في المخيم وذهبت مرفوقة بابنها إبراهيم .....خرج أسد في الطريق وقطعه حينئذ سمع صوت سيدي الشيخ الذي كان جنينا في بطن أمه ...اقترب إبراهيم من الاسد فمسكه من الاذن وجره حتى الغاسول ....."[24] ومن كرامات سيدي عبد القادر الجيلاني: "عصره للدراهم التي أرسلها إليه الخليفة المستنجد بالله بيده حتى سال منها الدم فرد ها إليه ..."والكرامة الثانية هي استنجاد بعض التجار بعبد القادر الجيلاني في إنقاذهم من لصوص سطو على قافلتهم ويكافئونه بمنحه مبلغا ماليا ، فرمى قبقابه على مسافة بعيدة من بغداد فقضت عليهم ...."[25] .

ج-التو افق في طرق نشر الدين الاسلامي:

تتفق الطريقتان في فكرة نشر الدين الاسلامي وتعاليمه في الزوايا التي أنشأوها في مختلف المناطق ،فمن زوايا الطريقة الشيخية نذكر زاوية العباد بفجيج وزاوية أجدل وزاوية الابيض سيدي الشيخ التي تعتبر من أهم الزوايا الشيخية خاصة في القرن 11هـ /17م ، ولقد تولى تسيرها أحفاد مؤسس الطريقة وخاصة العلماء منهم والذين تحلو بصفاته فتميزوا بالزهد والتواضع ومعرفة الله والعلم ،ومن نشاطاتها أنها كانت تسعى لتقوية الايمان بالله و ذلك عن طريق التقوى وقراءة القران وحفظ وترديد الأدعية والادكار وغيره ،ولهذا كان يقصدها العلماء والفقهاء

---

[20] نور الدين طوابة: مرجع سابق، ص169.

[21] محمد زروقي: مرجع سابق، ص 138.

[22] علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر، ط1، الصحوة، الجزائر ،2015م /1437هـ، ص 340- 339.

[23] الكرامة هي من الافعال الخارقة غير عادية حيث يظهر الله على يد ولي من أوليائه الصالحين تأيدا وكرامة ينظر الحاج سليمان بن بنزيان: مرجع سابق، ص91.

[24] خليفة بن عمارة: مرجع سابق، ص 86-87.

[25]عبد الرزاق الكيلاني: مرجع سابق، ص254.

والادباء ،وحتى طلاب العلم للالتقاء والدراسة على يد هؤلاء وال تعمق في مبادئ وأفكار الطريقة الشيخية [26] ونفس الشيء بالنسبة للطريقة القادرية التي اشتركت مع الزوايا الشيخية في بناء زوايا تسعى لنشر الزهد بين أتباعها وتمكنت من ذلك فنجد سيدي أبو مدين أحد أتباع الطريقة القادرية عمل على نشر الزهد في بلاد المغرب ومن زوايا القادرية زاوية القيطنة التي أشرف عليها محي الدين والد الامير عبد القادر والتي كانت قادرية بأفكارها ومبادئها تنشر العلم والفكر الجهادي للدفاع عن الوطن من المستدمر الفرنسي [27].

د-التوفق في فكرة إقامة الاحتفالات الطرقية:

اتفقت الطرق الصوفية في نشر المحبة والاخوة بين أتباعها عن طريق إقامة احتفالات من أجل لم شمل أتباعها والاطلاع على مشاكلها وحلها ومساعدة فقراء وغيره من القضايا الخاصة بأتباعها فمثلما كان للطريقة القادرية احتفالات سنوية أيضا كان للطريقة الشيخية احتفالات تمثلت في اللمة التي كان أول ظهور لها في الزاوية الشيخية في ترة سيدي بن الدين حفيد سيدي الشيخ مؤسس الطريقة الشيخية والذي دعا أتباعه إلى القيام باللمة والتي تكون ثلاثة مرات في السنة وأيضا معروف سيدي الحاج أحمد بن بوحفص والاحتفالات بالأعراس الجماعية وغيره من التظاهرات الدينية[28].

ه-مسألة الجهاد:

كلا الطريقتان تؤمنان بالجهاد والدفاع عن الوطن وكل أراضي المسلمين ،ولهذا سعت الطريقتان في نشر فكرة الجهاد وغرسها في نفوس أتباعها ، فتمكنتا من إنشاء جيل واجه الاستعمار المسيحي وحولوا زواياهم إلى رباطات ومعاقل للثوار ،ولهذا نجد زعماء وأتباع الطريقة الشيخية حملوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الوطن، وذلك بإعلان الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في ما عرف بمقاومة أولاد سيدي الشيخ ،فبمجرد أن وطأة أقدام المستعمر أرض الجزائر حتى نهض زعماء الزاوية الشيخية لمواجهتها فقد جاء في خطاب سيدي سليمان مخاطبا أتباع الزاوية الشيخية وسكان المنطقة :"..إن الله يدعوكم للجهاد وبإمكانكم ذلك إن هدفنا هو نصرة الدين ....إن الله سينصرنا ....اعلموا إنه ينتظرنا واجب هو ‘حياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أفلت بسبب وجود الكافر.....إن الساعة التي كنت أنتظرها لا علان الجهاد قد حانت ...." كما كتب رسالة أخرى إلى أتباعه في مختلف الوطن باسم الطريقة الشيخية جاء فيها: "...من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة بن أبي بكر رخمهم الله إلى كل مقاديم الطريقة الرشيدة وشيوخ القبائل..... أما بعد هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... الجهاد ثم الجهاد....."[29]

ثم اندلعت مقاومة شعبية عنيفة ضد المستدمر بقيادة هؤلاء الاحرار خرجي الطريقة الشيخية وهم الأعلى بن بوبكر بن حمزة وسليمان بن بوبكر وأحمد بن حمزة وغيرهم، في مختلف مناطق الجنوب الغربي من سنة 1854م

---

[26] الحاج سليمان بنزيان: مرجع سابق، ص 135-136-140.

[27] علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 346-352..

[28] عبد الجليل ساقني والصديق تياقة: الطريقة القادرية نهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة سكيكدة ،2019م، ص170، وينظر سيف الدين هيبة: الاحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري مدينة متليلي أنموذجا دراسة "للموالد والمواكب من منظور الأنثروبولوجيا الدينية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر ،2021م، ص 121-122-123.

[29] صالح بن النبيلي فركوس: تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830م-1962م)، دار العلوم لنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 233-347 -352. وينظر: الحاج سليمان بنزيان: مرجع سابق، ص 133

إلى غاية سنة 1886م، ثم مقاومة الشيخ بوعمامة، التي اندلعت في الفترة الممتدة من سنة 1881م إلى غاية 1904م وكبدوا الاستعمار خسائر كبيرة[30]..

وكذلك الحال بالنسبة القادرية التي يعتبر الأمير عبد القادر أحد أتباعها ،ولقد جسد ما تعلمه في هذه الطريقة في أفعاله فلقد كان زاهدا و كثير التسبيح ولم يكن مهتما بارتداء الملابس الفخمة بل يكتف أبسطها حريصا على نظافتها وكان طعامه قليلا ،وبعد احتلال المستدمر الفرنسي للجزائر حمل على عاتقه تحرير البلاد من مغتصبي الارض و بعد مبايعته راسل أشراف الجزائر وأعيان القبائل برسالة يدعوهم للجهاد جاء فيها:" ... الحمد الله إلى قبيلة كذا ...خصوصا أشرافها وعلماؤها وأعيانها .....إعلاء كلمة الله .....وتأمين السبل ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة وحماية البلاد من العدو .....ندعوكم لتتحدوا وتتفقوا جميعا وأعلموا أن غايتي القصوى اتحاد الملة المحمدية والقيام بالشعائر الاحمدية وعلى الله إتكالي في ذل ....."[31]،فقاد مقاومة طويلة في الفترة الممتدة من سنة 1832مإلى غاية 1847م[32].

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج:

1-إن الطريقة القادرية تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني، الذي أسس طريقته الصوفية في بغداد، لتنتشر في مختلف البقاع عن طريق أتباعها فوصلت إلى الجزائر عن طريق سيدي بومدين أحد تلامذته وغيره، أما الطريقة الشيخية، فظهرت في الجزائر لأن مؤسسها سيدي الشيخ وهو جزائري ونشر طريقته في الجزائر ومختلف المناطق.

2- إن الطريقتان تختلفان مكانا وزمانا، فالطريقة القادرية ظهرت في المشرق الاسلامي والشيخية في المغرب الاسلامي ورغم اختلاف المؤسسين إلا أنهما توافقتا فكريا حتى أنه ارجع بعض الفقهاء والمؤرخين أن الشيخية هي امتداد للطريقة القادرية فكريا وفعليا.

3-اتفقت كلا الطريقتان على نشر الدين الإسلامي بالطرق الفكرية والعملية والاخوة والمحبة بين أتباعها عن طريق التظاهرات السنوية.

قائمة المصادروالمراجع:

1-بنزيان الحاج سليمان: بوداود السماحي والزاوية السماحية، مطبعة تلانتيقيت، بجاية، الجزائر، د.ت

بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر ،1429هـ-2009م.

2-زروقي محمد: التصوف الاسلامي في فرنسا الطريقة الشيخية الشاذلية جسر بين حضارتين، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر ،1436هـ/2016م

3-فركوس صالح بن النبيلي: تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830م-1962م)، دار العلوم لنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

4-ساقني عبد الجليل وتياقة الصديق: الطريقة القادرية نهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة سكيكدة ،2019م، ص 170، وينظر سيف الدين هيبة: الاحتفالات والمناسبات الدينية عند

[30] عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر ،1429هـ-2009م، ص 89-90-72.

[31]علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص364.

[32]علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 354-355 وينظر عبد الوهاب بن خليف: مرجع سابق، ص72..

أتباع الطريقة الشيخية بالجنوب الجزائري مدينة متليلي أنموذجا دراسة "للموالد والمواكب من منظور الأنثروبولوجيا الدينية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر ،2021م.
5-الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر، ط1، الصحوة، الجزائر ،2015م /1437.
6-شترة خير الدين: الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية (1830م-مطلع القرن 20م)، الطريقة الشيخية أنموذجا، مجلة الحقيقة، أدرار، الجزائر ،2011م، العدد18.
7-طوابة نور الدين: دور الطرق الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا، قسنطينة الجزائر ،1430ه /2009م، العدد 18
8-كيلاني ميعاد شرف الدين: الطريقة القادرية أصولها وقواعدها كما أرساها الامام عبد القادر كيلاني رضي الله عنه، تقديم عبد الرحمان طهير الدين كيلاني، ط1 كتاب ناشرون، لبنان، 1435ه /2014.
9-الكيلاني عبد الرزاق: الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ط1 دار القلم دمشق 1414ه /1994م.
10-مسعودي زهرة: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم التاريخ، جامعة أدرار ،1430ه /1431ه-2009م /2010
11-ميسوم ميلود وغربي بغداد: الدور السياسي والثقافي للطريقة الشيخية في مناهضة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية ،2019م، العدد.7

البُعد التنظيمي لزاوية سيدي الشيخ بن بحوص متليلي العرس الجماعي لتعزيز الرابط الاجتماعي من مقومات الهوية الوطنية.

The organizational dimension of Sidi Sheikh Bin Bahous Metlili Zaouia, the collective wedding to strengthen the social link among the components of national identity.

مهيري دليلة [1]،

[1] جامعة غرداية، mehiri.dalila@univ-ghardaia.dz

Abstract:

Zawiya Sidi Sheikh Bin Bahous in the city of Metlili has been working for decades, paying attention to consolidating its noble principles of guidance and instilling moral values from the teachings of the true Islamic religion, away from any rupture in society that might affect its members negatively. This is for the aim of instilling the identity of one community to enhance the values of citizenship .

Zawya is interested in teaching the Qur'an wherever the people of the region flock to it and providing its assistance to the needy, and all these principles and values are to strengthen their social ties. It also focused, and still does, on organizing mass weddings, in order to ensure the continuity of the social system and preserve its stability, away from the spread of social and moral evils that might destabilize its stability and social security. Through this intervention, we attempt to shed light on the following elements.

Keywords: organization; Zaouia of the Sidi Sheikh; collective wedding; social link; national identity;

الملخص:

تعكف زاوية سيدي الشيخ بمدينة متليلي منذ عقود خلت من الزمن إلى الالتفات حول ترسيخ مبادئها النبيلة سواء من الارشاد الديني وغرس القيم الاخلاقية من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف بعيدا عن أي تمزق في المجتمع من شأنه قد يؤثر على أفراده سلبا وهذا لهدف غرس هوية المجتمع الواحد لتعزيز قيم المواطنة.

كما تهتم الزاوية بتدريس القرآن أين يتوافد عليها أبناء المنطقة وتقديم مساعداتها للمحتاجين وهذه المبادئ والقيّم كلها لتقوية روابطهم الاجتماعية. كما هتمت ولا تزال بتنظيم أعراس جماعية وهذا حرصا لاستمرارية النسق الاجتماعي والمحافظة على استقراره بعيدا عن انتشار الآفات الاجتماعية والأخلاقية قد تزعزع استقراره وأمنه الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: البعد التنظيمي; زاوية سيدي الشيخ بن بحوص؛ العرس الجماعي؛ الرابط الاجتماعيٍ؛ الهوية الوطنية.

العرض

نحاول من خلاله تسليط الضوء على العناصر التالية:

1) مقدمة

2) المفاهيم الأساسية:

3) البعد التنظيمي لزاوية سيدي الشيخ بن بحوص بمتليلي للعرس الجماعي

4) دور زاوية سيدي الشيخ بن بحوص في تعزيز الرابط الاجتماعي بالمدينة من خلال العرس الجماعي.

5) مبادئ زاوية في تكريس قيم وهوية المجتمع بمدينة متليلي وابراز أهمية المواطنة لدى ابناء المدينة.

6) خاتمة

1.مقدمة:

تعتبر زاوية الشيخ بن بحوص بمتليلي أحد المؤسسات الاجتماعية تأسست على الطريقة الشيخية تشهد استقطاب الوافدين إليها من كل مكان بالمعمورة. للتعلم أمور الدين الاسلامي القرآن والتكفل الاجتماعي.

يعمل هذا النسق الفرعي على وظيفة استقرار النسق الكلي وهو يهدف من خلال نشاطها لتعزيز الرابط الاجتماعي كالتضامن والتكفل بالأيتام وتنظيم الأعراس الجماعية لأبناء المنطقة للتحصين وتفعيل قيم ومعايير المجتمع الاسلامي. بعد قيمي ديني تسعى منه تسهيل مسألة الزواج بمساعدات أهل المدينة لأولادهم لفرس قيم العفة والحشمة والتحصين من الآفات الاجتماعية والأخلاقية. تقوم الزاوية كل سنة بتنظيم العرس الجماعي والذي يعد من اهتماماتها، ومن خلال هذه العملية فهي تشجع على استقرار النسق الاجتماعي بالمدينة التي تعد من المدن لا تقل أهمية عن بقية مدن الدولة الجزائرية وتسعى بذلك تعزيز قيم المواطنة. وتحضير أجيال واعية بمنهاج الدولة وسياستها نحو استقرار مؤسساتها. وهذا لا يتأتى إلا بالوّعي الوطني والقدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات.

-كيف تنظم زاوية بن بحوص بمتليلي للعرس الجماعي لتعزيز الرابط الاجتماعي وتجسيد مقومات المواطنة بين أبناء المنطقة؟

وقبل الشروع في الموضوع نقف عند المفاهيم الأساسية التي ترتكز عندها هذه المداخلة، وهي:

2.المفاهيم الأساسية:

التعريف اللغوي والاصطلاحي للزواج:

يعرف الزواج لغة: "زّوج الشيء قرن بعضها ببعض، وهو اقتران الذكر بالأنثى زوج "[1]

ويعرف الزواج **اصطلاحا** من الناحية السوسيولوجية: على أنه "مؤسسة اجتماعية تضبطها نصوص وأحكام وقوانين خاصة به والتي تختلف من حضارة الى أخرى، تشكل بذلك وجودها المجتمع، عملية مستمرة تدوم فترة طويلة من الزمن يستطيع من خلالها البالغان إنجاب الأطفال، وتربيتهم وفق ما يقره المجتمع أخلاقيا ودينيا ويعترف بوجودها وأهميتها."[2]

-مفهوم الرابط لغة: يقر معجم اللغة العربية هو" (اسم الفاعل) من ربط، والرباط هو (اسم) الى ما يربط به"[3]

وأصل الكلمة باللغة الفرنسية **(Lien)** باللاتينية يعني **(ligamen)** مشتق من استخدامات اللغة العربية **(لجام)**"[4]

-مفهوم الرابط الاجتماعي اصطلاحا: عرف هذا المفهوم عدة دلالات في سياقات مختلفة.

- مفهوم الهوية: ظهر المفهوم حديثا، عرف المفكر الفرنسي "**أليكس ميكشللي**" الهوّية "هي منظومة متكاملة من المعطيات المادية والمعنوية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، تجعل الشخص يتمايز عمن سواه، ويشعر بذاتيته."[5]

- مفهوم المواطنة: هي "هيكلة للعلاقات الاجتماعية بطرق محددة تكمن في الواجبات والحقوق"[6]

3.البعد التنظيمي لزاوية للعرس الجماعي:

إن عدم استطاعة الشباب المادية في تحقيق الزواج، وتأثير العادات والتقاليد وخضوع بعض الآباء والأمهات لهذه العادات، نجم عنه عزوف كثير من الشباب عن هذا الرباط الاجتماعي الشرعي الذي تقره كافة الأديان السماوية، فكان لزاما معالجة هذه الظاهرة، بإقامة زواج جماعي حيث أن ظاهرة الزواج الجماعي انتشرت في العالم للحد من هذه الظاهرة.

"ظهر في كوريا الجنوبية العرس الجماعي للتقليل من التكاليف. والدول العربية والاسلامية تبنت العرس الجماعي من خلال الجمعيات تظهر في التعاون والمشاركة بين المسلمين في إعداد وتنظيم مثل هذه الاحتفالات الجماعية بتبني جمعيات ومؤسسات خيرية كثيرة لفكرة الزواج الجماعي في الدول العربية منها السعودية في المرتبة الأولى ثم تليها العراق ثم الجزائر ثم باقي الدول العربية الأخرى،"[7]

تختلف عن المناطق الصحراوية في الطقوس والممارسات التي تصاحب الاحتفال بالزواج الجماعي، وغرداية بقصورها الممتدة عبر الحدود الجغرافية كلها تتبع نفس العادات والتقاليد ونفس الطقوس والممارسات ولا تختلف احتفالات الزاوية وتنظيم هذا الزفاف الجماعي عن المناطق الأخرى لأنها موروث ثقافي مشترك يتميز به أصحاب الصحراء عامة ومنطقة غرداية خاصة المبادرة التكافلية التضامنية. "عرفت سابقا أعراس جماعية عند الاباضية كأول تجربة بالمدينة سنة 1962."[8]

تسعى زاوية سيدي الشيخ بن بحوص كل سنة الاعتكاف على تنظيم عرس جماعي من شأنه يسهم في تزويج عدد لعشرات من الشباب المقبلين على الزواج. أين تحدد عدد العرسان وتعلن عنه، وهو عملية اختيارية للشباب للانضمام للعرس الجماعي بنية الزوج الذي تنظمه الزاوية، نحد مساهمات العرسان المادية وتفسح المجال الى الخيرين تقديم اسهاماتهم بما يجودون في تجهيز هذا الحفل الاجتماعي.

أين تقوم كذلك بتحديد قائمة العرسان. ومساعدتهم بكل ما يلزم من لباس العريس المتمثل في (عباءة وبرنوس أبيض، الكحل والعطر..).

وتحضير مراسيم العرس الجماعي والتي تتمثل في تحديد تاريخ الاحتفال بالعرس الجماعي الذي يتزامن غالبا مع حدث ديني، والاشراف على مأدبة العشاء وتلبيس العرسان وتقديم الهدايا لهم.

النساء أهالي العرسان يتم تكليفهن في المنازل تحضير الكسكسي وهو طبق شعبي للمنطقة، قراءة الياقوتة ليلة الاحتفال، كما يتحفون السهرة بالأناشيد الدينية والقصائد.

4) دور زاوية سيدي الشيخ بن بحوص في تعزيز الرابط الاجتماعي بالمدينة من خلال العرس الجماعي.

يلتزم مشايخ الزاوية وأئمتها إرشاد الضيوف بأهمية الزواج في المجتمع والتضامن الذي يتم به العرس الجماعي لا يقل أهمية في تعزيز التماسك الاجتماعي والتضامن بين أهالي المدينة. والذي بدوره يعزز الاستقرار الاجتماعي عندهم.

أين تتكفل الزاوية منذ سنين بتنظيم الزفاف الجماعي، "حيث يقوم الأعضاء القائمين بالزاوية بتحديد موعد العرس الجماعي الذي تبدأ التحضيرات له ثلاثة أيام قبل الموعد المحدد، الضيوف يكونون من أهل العريس وأهل العروس من رجال فقط وكذا أهل المنطقة أو العشيرة كلهم، بالإضافة الى بعض الضيوف من خارج المنطقة الذين يدعون من طرف شيوخ الزاوية أومن طرف أهل العريس أو أهل العروس، ويكون لزاما على أهل المنطقة أو العرش أو الحي الحضور الى العرس الجماعي."[9]

تعد الممارسات والطقوس المصاحبة للعرس الجماعي من التقاليد الموروثة التي تضرب بجذورها في عمق المجتمع الغرداوي برمته. "يتم الاستعداد للحفل الجماعي في هذه الأعراس أسبوع على الأقل قبل الموعد حيث تجتمع العشائر في وتفضي الى تنصيب مجموعات مختلفة مؤقتة كمجموعة الطبخ التي تتكفل بتحضير وليمة العرس، ومجموعة استقبال الضيوف وكافة المدعوين علاوة عن مجموعات تنظيمية أخرى تشرف على جوانب هامة من العرس والذي يقام عادة أيام الخميس ويسمى حفل التتويج، يقام في قاعة كبيرة تتسع لعدد كبير من الضيوف، وعادة ما تكون تلك القاعة مقرا لإحدى عشائر البلدة التي ينتمي إليها العرسان أو قاعة خاصة أعدت خصيصا لإقامة مثل هذه الأعراس الجماعية، وتتلى في هذا الحفل سورتي الفاتحة بعدها يكون التتويج، حيث يكلف كل شيخ مسن بمساعدة العريس على ارتداء الثوب الرسمي الخاص بالمناسبة والذي يتكون من: سروال عرب، ويضع لرأس العريس العقال فوق رأسه كرمز لرجولته، وهذا العقال غالبا ما يكون مصنوعا من الحرير ثم يلبس البرنوس ويمس بسيف تقليدي وللتعبير عن الرجولة، ويتزامن ارتداء العرسان بترديد ترانيم ومدائح وأناشيد دينية، كما يقوم المتطوعين بتحضير المكان المخصص للعرس الجماعي منذ الصباح وحتى بعد العصر حيث يكون كل شيء جاهز ." (10)

ويشهد الزواج الجماعي في المجتمع المحلي حضور الضيوف الآخرين والذين يكونون بأعداد غفيرة فيأتون بعد صلاة العشاء مباشرة حيث تمتلئ الساحة بمئات الضيوف إن لم أقل آلاف في بعض الأحيان، ويوجه هؤلاء الى الجلوس في أماكنهم طبعا على الأرض حيث لا يوجد موائد ولا كراسي، ويكون تنظيم الجلوس من طرف القائمين، وفق نظام معين متفق عليه يعرفه الجميع وهو جلوس الأئمة والشيوخ الكبار في السن وذوي الاحتياجات الخاصة بالقرب من المنصة الشرفية أين يجلس العرسان، ثم يليهم المنشدون والحفظة لكتاب الله ثم عامة الناس، بعض الضيوف من خارج المنطقة أو ممثلي السلطات المحلية والولائية فالتقاليد والعرف يحتم على المشرفين وضعهم بالقرب من الأئمة والشيوخ. وتبدأ مراسيم الاحتفال بالزواج الجماعي والطقوس الخاصة به بعد العشاء مباشرة، يستمع الجميع في البداية الى تلاوة سورة الفاتحة وسورة من القرآن من طرف الأئمة والحفظة جماعة ويردد معهم من كان حافظا لهاتين السورتين، ثم تختار أنشودتين تتلى من طرف نفس الجماعة السابقة وبعدها يستمع الجميع الى بعض المواعظ وبعض الندوات التي ينشطها أئمة وأساتذة ودكاترة، ويناقش فيها بعض المواضيع كالحث على

التكافل والتضامن الى غير ذلك، ثم يأتي طقس التتويج ويختار الشيوخ الأكبر سنا لتتويج العرسان ويقوم كل شيخ بمساعدة الوزير المكلف بكل عريس بتتويج العريس ويكون التتويج بارتداء الثوب الرسمي الخاص بهذا الموعد والذي يتكون من سروال عريض وعباءة واسعة ثم يضع فوق رأسه رداء مشدود بعقال كرمز للرجولة أو عمامة صفراء و خنجرا مربوطا في وسطه ثم يضع له شيئا من العطر مرفوق بقصيدة البردة المشهورة التي يرددها الحاضرون على طول الساحة وعرضها.

كما تتوسع روابط وعلاقات الفرد حسب انتماءاته بالمجتمع كرفاق الحيّ، مؤسسات الدولة المدرسة والأحزاب والجمعيات والزوايا. ويعرفها **بيير كولي** "مجموعة القواعد التي توحد بين الأفراد تظهر في علاقات اجتماعية كآلية التضامن والتماسك وتجسيد مقومات الهوية الجماعية." [11]

5. مبادئ الزاوية في تكريس قيم هوية المواطنة لدى أبناء المدينة:

تلجأ الزاوية من خلال تنظيم العرس الجماعي لغرس قيم النسق الكلي الذي يتمتع بقيم الدين الاسلامي الذي يربط كل شيء بالأرض وقدسية المكان والبلد الذي يعيش فيه الفرد للحفاظ عليه وتعزيز قيم ورابط المواطنة، يرى **أر. را كليف-براون** من خلال المقاربة الوظيفية للمؤسسة الهوية الوطنية أن وظيفة النظام تكمن في الدور الذي يقوم به النسق الفرعي(الجزء) لأجل النسق الاجتماعي (الكلي). وأن استمرار وجود الكل يعتمد على العلاقات الوظيفية بين الأجزاء. والحياة الاجتماعية في أي تنظيم اجتماعي تتطلب هيكلة العلاقات الاجتماعية في الواجبات والحقوق بطرق يمكن من خلالها حل النزاعات والصراعات حول الحقوق دون الإخلال بالبنية نفسها. ويقصد الهوية "إحساس شخص أو جماعة بالذات، كنتيجة واعّية بالذات، أنا أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم." [12]أما "**هنري تاجفيل**" و "**جون ترنر**" في عام 1979 طوروا **نظرية الهوية الاجتماعية**، تتضمن ثلاثة أفكار مركزية **(التصنيف، التعريف والمقارنة)**.[13]يؤكد "**تاجفيل"Tajfel** أن مسألة الهوية "مرتبطة بانتماء الى فئات معينة مرتبطة بدلالة ناتجة عن هذا الانتماء."[14]

بينما تمثل المواطنة على "أنها صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه الى وطنه".[15] وتعرف على أنها "المؤسسة الرئيسية التي تربط الأفراد ذوي الحقوق بمؤسسات الحماية للدولة"[16]

هي عنصر حقيقي للديمقراطية، ومن ثم فهي تستلزم واجبات ومسؤولية مهمة تصبح الديمقراطية عاجزة من دونها. وتتضمن تلك الواجبات دفع الضرائب، الخدمة الوطنية، وإظهار الولاء للمجتمع والنظام السياسي، والمشاركة في الحياة المدنية والسياسية، كما تتضمن مسؤوليات المواطنة العمل على تضييق الفجوة بين المثالية والواقعية."[17] تكون نابعة من القيم إذ يعرف العالم الاجتماعي **تالكوت بارسونز القيم** على "أنها مرجعية اجتماعيةSocial Référence مشتركة، محددة اجتماعيا وثقافيا.. "[18] كل هذا لجعله يتميز على غيره من خلال حرصه على الاستمرارية لمبادئه وهويته الوطنية حتى يصبح بذلك قادر على التمتع بواجباته داخل وطنه لما يكتسبه من حياة كريمة. وينمي العمل الخيري التطوعي عبر هذه الجمعية الخيرية لدى الشباب كذلك قيم المواطنة يشير" لمفهوم المواطنة بالانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال الارتباط ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدينة والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن."[19] فتصبح من حقوق الفرد التمتع بالسيادة الوطنية والاستقرار السياسي والقدرة على حل مشكلاته وتحمل المسؤوليات اتجاه وطنه مما يكرس مبادئ المواطنة الحق.

وظاهرة " **الجمعيات والزوايا** " هي أعمال توعية للمجتمع في الجزائر تعبر عن تضامن وتعاون أفراد المجتمع الجزائري في تحقيق الإنتاج والمنفعة العمومية ، ونجدها حاضرة في كل المناسبات والأعمال التي تخص المجتمع،

نجد الاســتراتيجيات الواجب توافرها من أجل تحقيق المواطنة في المجتمع الجزائري، الجوانب الاجتماعية وقيم المواطنة في ظاهرة "**التويزة**" [20]والجمعيات والزوايا وهي المشــاركة في تظاهرة يعبر عن الانتماء، ويؤهلها هذا الانتماء لأن يكون عضــو كامل الحقوق في المجموعة، والمشــاركة تعني الاطمئنان عن الأحوال الشــخصــية لأن الجماعة لن تتركه في حالات الطوارئ أو حدوث أي مكروه، ومن بين الأهداف التضــامنية في المجتمع الجزائري مساهمة "**التويزة**" في بعض المناسبات الاجتماعية كالزواج، والمآتم[21].

6. خاتمة:

يمكن القول بأن زاوية الشيخ الحاج أحمد بن بحوص بمتليلي تعد من الزوايا التي تجتهد على تحقيق المواطنة من خلال غرس قيم الهوية الجزائرية والمواطنة من خلال تعزيز قيّم الروابط الاجتماعية، وهذا بتنظيم العرس الجماعي من كل سنة كمناسبة سنوية لتدعيم التكافل الاجتماعي والتقاء الأهل والأصدقاء وبعث المساواة ونبد الفوارق الاجتماعية بين مختلف العائلات وإحياء التقاليد الأصيلة. بالإضافة الى تعزيز الرابط الاجتماعي مع المجتمع المحلي بإسهاماتهم التي تظهر المنفعة العامة.

وبالتالي، فمثل هذه التظاهرات الاجتماعية تساهم في نشر قيّم التعاون والتكامل الاجتماعي للحفاظ على النسق الكلي واستقراره واستمراره. إلى جانب ذلك تعزز هيئات المجتمع المحلي والدولة لمثل هذه المؤسسات الاجتماعية قصد تجسيد قيم المواطنة من خلال ابقاء أفراد المجتمع التمتع بالهوية الوطنية.

قائمة المراجع:

[1] ابراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، 1996ص. 29

[2]ميتشل دينكن، **معجم علم الاجتماع**، تر: لحسان محمد الحسن، دار الطليعة، (د. ط)، بيروت، لبنان، (د.س)، ص 138 ,1981.

[3]بشير طلحة، **سوسيولوجيا الرباط الاجتماعي محاولة للفهم**، مطبعة حميد الأزهر، ط1، الأغواط، الجزائر، 2021، ص19.

[4]المرجع نفسه، ص20.

[5] **مفهوم الهوية**، مؤسسة لجان العمل الصحي، موقع الإلكتروني www.hwc-pal.org

[6]دليلة مهيري، **علم اجتماع المؤسسات**، مطبوعة بيداغوجية موجهة لمستوى السنة الثالثة علم اجتماع عام، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية، الجزائر، 2022، ص54.

[7]قويدر شاشي، **الزواج الجماعي وتحديد الانتماء الاجتماعي دراسة أنثروبولوجية للعرس الجماعي بمنطقة ضاية بن ضحوة ولاية غرداية**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أدرار، ص 98-102.

[8] المرجع نفسه، ص 99-101.

[9]المرجع نفسه، ص 102

[10]المرجع نفسه.

[11] P.-Y. CUSSET, 2005. **Individualisme et lien social**, Problème politiques et sociaux, n°911, p 120.

[12]صومائيل، ب- هنتكتون، **من نحن-التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، ترجمة حسام الدين خضور، ط1، دار الحصاد، دمشق، 2005، ص37.

[13]حميد الهاشمي، **العراقيون في هولندا، نحوصياغة إطارنظري لدراسة الاندماج الاجتماعي للمهاجرين**، دار النشر مسارات، 2012، بيروت، ص33.

[14] Tajfel. H. : **La catégorisation sociale**, In serge Moscovici, 1973, p292.

[16] Patrick, john I, **the Concept of Citizenship in Educational Resources Information Center**, Eric Ed 432532 1999, file: IIA, pp. 8:12.

[17] opcit, p : 23.

[18] سيد حجاب الله سيد، **التغيرالاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا،1999، ص 117

[19]جعفر إدريس، **المواطنة والهوية**، مجلة البيان، العدد 211، ربيع الاول1426، ص 33.

[20]ياسين خذايرية، **تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري**، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، 2006، قويدر شاشي، مرجع سبق ذكره، ص ص34،35

[21] قوير شاشي، المرجع نفسه، ص 21،22

توصيات الملتقى الدولي السابع للطريقة الشيخية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ عَلى سيّدِنَا رسولِ اللهِ وآلِهِ وصحبِهِ ومنْ والاهُ، أمَّا بعدُ:

فقد وفَقنا الله سبحانه وتعالى إلى اختتام الملتقى الدولي السابع للطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم-العلاّمة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا-، تحت شعار: " السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية وانعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة"، وذلك أيام: 01-02-03 جمادى الأولى1445هـ الموافق لـ: 14-15-16 نوفمبر2023م، بقصر المؤتمرات الدولي بالجزائر العاصمة، وجامعة غرداية، وزاوية سيدي أحمد بن بحوص بمدينة متليلي ولاية غرداية- الجزائر.

وقد خرجَ الملتقى في ختامِه بمجموعةٍ مِنَ التوصياتِ المهمَّةِ التي خَلَصَ إليها من خلال اقتراحاتِ السّادةِ المشاركينَ مِنَ العلماءِ والباحثينَ، والتي جاءتِ كالآتي:

1. نؤكّد أن التصوف هو منهج رباني نبوي قائم على المتابعة التامة للنبي ﷺ والمحبة الكاملة لأهل بيته والتوقير والتعظيم لأصحابه الكرام البررة، ونبرأ إلى الله تعالى من كل من ينتحل التصوف مخالفاً لمعتقد أهل السنة والجماعة.
2. نؤكّد على أن التصوف هو ركن الإحسان فلا هو تحلل من الشريعة ولا هو فهم نصي ظاهري مجرد عن الغوص في الحقيقة ولا هو وقوف على المبنى بعيداً عن المعنى.
3. نؤكّد على سُنية التصوف وبراءته مما ينسب له من علاقة بتشيع أو ارتباط بنصب.
4. دعوة عامة الناس إلى هذا المنهاج القويم من خلال اتباع أخلاق الحبيب من تواضع وحسن معاملة مع الخاص والعام.
5. نبذ فكر التطرف أو الميل الى أي جهة كانت والالتزام بالفكر الوسطي الذي اتّسم به الإسلام.
6. العمل على دوام التواصل والتعاون وتبادل الخبرات بين السادة العلماء والدعاة ورجال الطرق الصوفية وقادة الإرشاد للعمل على نشر المنهج الحق وعدم ترك الميدان ولاسيما الإعلامي لأصحاب الفكر المنحرف والمحتوى الفارغ والمخل بالضوابط.
7. ضرورة البحث في آليات تجديد الخطاب الديني، مع المحافظة على اصوله ومنابعه الصافية، بتوظيف كل الامكانات والتكنولوجيات الحديثة واللغات الحية.
8. ندعو جميع الصوفية في العالم أفرادا وجماعات إلى توحيد جهودهم ونبذ الخلاف بينهم، وأن يحرصوا كل الحرص على بناء التكايا والزوايا والمدارس على أساس العلم والمعرفة والسلوك، وأن يحافظوا على أركان التصوف وأعمدته، وأن يخففوا ويتنازلوا عن بعض القشور التي قد تؤدي إلى الخلاف والنفور.

9. ندعو إلى تأسيس منابر إعلامية تواكب الإعلام الرقمي المعاصر وفق أحدث الوسائل التكنولوجية وتعرض التصوف الحقيقي الغائب عن أعين عامة الناس بقالب مقبول وبأساليب متنوعة تتناسب مع جميع الفئات والأعمار.
10. تكثيف الجهود لعمل مرجعية صوفية عالمية موحدة من خلال ايجاد مركز عالمي يختص بالدراسات الصوفية وتحقيق التراث الصوفي بما يخدم الحضارة الاسلامية والانسانية.
11. يرفض المشاركون قاطبة في هذا الملتقى التعرض أو النيل من أحد من الأولياء المشهود لهم بالولاية او نسبة الأقوال الفاسدة لهم او محاكمة اقوالهم واصطلاحاتهم من غير ان يفهم كلام القوم ويسلك طريقهم.
12. نسأل الله تعالى أن يُعَجِّل بالفرج لأمة سيدنا محمد ﷺ عامة وأن يعجل لنا بتحرير الأقصى الشريف وأن ينصر جميع المسلمين من المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها وصلى الله على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وفِي الختامِ، يَتوجَّهُ المُجْتَمِعونَ بالشكر والتقديرِ إلى دولة الجزائر قيادةً وشعباً، لاحتضانهم الكريم لضيوف الملتقى، وللسيّد مدير جامعة غرداية على حسن استقبال الوفود المشاركة في الملتقى، مُتمَنِّينَ لدولة الجزائر وكافة بلاد الأمة الإسلامية التوفيق والنجاح والاستقرار الدائم.

والحمدُ للهِ الَّذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ، وصلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. والسلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحمةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

صور الملتقى

جامعة غرداية

جامعة غرداية

ينظم الملتقى الدولي السابع حول:
الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم
- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا -
جامعة غرداية

ينظم الملتقى الدولي السابع حول:
الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وأفريقيا وأوروبا وعموم العالم
- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا -

الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر
- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنمو
جامعة غرداية

جامعة غرداية

- العلامة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا -
جامعة غرداية

جامعة غرداية

ALGERIA
جامعة غرداية

جامعة غرداية

جامعة غرداية

جامعة غرداية

ALGERIA
ALGERIA

ALGERIA

ينظم الملتقى الدولي السابع حول:
الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم
- العلامة سيدي

ينظم الملتقى الدولي السابع حول:
الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأوروبا وعموم العالم
- العلا
أوروبا و
وذجا -

جامعة غرداية

جامعة غرداية
ALGERIA

ALGERIA
فلسطين

ALGERIA
فلسطين

فلسطين

جامعة غرداية

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	ديباجة الملتقى	03
2	لجان الإشراف على الملتقى.	04
3	كلمة السيّد مدير جامعة غرداية – الجزائر.	05
4	كلمة السيّد رئيس مؤسّسة سيدي الشيخ؛ مدير الملتقى.	09
5	كلمة السيّد رئيس اللجنة العلمية للملتقى.	11
6	كلمة فضيلة الدكتور محمد عجان الحديد الرفاعي الحسيني الأمين العام للأكاديمية العالمية لعلماء الصوفية.	13
7	كلمة فضيلة الشيخ الدكتور عبد القادر محمد الحسين، جامعة دمشق – سوريا.	15
8	كلمة الدكتور أحمد حامد المولى- جمهورية العراق.	18
9	كلمة الأستاذ الدكتور محمد محمود أبو هاشم – جمهورية مصر.	20
10	كلمة فضيلة الأستاذ أحمد محمد علي أوغلو - إسطنبول – تركيا.	22
11	كلمة الشيخ الدكتور شهاب الدين حسينوف الداغستاني - جمهورية داغستان.	23
12	كلمة فضيلة الشيخ محمد عبد الله المغربي – البرازيل.	26
13	كلمة الشيخ الدكتور بدري المداني - بالارمو إيطاليا.	29
14	كلمة الدكتور جلول صديقي؛ رئيس فرع مؤسّسة آل سيدي الشيخ في أوروبا.	35
15	كلمة الأستاذ الدكتور لخضر عواريب جامعة قاصدي مرباح بورقلة – الجزائر.	40
16	كلمة الشيخ الدكتور بلال الحلاق كاليفورنيا- الولايات المتحدة الأمريكية.	42
17	كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز رأس المال البوبكري جامعة الجزائر02.	45
18	سياحة سيدي معمر أبي العالية ودورها في نشر المذهب المالكي والتصوف السني/الشيخ محمد الأمين الطالب عثمان آل أَجَمَانَ القلقمي، موريتانيا	47
19	دور سيدي معمر أبو العالية البوبكري في نشر المذهب المالكي في قُصور وبَوَادي الجنوب الغربي الأعلى للجزائر/ ط.د/ عبد العزيز بالحيا، أ.د/ قنون حياة/جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس	50
20	المؤلفات العربية والأجنبية على الطريقة الشيخية خلال القرنين19-20م./ د.عمر بن قايد جامعة غرداية	57
21	معالم المرجعية الدينية الوطنية في التراث الصوفي لعلماء الشيخية بالجزائر- عبد القادر بن محمد أنموذجا-/ أ.د/ موساوي مجدوب، المركز الجامعي بالنعامة.	64
22	الشيخ بوعمامة مُجدّد الطريقة الشيخية وأثر جهاده وسياحته في تآلف القبائل وتقارب الشعوب/ د. بلحرمة بوعمامة، المملكة المغربية.	75
23	الطريقة الشيخية وصلاتها بالطريقة القادرية في الجزائر خلال القرن 19م. (الأصول، الأدوار، المآلات). / د. أحمد جعفري، جامعة غرداية/ د. محمد جعفري، جامعة أدرار	79
24	من مظاهر مساندة الطريقة القادرية للطريقة الشيخية في مواجهة الاحتلال الفرنسي: مساهمة ابن ناصر بن شهرة في ثورة أولاد سيدي الشيخ(1864-1867م) / د.ة محمة عائشة، جامعة غرداية	84

25	أهمية المنشآت الدينية في الترويج لسياحة دينية عالمية بالجزائر/ أ.د/ يمينة بن صغير حضري، جامعة غرداية	97
26	الدبلوماسية الروحية ودورها في تطوير السياحة الدينية/ ط. د/ الناصر بلعمش	108
27	تأثير زوايا الطريقة الشيخية على المجتمع والطرق الصوفية الأخرى: " زاوية سيدي الحاج أحمد بن بوحفص بمدينة متليلي الشعانبة أنموذجًا"/ د. ة بيشي رحيمة، جامعة غرداية	115
28	السياحة الدينية ودورها في بناء جسور التعارف والتآلف بين الشعوب/ الشيخ محمد الهادي مصطفى السعافين، غزة، فلسطين	126
29	الملتقى السنوي سيدي عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى ودوره في الترويج للسياحة الروحية بالجزائر/ د. وانس صلاح الدين	130
30	السياحة الدينية ودورها في التنمية المستدامة/ الدكتور محمد صبحي العايدي، المملكة الأردنية الهاشمية	144
31	السياحة الدعوية عند السّادة الصوفية بريطانيا/ الدكتور مسعود أحمد رضا الرفاعي	147
32	التربية الروحية في الطريقة الشيخية ودورها في تزكية النفس: "ورد الفلاح نموذجا" / د. عادل شباب، جامعة غرداية	152
33	العلاقات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب والجزائر: "الطريقة الشيخية والقادرية نموذجا/ د. ة نواصر نصيرة	161
34	التوافق الفكري بين الطريقة الشيخية والقادرية/ ط. د رزاق مسعودة.	166
35	البُعد التنظيمي لزاوية سيدي الشيخ بن بحوص متليلي العرس الجماعي لتعزيز الرابط الاجتماعي من مقومات الهوية الوطنية/. د. ة مهيري دليلة، جامعة غرداية	175
36	توصيات الملتقى الدولي السابع للطريقة الشيخية	182
37	صور الملتقى	184
38	فهرس المحتويات	202

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب مجموعة من الأوراق البحثية وكلمات السّادة الأساتذة والمشايخ التي تمّ عرضها في الملتقى الدولي السابع والموسوم بـ:" الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر و إفريقيا وأوروبا وعموم العالم -العلاّمة سيدي معمر أبو العالية البوبكري أنموذجا- تحت شعار: السيّاحة الروحية ودورها في تقوية الدبلوماسية الدينية و انعكاساتها على القرارات المصيرية للأمة "، والذي نظّمته جامعة غرداية؛ ممثلة في مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، بالتنسيق مع مؤسّسة سيدي الشيخ، بتاريخ 14نوفمبر2023 بقصر المؤتمرات الدولي بالجزائر العاصمة، وتواصل يومي: 15-16بقاعة المؤتمرات -القطب 03- جامعة غرداية وزاوية الشيخ سيدي أحمد بن بحوص بمدينة متليلي ولاية غرداية- الجزائر.

وتمثل الطريقة الشيخية الصوفية بمختلف زواياها المنتشرة في ربوع الجزائر و افريقيا وأوروبا وعموم العالم، إحدى أبرز الطرق التي اضطلعت بمهام وأدوار مختلفة، شملت تحفيظ القرآن الكريم وتعليم علومه، كالفقه وأصوله، واللغة العربية وآدابها، وغرس قيّم الوحدة والتسامح وتزكية النفس، وقامت بإيواء عابري السبيل، وإصلاح ذات البين، كما رفعت لواء الجهاد والمقاومة ضد المحتل الغاشم.

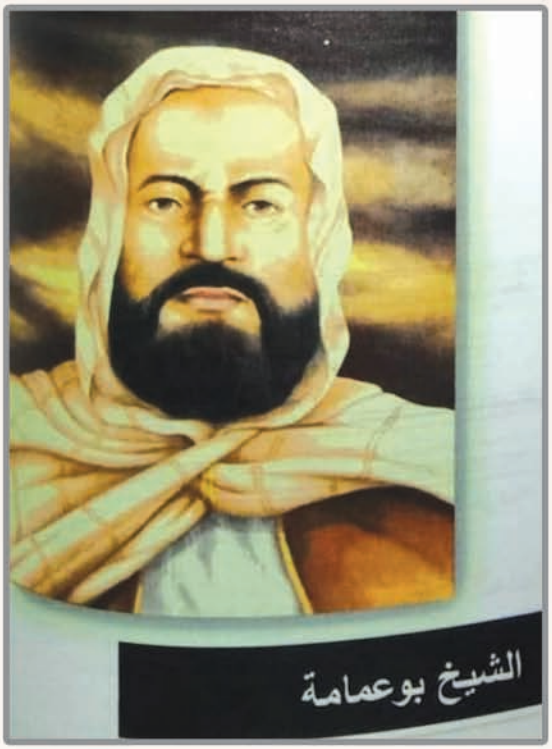

المطبعة العالمية
Imprimerie El Alamia
Av. de l'ALN - Belghanem - Ghardaïa
Tél. Fax: 029 28 01 64
Mob: 0658 18 52 25
Email: elalamiah1@gmail.com
Imprimerie El Alamia
https://imprimerie-elalamia.dz/